

ياسمين
چيني هان
NETFLIX
الرواية الأكثر مبيعًا
في نيويورك تايمز
إلى كل الأولاد
الذين أحببتهم
ترجمة: إيناس سمير
عصير الكتب



إلى كل الأولاد الذين أحببتهم

تحتفظ لارا جين برسائل حب في صندوق أسطواني أخضر أهدتها أمها إياه.

إنها ليست رسائل حب كتبها لها أي شخص آخر، بل رسائل كتبتها هي وتحتفظ بها. واحدة لكل ولد تحبه؛ خمس رسائل في المجموع. عندما تكتب لا تتوانى عن وضع كل شيء في الرسالة؛ كل فكرة سرية، كل ملاحظة دقيقة، وكل شيء يقبع مختبئًا بداخلها ولا تستطيع قوله في الحقيقة، لأنها تعلم أن لا أحد يراها سوى عينيها. حتى يأتي اليوم الذي تُرسَل فيه رسائلها السرية عبر البريد، وفجأة تتحول حياة لارا جين العاطفية من حياة خيالية إلى حياة واقعية خارج نطاق السيطرة.

تصميم الغلاف: محمود هشام



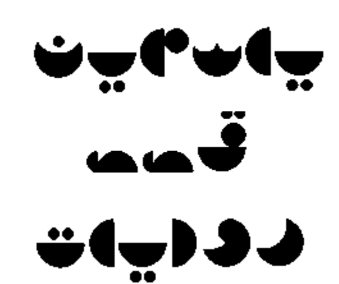






aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
AseerAlkotb
AseerAlkotb
AseerAlkotb





إلى كل الأولاد
الذين أحببتهم



چيني هان

NETFLIX
الرواية الأكثر مبيعًا
في نيويورك تايمز

إلى كل الأولاد الذين أحببتهم

ترجمة: إيناس سمير





إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yahoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

- العنوان الأصلي: to all the boys I have loved
- العنوان العربي: إلى كل الأولاد الذين أحببتهم
- طُبِع بواسطة: Simon&schuster
- طُبِع بواسطة: سايمون أند شيستر

- المترجمة: إيناس سمير
- تدقيق لغوي: نهال جمال
- تنسيق داخلي: معتز حسنين علي
- الطبعة الأولى: يونيو / 2021م
- رقم الإيداع: 16820 / 2021م
- الترقيم الدولي: 978-977-6902-37-4



إلى أختي سوزان..

فتيات هان إلى الأبد


محمد خطاب

أحب الحفاظ على الأشياء؛ ليست الأشياء المهمة كالحفاظ على الحيتان أو الناس أو البيئة، بل أشياء سخيفة؛ أجراس خزفية من النوع الذي نحصل عليه في محلات بيع التذكارات، قطَّاعات كعك غير قابلة للاستخدام، فمن يحتاج إلى قَطَّاعة بشكل قدم؟! شرائط لشعري، ورسائل حب. ومن بين كل الأشياء التي أحتفظ بها، يمكن للجميع القول إن هذه الرسائل هي أثمن ما أملكه.

أحتفظ برسائلي في صندوق أسطواني أخضر اشترته لي أمي من متجر عتيق في وسط المدينة. إنها ليست رسائل حب كتبها لي شخص آخر، لم يكتب لي أحد قط. لقد كتبتُ هذه الرسائل بنفسي، هناك واحدة لكل فتى أحببته؛ خمس رسائل في المجموع.

عندما أشرع في الكتابة، لا أتلقى شيئًا في المقابل. أكتب وكأنه لن يقرأها أبدًا، لأنه لن يفعل ذلك مطلقًا. لا أتوانى عن وضع كل شيء في الرسالة؛ كل فكرة سرية، كل ملاحظة دقيقة، وكل شيء يقبع مختبئًا داخلي. وعندما أنتهي، أغلق المظروف، وأُعنوِنه، ثم أضعه في صندوقي الأسطواني.

إنها ليست رسائل حب بالمعنى الدقيق للكلمة، فهي رسائل كتبتها لأني لم أعد أرغب في الوقوع في الحب مرة أخرى، وكتبتها من أجل أن أقول وداعًا. وبمجرد أن أنهي كتابة رسالتي، لا تلبث طاقتي أن تتجدد

بعدما استُنفِدَت تمامًا بفعل هذا الحب. وعندها يمكنني تناول حبوب الإفطار ولا أتساءل عما إذا كان يحب الموز على حبوب إفطاره أيضًا، ويمكنني سماع أغنيات الحب والتغني بها لأني أحبها وليس من أجل أن أغنيها له. إذا كان الحب يستحوذ على شعور المرء، فربما تكون رسائلي كتعاويذ لطرد الأرواح الشريرة. لقد حررتني رسائلي، أو على الأقل من المفترض أن تفعل.

1

جوش هو الصديق المقرَّب لمارغو، ويمكنك القول إن جميع أفراد عائلتي يحبونه بطريقة أو بأخرى، ومن الصعب تحديد من أكثرهم حبًّا له. قبل أن يكون صديقًا لمارغو، كان جوش وحسب. كان هناك دائمًا، أقول دائمًا، لكن أعتقد أن هذا ليس صحيحًا، فقد انتقل إلى المنزل المجاور لنا منذ خمس سنوات، لكن يبدو وكأنه عاش هناك قبل ذلك بكثير.

يحب أبي جوش لأنه ولد، وأبي محاط بالفتيات. أعني ذلك حقًا؛ إنه محاط بالإناث بمختلف أعمارهن طوال اليوم، فهو طبيب أمراض نسائية، وصادفَ أنه أب لثلاث بنات، لذا يبدو يومه حافلًا بالكثير والكثير من جنسنا الناعم. بالإضافة إلى أن جوش يشاركه حب الرسوم الهزلية، ويذهب معه في رحلات الصيد. حاول أبي اصطحابنا للصيد ذات مرة، وبكيتُ عندما تلطخ حذائي بالطين، وبكت مارغو عندما تبلل كتابها، وبكت كيتي لأنها كانت ما تزال طفلة عمليًّا.

تحب كيتي جوش لأنه يلعب معها الورق دون أن يشعر بالملل، أو على الأقل يتظاهر بذلك، فهما يبرمان صفقات معًا؛ إذا ربحتُ في

توزيع الورق التالي، عليك أن تحضر لي شطيرة زبدة فول سوداني محمصة ومقرمشة. هذه هي كيتي، وحتمًا لن تكون هناك شطيرة زبدة فول سوداني محمصة ومقرمشة في مثل ذلك الوقت، وسيتذمر جوش ويطلب منها اختيار شيء آخر. وفي النهاية، ستنهكه كيتي بإلحاحها وسيفرُّ هاربًا ليشتريها، لأن هذا هو جوش.

وإذا كان عليَّ أن أقول لماذا تحبه مارغو، فأعتقد لأننا جميعًا نحبه.

نجتمع في غرفة المعيشة. كيتي منهمكة في لصق صور لمجموعة من الكلاب على قطعة كرتون عملاقة، والأوراق والقصاصات في كل مكان حولها. تقول بصوت عالٍ:

- عندما يسألني أبي عما أريده لعيد الميلاد، سأطلب منه أن يختار كلبًا من هذه السُلالات، وستكون هدية جيدة.

مارغو وجوش جالسان على الأريكة، وأنا مستلقية على الأرض أشاهد التلفاز. يُحدِث جوش فرقعة بفتح وعاء كبير من الفشار، فأكرس نفسي لأخذ حفنات وحفنات منه.

يُعرَض الآن إعلان تجاري للعطور؛ فتاة تركض في شوارع باريس مرتدية فستان مكشوف الذراعين بلون الأوركيد وخفيف مثل المناديل الورقية. ما الذي ينقصني لأكون تلك الفتاة التي ترتدي الفستان الخفيف وتركض في شوارع باريس في فصل الربيع؟! أعدِّل من وضعية استلقائي إلى وضعية الجلوس فجأة حيث كدت أختنق بفعل حبة فشار، أقول وأنا أسعل:

- مارغو، لنتقابل في باريس من أجل قضاء عطلة الربيع!

أنا بالفعل أتخيل نفسي أتسكع مع حلوى الماكرون بالفستق في يد، وثمار التوت في اليد الأخرى.

- هل تعتقدين أن أبي سيسمح لكِ؟

تتوهج عينا مارغو.

- بالتأكيد، إنه لن يقف ضد رغبتي في الاطلاع على ثقافات البلاد الأخرى. وسيتعين عليه السماح لي.

من الصحيح أنني لم أسافر بمفردي من قبل، وأنا أيضًا لم أغادر البلد قط. هل ستقابلني مارغو في المطار، أم سيتعين عليَّ أن أجد طريقي إلى النُزُل وحدي؟

لا بدَّ أن جوش يلاحظ علامات القلق المفاجئ البادية على وجهي لأنه يقول:

- لا داعي للقلق، سيسمح لك والدك بالسفر بالتأكيد في حال رافقتُكِ.

يشرق وجهي سرورًا:

- مَرْحَى! يمكننا البقاء في النزل والاكتفاء بتناول المخبوزات والجبن في جميع وجباتنا.

فيقترح جوش:

- ويمكننا زيارة قبر جيم موريسون في مقبرة بير لاشيز.

أضيف في ابتهاج:

- ويمكننا الذهاب إلى متجر برفيومير وابتياع المستحضرات المركبة التي تُصنَع على ذوقنا الخاص.

فيضحك جوش.

يقول وهو يوكز مارغو بمرفقه:

- امم، أنا متأكد تمامًا من أن تكلفة الحصول على عطورنا الخاصة في متجر برفيومير تعادل تكلفة الإقامة لمدة أسبوع في النزل. تعاني أختك أوهام العظمة.

توافق مارغو:

- من بيننا نحن الثلاثة، إنها الأكثر هوسًا بالسلع الفاخرة.

تتذمر كيتي:

- وماذا عني؟

- أنتِ؟

أقول في تهكم، وأستمر:

- إنك أقل فتيات سونغ ولعًا بهذه الأشياء. يجب أن أتوسل إليك أن تغسلي قدميك في الليل، ناهيك بالاستحمام.

يحمرُّ وجه كيتي وتقول:

- لم أكن أتحدث عن ذلك، يا طائر الدودو أنتِ. كنت أتحدث عن باريس.

- أنتِ صغيرة جدًا على البقاء في نُزُل.

ألوِّح لها بيدي في تجاهل.

تتقدم نحو مارغو وتتربع على حجرها، على الرغم من أنها تبلغ من العمر تسعة أعوام؛ وتسعة أعوام أكبر من أن تجلس في أحضان الناس.

- مارغو، ستسمحين لي بالذهاب، أليس كذلك؟

تقول مارغو وهي تقبِّل خدها:

- ربما نجعلها إجازة عائلية. وعندها يمكنك أنت ولارا جين وأبي القدوم جميعًا.

أتجهم. هذه ليست رحلة باريس التي كنت أتخيلها على الإطلاق، من فوق رأس كيتي يخبرني جوش بشفتيه دون أن ينطق *سنتحدث في هذا الأمر لاحقًا*. وأعطيه -بمعزل عن أعين الجميع- علامة الموافقة بإبهامي.

في وقت متأخر من تلك الليلة، بعد أن غادر جوش أخيرًا، وخلد كل من أبي وكيتي للنوم، نشغَل أنا ومارغو المطبخ؛ تجلس هي إلى الطاولة وجهاز الحاسوب المحمول أمامها، وأجلس بجانبها، أشكّل العجين إلى كرات وأسقطها في القرفة والسكر؛ نوع من الكوكيز الذي أعده خصيصى لأكسب به رضا كيتي. فمنذ قليل، عندما ذهبتُ لأتمنى لها ليلة سعيدة، انقلبت في سريرها مولية إياي ظهرها، ولم تتحدث معي لأنها ما زالت مقتنعة أنني سأحاول إبعادها عن رحلة باريس. وخطتي هي أن أضع الكوكيز على طبق بجوار وسادتها مباشرة حتى تستيقظ على رائحة المخبوزات الطازجة.

تجلس مارغو في حالة من الهدوء غير المعتاد، ثمَّ ودون مقدمات ترفع نظرها عن شاشة الحاسوب وتقول:

- لقد انفصلتُ عن جوش الليلة؛ بعد العشاء.

تسقط كرة العجين من بين أصابعي إلى وعاء السكر.

- أعني، لقد حان الوقت.

تقول ذلك، دون أن تكسو الحمرة عينيها؛ لم تبكِ، وصوتها هادئ. لدرجة أن أي شخص ينظر إليها سيعتقد أنها بخير. لأن مارغو بخير دائمًا، حتى وإن لم تكن كذلك.

أقول:

- لا أفهم ما الذي يضطرك إلى الانفصال! فالتحاقك بالجامعة لا يعني أنه يجب عليك الانفصال.

تقول وهي ترفع نظارتها:

- لارا جين، أنا سألتحق بجامعة في إسكتلندا وليست جامعة فيرجينيا، تبعد جامعة سانت أندروز ما يقارب أربعة آلاف ميل. ما الذي يجعل النقاش في هذا الأمر مهمًّا من الأساس؟

لا أستطيع أن أصدق حتى إنها كانت ستقول ذلك.

- الذي يجعل النقاش في هذا الأمر مهمًّا هو جوش؛ جوش الذي يحبك أكثر من أي فتى أحب فتاة على الإطلاق!

تشخص ببصرها إلى أعلى، تعتقد مارغو أني شخصية درامية، لكني لست كذلك. لقد كان صحيحًا ما قلته للتو، فجوش يحب مارغو لدرجة لا تجعله ينظر إلى أي فتاة أخرى أبدًا.

تقول فجأة:

- هل تعرفين ما أخبرتني به أمي ذات مرة؟

- ماذا أخبرتك؟

للحظة أنسى كل شيء عن جوش، لأنه أيًّا كان ما أفعله في هذه اللحظة، سواء كنت أنا ومارغو في خضم جدال، أو كنت على وشك أن تصدمني سيارة، فسأتوقف دائمًا وأستمع إلى قصة عن أمي. أي تفاصيل، أي ذكريات تحملها مارغو، أريد أن أحصل عليها أيضًا. أنا أفضل حالًا من كيتي؛ ليس لدى كيتي ذكرى واحدة عن أمي لم نخبرها إياها. لقد أخبرناها بالعديد من القصص مرارًا وتكرارًا لدرجة أنها تعود وتحكيها لنا مستهلَّة حديثها بـ «تذكرون ذلك الوقت...» وبعد ذلك تروي القصة كما لو كانت هناك عندما حدثت ولم تكن مجرد طفلة صغيرة.

- طلبت مني ألا أذهب إلى الجامعة مع صديق، وقالت إنها لا تريدني أن أكون الفتاة التي تبكي على الهاتف مع صديقها وتقول "لا" للأشياء بدلًا من "نعم".

على ما يبدو أن إسكتلندا هي «نعم» مارغو. وبذهن شارد، ألتقط كومة من عجين الكوكيز وأضعها في فمي.

تقول مارغو:

- لا يجب أن تأكلي العجين النيئ!

أتجاهل تنبيهها وأقول:

- لن يمنعك جوش أبدًا من أي شيء، إنه ليس ذلك الشخص. هل تتذكرين دعمه لك عندما قررتِ الترشح لرئاسة الاتحادات الطلابية، وكان مديرًا لحملتك؟ إنه من أشدِّ المعجبين بك!

بمجرد أن أنهي جملتي، ألاحظ انقلاب زوايا فم مارغو إلى أسفل، فأنهض وأحيط رقبتها بذراعي، تميل برأسها إلى الخلف وتبتسم لي قائلة:

- أنا بخير.

لكنها ليست كذلك، أعرف أنها ليست كذلك.

- لم يفت الأوان بعد، كما تعلمين. يمكنك الذهاب إليه الآن وإخباره بأنك غيرت رأيك.

- لقد انتهى الأمر يا لارا جين.

تهز مارغو رأسها، فأطلق سراحها من بين ذراعي، وتغلق حاسوبها المحمول.

- متى ستكون القطعة الأولى جاهزة؟ إني أتضور جوعًا.

ألقي نظرة على العداد المؤقت المغناطيسي المعلق على باب الثلاجة.

- أربع دقائق أخرى.

ثم أجلس وأنا أقول:

- لا يهمني ما تقولينه يا مارغو، فالعلاقة لم تنتهِ بعد، وأنتِ تحبينه كثيرًا.

تهز رأسها وتقول بنبرة صوتها الصبورة وكأنني طفلة، وهي امرأة عجوز حكيمة تبلغ من العمر اثنين وأربعين عامًا:

- لارا جين!

أغرف ملعقة من العجين وألوح بها تحت أنف مارغو، فتتردد قليلًا ثم تفتح فمها، وأطعمها لها كالطفل.

- انتظري وسترين، ستعود المياه إلى مجاريها في غضون يوم واحد، وربما يومين.

لكن حتى وأنا أقول ذلك، أعلم أنه ليس صحيحًا. مارغو ليست من النوع الذي ينفصل عن شريكه ويعود له في نزوة ما، بمجرد أن تقرر شيئًا ما، يصبح هذا القرار كل شيء. لا يوجد مجال للهراء ولا الندم. يبدو الأمر كما قالت: عندما ينتهي الأمر، تكون قد انتهت منه بدورها.

أتمنى (وهذه فكرة راودتني مرات كثيرة؛ بل مرات كثيرة جدًّا لأحسبها) لو أني كنت أشبه مارغو، لأنه في بعض الأحيان أشعر وكأنني لن أنتهي من أي أمر أبدًا.

لاحقًا، بعد أن غسلت الأطباق وصنعت طبقًا من الكوكيز ووضعته بجانب وسادة كيتي، ذهبت إلى غرفتي. لم أشعل الضوء. اتجهت نحو نافذتي، ولاحظت أن ضوء غرفة جوش ما يزال مضاء.

2

في الصباح التالي، تصنع مارغو القهوة، بينما أخذتُ أسكب حبوب الإفطار في الصحون، وأقول الشيء الذي كنت أفكر فيه طوال الصباح:

- فقط ليكن في علمك، سيثير ما حدث استياء أبي وكيتي.

عندما كنت أنا وكيتي نغسل أسناننا بالفرشاة الآن، شعرت بإغراء المضي قدمًا وإفشاء أمر انفصالها، لكن كيتي ما زالت غاضبة مني منذ الأمس، لذلك بقيت صامتة. لم تعبِّر حتى عن شكرها للكوكيز الذي أعددته لها، على الرغم من أنني أعلم أنها أكلته لأن ما تبقى في الطبق كان عبارة عن فتات.

تتنهد مارغو بعمق:

- لذا من المفترض أن أبقى مع جوش لأجلك أنتِ وأبي وكيتي؟

- لا؛ أنا فقط أخبرك بما سيحدث.

- ليس الأمر كما لو أنه سيأتي إلى هنا كثيرًا بمجرد ذهابي، على أي حال.

أقطب جبيني. لم يخطر ببالي أن جوش قد يتوقف عن المجيء إلينا بعد رحيل مارغو، لقد اعتاد زيارتنا منذ فترة طويلة، من قبل أن يرتبط بمارغو، لذلك لا أرى مبررًا لتوقفه.

أقول:

- ربما سيأتي، إنه يحب كيتي حقًّا.

تضغط على زر التشغيل في آلة القهوة، بينما أراقبها بعناية فائقة لأن مارغو كانت دائمًا من تصنع القهوة، ولم أصنعها أنا قط، والآن بعد أن تغادر (بعد ستة أيام فقط)، سيتعين عليَّ معرفة كيفية صنعها.

تقول وظهرها لي:

- ربما لن أذكر الأمر لهما حتى.

- اممم، أعتقد أنهما سيكتشفان الأمر عندما لا يجدانه في المطار يا غوغو.

غوغو هو اللقب التحببي الذي أطلقه على مارغو، كما هو الحال في أحذية غوغو[1] طويلة الرقبة.

- كم كوبًا من الماء وضعته هناك؟ وكم ملعقة من حبوب البن؟

تتعهد مارغو:

- سأكتبها كلها من أجلك في دفتر الملاحظات.

---

(1) أحذية go-go: نمط منخفض الكعب من أحذية الموضة النسائية التي تم تقديمها لأول مرة في منتصف الستينيات. مصطلح go-go مشتق من التعبير الفرنسي à gogo، والذي يعني «وفرة وغزارة»، وهو بدوره مشتق من الكلمة الفرنسية القديمة la gogue والتي تعني «الفرح والسعادة». يُفترض أن حذاء go-go قد سُمي على اسم الرقصة التي تحمل نفس الاسم.

نحتفظ بدفتر ملاحظات منزلي على الثلاجة، وهي فكرة مارغو بالطبع. إنه يحتوي على كل الأرقام المهمة وجدول مواعيد أبي ومرافقي كيتي في كاربوول[1].

أقول:

- تأكدي من كتابة أرقام المتاجر الجديدة للتنظيف الجاف للملابس.

تقول مارغو وهي تقطع شرائح رقيقة تمامًا من الموز من أجل إضافتها إلى وجبة حبوب إفطارها:

- لقد فعلت ذلك.

تضيف بانزعاج:

- من الأفضل ألا يأتي جوش معنا إلى المطار على أي حال. أنت تعرفين كيف أشعر حيال الوداع الحزين.

- نعم أعرف.

عندما قررت مارغو الالتحاق بالجامعة في إسكتلندا، شعرتُ بالخيانة، على الرغم من أنني كنت أعلم أن هذا سيحدث، لأنها بالطبع كانت ستذهب إلى الكلية في مكان ما بعيد، وبالطبع كانت ستذهب إلى الكلية في إسكتلندا وتدرس الأنثروبولوجيا، لأنها مارغو، الفتاة التي لديها الخرائط وكتب السفر والخطط.

بالطبع كانت ستتركنا ذات يوم.

---

(1) مشاركة المركبات أو كاربوول هو نظام تقاسم الرحلات البرية عبر السيارات بحيث يسافر أكثر من شخص في سيارة واحدة. ظهر في الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، ثم عاد بقوة في سبعينيات القرن العشرين بعد أزمة الوقود التي نجمت عن حرب 1973. وهو اليوم من أكثر الوسائل شعبية في كثير من البلدان حول العالم.

ما زلت غاضبة منها؛ قليلًا فقط. مجرد جزء صغير جدًّا. من الواضح أنني أعلم أنه ليس خطؤها، لكنها تبتعد كثيرًا، وكنا نقول دائمًا إننا سنظل فتيات سونغ إلى الأبد. مارغو أولًا وأنا في المنتصف وأختي كيتي أخيرًا؛ في شهادة ميلادها هي كاثرين، وبالنسبة إلينا هي كيتي. ومن حين لآخر ندعوها كيتين[1]، لأن هذا ما أسميتها به عندما وُلِدت؛ بدت وكأنها هرة هزيلة خالية من الشعر.

نحن فتيات سونغ الثلاثة، واعتدنا أن تكون أمي «إيف سونغ» الرابعة. كانت «إيفي» لأبي، و"مامي" لنا، و"إيف" لأي شخص آخر. و"سونغ" هو لقب عائلة أمي. أما لقبنا هو «كوفي»؛ «كوفي» مثل «لوفي» وليس «كوف» لكن سبب كوننا فتيات سونغ وليس فتيات كوفي هو أن أمي اعتادت أن تقول إنها كانت فتاة سونغ إلى الأبد، وقالت مارغو إذن يجب أن نكون كذلك. لدينا جميعًا «سونغ» كاسم أوسط، ونشبه «سونغ» أكثر من «كوفي» على أي حال، نبدو أكثر شبهًا بالكوريين من الأمريكيين. على الأقل نبدو أنا ومارغو كذلك، أما كيتي فتشبه أبي، لها شعر بني فاتح مثله. يقول الناس إنني أشبه أمي، لكني أعتقد أن مارغو تشبهها أكثر، بعظمتي وجنتيها المرتفعتين وعينيها الداكنتين.

لقد مر ما يقارب ست سنوات حتى الآن على رحيلها، وأحيانًا أشعر وكأنها كانت هنا بالأمس فقط، وأحيانًا أشعر وكأنها لم تكن قط، سوى في الأحلام.

في ذلك الصباح، قامت بتنظيف الأرضيات، فبدت لامعة، وفاحت رائحة الليمون من أرجاء المنزل النظيف. كان الهاتف يرن في المطبخ، فجاءت ركضًا للرد عليه، وانزلقت، فاصطدم رأسها بالأرض وفقدت

(1) Kitten: هرة صغيرة.

الوعي، لكنها استعادته بعد ذلك وأصبحت بخير. كانت هذه فترة الصحو[1]، كما يُطلق عليها، وبعد فترة قصيرة قالت إنها تعاني من صداع، وذهبت لتستلقي على الأريكة، ثم لم تستيقظ قط. كانت مارغو في الثانية عشرة من عمرها حين اعتنت بكل شيء: اتصلتْ برقم 911، واتصلتْ بأبي، وطلبتْ مني الاعتناء بكيتي، التي كانت في الثالثة من عمرها فقط. فتحتُ التلفزيون لكيتي في غرفة اللعب وجلستُ معها. هذا كل ما فعلته. لا أعرف ماذا كنت سأفعل لو لم تكن مارغو هناك. على الرغم من أن مارغو أكبر مني بسنتين فقط، إلا أنني أنظر إليها بعين الاحترام أكثر من أي شخص آخر.

عندما يكتشف الناس أن والدي هو أب أعزب لثلاث فتيات، فإنهم يهزون رؤوسهم إعجابًا، وتدور في أذهانهم أسئلة مثل: *كيف يفعل ذلك؟ كيف يدير كل هذا بنفسه؟* الإجابة هي: مارغو. لقد كانت المنظِّم لنا منذ البداية، كل شيء مُصنَّف ومجدول ومرتَّب بإتقان.

مارغو فتاة خلوقة، وأعتقد أنني وكيتي قد سرنا على خطاها. لم أغش قط أو أسكر أو أدخن سيجارة أو حتى كان لدي صديق. نحن نمازح أبي ونقول كم هو محظوظ لأننا جميعًا فتيات خلوقات، ولكن الحقيقة هي أننا المحظوظات؛ إنه أب رائع حقًّا، وهو يحاول جاهدًا الاعتناء بنا. إنه لا يفهمنا دائمًا، لكنه يحاول، وهذا هو الشيء المهم. نحن -ثلاث فتيات سونغ- لدينا اتفاق سري لجعل الحياة أسهل ما يمكن لأبي، لكن ربما لم يكن الاتفاق سريًّا للغاية كما تخيلت، فكم مرة سمعت مارغو تقول «صه، ابْقَي هادئة، أبي يأخذ قيلولة قبل أن يضطر إلى العودة إلى المستشفى»، أو «لا تزعجي أبي بهذا؛ افعليها بنفسك»!

---

(1) في طب الطوارئ، هي تحسّن مؤقت في حالة المريض بعد إصابة دماغية رضية، والتي بعدها تتدهور حالته.

لقد سألت مارغو عما تعتقد أنه سيكون الوضع عليه لو لم تمت أمي، هل كنا سنقضي المزيد من الوقت مع الجانب الكوري من العائلة وليس فقط في عيد الشكر ورأس السنة الجديدة؟ أم...

لكن مارغو لا ترى معنى لمثل هذه التساؤلات. هذه هي حياتنا؛ ليس هناك فائدة من طرح سؤال -ماذا لو- لأن لا أحد يستطيع أن يقدِّم الإجابات، لكني أحاول، وأفعل ما بوسعي حقًّا، ومن الصعب بالنسبة إليَّ قبول طريقة التفكير هذه. أتساءل دائمًا عن ماذا لو، وعن الطريق التي لم تُسلَك.

ينزل أبي وكيتي السلالم في نفس الوقت، وتقدِّم مارغو لأبي فنجانًا من القهوة الداكنة، وأنا أسكب الحليب في وعاء الحبوب الخاص بكيتي. أدفعه أمامها، وهي تدير رأسها بعيدًا عني وتُخرج الزبادي من الثلاجة، تأخذه إلى غرفة المعيشة لتناول الإفطار أمام التلفاز، لذا فهي ما تزال غاضبة.

يسألنا أبي:

- سأذهب إلى متجر كوستكو في وقت لاحق اليوم، لذا أعِدوا يا فتيات قائمة بكل ما تحتاجُنَّ إليه.

ويأخذ رشفة كبيرة من القهوة، ويقول:

- أعتقد أنني سأحضِر بعض شرائح لحم البقر من أجل العشاء. يمكننا شَيُّها. هل أضع جوش في الحسبان أيضًا؟

أستدير برأسي سريعًا في اتجاه مارغو. تفتح فمها وتغلقه بتلعثم، ثم تقول:

- لا، فقط احصل على ما يكفي لأربعة منَّا يا أبي.

أحدجها بنظرة تأنيب، وتتجاهلني. لم يسبق لي وأن رأيت مارغو تتراجع عن قرارها في اللحظة الأخيرة، لكنني أفترض أنه فيما يتعلق بأمور القلب، لا يمكننا توقع كيف سيتصرف الشخص أو لا يتصرف.

3

نحن الآن على مشارف آخر أيام الصيف وآخر أيامنا مع مارغو. ربما لم يكن أمر انفصالها عن جوش على هذه الدرجة من السوء؛ بهذه الطريقة أصبح لدينا المزيد من الوقت لقضائه معًا كأخوات. أنا متأكدة من أنها فكَّرت في ذلك، بل وكان جزءًا من خطتها.

تبتعد بنا السيارة عن حدود حيِّنا السكني، ونمر بجوش ونتجاوزه وهو يركض على الطريق، فقد انضم لميدان سباق العَدْو في العام الماضي، لذا فهو الآن يمارس رياضة الركض دائمًا. وبصوتٍ عالٍ، تصرخ كيتي باسمه، لكن النوافذ مغلقة، ولا فائدة من صراخها على أي حال، فإنه يتظاهر بعدم سماعها.

تلح كيتي على مارغو:

- استديري لنعود؛ ربما يرغب في المجيء معنا.

أقول لها:

- إنه يوم فتيات سونغ فقط.

نقضي بقية الصباح في متجر تارجت، نلتقط أشياء اللحظات الأخيرة؛ مقرمشات الذرة بنكهة العسل للرحلة، مزيل للعرق، وربطات للشعر. نسمح لكيتي بدفع عربة التسوق حتى تتمكن من فعل ذلك الشيء حيث تبدأ بدفعها سريعًا ثم تركبها كما لو كانت مركبة حربية قديمة. تسمح لها مارغو بفعل ذلك بضع مرات فقط قبل أن تجعلها تتوقف، حتى لا تزعج الزبائن الآخرين.

بعد ذلك، نعود إلى المنزل ونعدُّ سلطة الدجاج بالعنب الأخضر لتناول الغداء، ثم يحين موعد التجمع الرياضي لكيتي. نحزم العشاء المكوَّن من شطائر اللحم المدخن والجبن، وسلطة الفواكه، ونأخذ حاسوب مارغو المحمول لمشاهدة الأفلام، لأن سباق السباحة يمكن أن يستمر لفترة طويلة من الليل. نصنع لافتة أيضًا كُتب عليها: *انطلقي، انطلقي يا كيتي*. وقد رسمتُ كلبًا عليها. لم يستطع أبي اللحاق بنا وقت سباق السباحة، لأنه استُدعي لحالة ولادة في المستشفى، وباختلاف الطرق التي تأخذها الأعذار، فإن هذا العذر أجملهم. (كانت فتاة، وقد أطلقوا عليها اسم باتريشيا روز على اسم جدتيها. يكشف لي أبي دائمًا عن الاسم الأول والأوسط لكل مولود جديد. إنه أول شيء أسأله عنه عندما يعود إلى المنزل بعد عملية ولادة).

يسري الحماس في أوصال كيتي بعد أن فازت بوسامين؛ وسام للمركز الأول، ووسام للمركز الثاني، لدرجة أنها لم تتذكر السؤال عن جوش حتى أصبحنا في السيارة في طريق عودتنا للبيت. تجلس في المقعد الخلفي، وتلف المنشفة حول رأسها مثل العمامة، وشرائط أوسمتها تتدلى من أذنيها مثل الأقراط، وتميل برأسها إلى الأمام وتقول:

- ها! لماذا لم يأتِ جوش للتجمع الرياضي؟

أستطيع أن أرى تردد مارغو، لذا أجيب قبل أن تتمكن من ذلك. ربما الشيء الوحيد الذي أُعدُّ فيه أفضل من مارغو هو الكذب.

- لقد اضطر إلى العمل في متجر الكتب الليلة، كان يريد أن يأتي حقًا على الرغم من ذلك.

تضغط مارغو على يدي بامتنان.

تقول كيتي وهي تمط شفتها السفلى:

- كان هذا آخر تجمع دوري! لقد وعدني أنه سيأتي لمشاهدتي وأنا أسبح.

أقول:

- لقد كان أمرًا اضطراريًا. لم يستطع ترك العمل لأن أحد زملائه في العمل تعرض لحالة طارئة.

تومئ كيتي على مضض، فعلى الرغم من صغر سنها، فإنها تتفهم حالات الطوارئ. تقول مارغو فجأة:

- دعونا نشتري المثلجات.

يشتعل حماس كيتي من جديد، وتضرب بجوش ومناوبته الطارئة الخيالية عُرْضَ الحائط، وتقول:

- حسنًا! أريد مخروطًا من الوافل، هل يمكنني الحصول على مخروط ومغرفتين من المثلجات مع رقاقات النعناع والفول السوداني؟ لا، مع قَطْر الفواكه، وقطعتين من الفودج. لا، لحظة...

ألتفت إليها في مقعدي، وأقول:

- لا يمكنك أن تنهي مخروط الوافل بمغرفتين من المثلجات، ربما يمكنك أن تنهي مغرفتين في كوب، ولكن ليس في مخروط.

- بلى، أستطيع الليلة؛ أكاد أموت جوعًا.

أهز إصبعي نحوها مهددة:

- جيد، ولكن من الأفضل أن تنهيه بأكمله.

مما يجعلها تدير عينيها عني وهي تقهقه.

بالنسبة إلي، سأحصل على ما أحصل عليه دائمًا: كتلة من الشوكولاتة المغلفة بالكاسترد والكرز في مخروط سكري.

تنعطف مارغو في طريق أحد المتاجر التي تتيح للعملاء خدمة الشراء دون مغادرة سياراتهم. وبينما كنا ننتظر دورنا، أقول:

- أراهن أن ليس لديهم كاسترد مجمَّد في إسكتلندا.

تقول:

- ربما لا.

أقول:

- لن تحصلي على هذه المثلجات مرة أخرى حتى عيد الشكر القادم.

تنظر مارغو إلى الأمام مباشرة، وتصحح لي:

- عيد الميلاد، عيد الشكر أقصر من أن أسافر له كل هذه المسافة، هل تتذكرين؟

تعبِّر كيتي باستياء:

- هذا يعني أن عيد الشكر لن يكون ممتعًا.

ألتزم الصمت، فلا معنى لعيد شكر دون مارغو. فهي المسؤولة عن إعداد الديك الرومي، والبروكلي المقدَّم في وعاء مقاوم للحرارة، وشوربة كريمة البصل. أما الفطائر بنوعيها؛ قرع العسل، وجوز البقان، والبطاطس المهروسة بالحليب والزبدة، فهي من اختصاصي. وتأخذ

كيتي مهمة التذوق، وإعداد المائدة. لا أعرف طريقة تحضير الديك الرومي المشوي، وستقضي جداتنا العيد معنا. تحب جدتي لأبي مارغو أكثر منا جميعًا، فهي ترى أن كيتي تستنزف طاقتها، وأني حالمة بشكل مبالغ فيه.

فجأة ينتابني الذعر وأتنفس بصعوبة ولم أكن أهتم كثيرًا بالكاسترد والشوكولاتة والكرز. لا أستطيع تخيل عيد الشكر دون مارغو. لا أستطيع حتى أن أتخيل يوم الاثنين القادم دونها. أعلم أن معظم الأخوات لا ينسجمن، لكنني أقرب إلى مارغو أكثر من أي شخص في العالم. كيف نكون فتيات سونغ دون مارغو؟

4

لدي صديقة قديمة تُدعى كريس سموكس، تقحم نفسها في علاقات عديدة مع أولاد بالكاد تعرفهم، وتم إصدار قرار بفصلها عن المدرسة مرتين. وفي إحدى المرات كان عليها المثول أمام المحكمة بسبب تغيُّبها عن المدرسة. لم أكن أعرف قط ما يعنيه التغيب عن المدرسة قبل أن أقابل كريس. ولمعلوماتك، عندما تتغيب كثيرًا عن المدرسة تصبح معرضًا للمساءلة القانونية.

أكاد أجزم أنه إذا التقينا أنا وكريس الآن، فلن نصبح أصدقاء. نحن مختلفتان كل الاختلاف، لكن الأمر لم يسرِ دائمًا على هذا النحو. في الصف السادس، اعتادت كريس حفلات النوم خارج المنزل والبقاء مستيقظة طوال الليل لمشاهدة أفلام جون هيوز، مثلي تمامًا. ولكن بحلول الصف الثامن، كانت تتسلل للخارج بعد أن ينام أبي لمقابلة الأولاد الذين سبق وأن قابلَتهم في المركز التجاري. كانوا يعيدونها قبل أن يظهر ضوء الصباح في الخارج، وفي هذه الفترة أظلُّ مستيقظة حتى تعود، خوفًا من أن يستيقظ أبي، على الرغم من أنها كانت تعود دائمًا في الوقت المناسب.

لم تمثّل كريس الصديق الذي تتصل به كل ليلة أو تتناول الغداء معه كل يوم. إنها مثل قطط الشوارع؛ تأتي وتذهب كما تشاء، ولا يمكن تقييدها بمكان أو بشخص. في بعض الأحيان لا أرى كريس لعدة أيام، وبعد ذلك في منتصف ليلة ما أسمع طرقات على نافذة غرفة نومي وأجدها جاثمة على شجرة المَغْنُولِيَّة. ولذلك أُبقي نافذتي مفتوحة تحسبًا لقدومها. أستطيع القول إن كريس ومارغو لا يستطيعان تحمل بعضهما بعضًا، فكريس ترى أن مارغو مُتَزمِّتة وحادة الطباع، وتعتقد أنها تتحكم بي، ومارغو ترى أن كريس تعاني اضطرابًا ما، تحديدًا اضطراب ثنائي القطب، وتعتقد أنها تستغلني. أما أنا فأعتقد أن كلتَيهما على شيء من الحق. لكن الشيء المهم، والشيء الحقيقي هو أنني وكريس نفهم بعضنا بعضًا، وهو ما أعتقد أنه أهم بكثير مما يدركه الناس.

تتصل بي كريس في طريق عودتنا إلى المنزل، لتخبرني بأنها ستأتي لقضاء بضع ساعات في منزلنا، وتسألني عما لدينا من طعام، وهي تلقي بأبشع عبارات السبِّ والشتم على أمها.

في غرفة المعيشة، نتشارك أنا وكريس صحنًا من بقايا وجبة نوكي[1] في الوقت الذي تعود فيه مارغو إلى المنزل بعد إيصال كيتي لحفل شواء فريقها في السباحة في نهاية الموسم.

تقول:

- أوه، مرحبًا.

(1) وجبة طعام إيطالية تصنَع من السميد أو دقيق الذرة أو البطاطس ومكونات متفاوتة أخرى من الخضروات والمنكهات والأعشاب، وتقدم عادة مع الصلصة أو مع الجبن المبشور.

ثم تلمح كأس كوكا كولا دايت على طاولة القهوة دون وضع قاعدة ورقية تحته.

- هل يمكنك استخدام قاعدة تحت كأسك من فضلك؟

وبمجرد صعود مارغو الدرج، تقول كريس:

- ربَّاه! لماذا تثير أختك الحمقاء غضبي بهذه الطريقة؟

أقول وأنا أسحب قاعدة لأضعها تحت كأسها:

- يبدو أن الجميع يثير غضبكِ اليوم.

تشخص بِبَصَرِها إلى سقف الغرفة:

- هذا لأن الجميع حمقى.

تضيف بصوت عالٍ:

تحتاج إلى كسر أنفها المتغطرس ذاك.

تصرخ مارغو من غرفتها:

- لقد سمعت ذلك!

تصرخ كريس مرة أخرى:

- قصدت ذلك!

وتكشط آخر قطعة من نوكي لنفسها، ثم أتنهد وأقول:

- إنها ستغادر قريبًا.

- إذن، هل سيضيء لها جوش شمعة كل ليلة حتى تعود إلى المنزل؟

تكتم كريس ضحكتها.

أتردد، وعلى الرغم من أني لست متأكدة مما إذا كان ما يزال من المفترض أن يكون سرًا، فأنا متأكدة من أن مارغو لا تريد أن تعرف كريس أيًّا من أمورها الشخصية، لذلك كل ما أقول: لست متأكدة.

تستجوبني كريس:

- انتظري دقيقة، هل تركته؟

أومئ على مضض وأقول محذرة إياها:

- لا تقولي شيئًا أمامها، إنها ما تزال حزينة حقًا حيال الأمر.

تقول كريس وهي تقضم أظافرها:

- مارغو؟ حزينة؟ مارغو ليس لديها مشاعر إنسانية طبيعية مثلنا.

- أنت فقط لا تعرفينها جيدًا، وعلاوة على ذلك، لا يمكننا جميعًا أن نكون مثلك.

- صحيح.

تكشر عن ابتسامة مسننة، لديها قواطع حادة تضفي عليها مظهر الجائعة دومًا.

إن مشاعر كريس مشاعر خالصة، فهي لا تتوانى عن الصراخ بمجرد أن تسقط القبعة تعبيرًا عن غضبها في أي موقف. أحيانًا أسمعها تقول: "عليك أن تنفِّس عن مشاعرك بالصراخ؛ إذا لم تفعل ستتقيح". ذات يوم صرخَت في وجه سيدة في محل البقالة لأنها داست على أصابع قدميها بالخطأ. لا أعتقد أنها معرَّضة لأي خطر من تقيُّح المشاعر.

- أنا فقط لا أصدق أنها سترحل في غضون أيام قليلة.

أشعر بالضيق فجأة.

- إنها لا تحتضر يا لارا جين. لا يوجد شيء يستحق كل هذا العناء.

تقول ذلك وهي ترفع سروالها الأحمر الفضفاض، والذي كان قصيرًا جدًّا لدرجة تظهِر ملابسها الداخلية عند الجلوس، والتي كانت حمراء أيضًا لتتناسب مع السروال القصير.

تكمِل:

- في الحقيقة، أعتقد أن رحيلها مفيد لك. حان الوقت لأن تفعلي شيئًا خاصًا بك وتتوقفي عن الاستماع إلى ما تقوله الملكة مارغو. هذه سنتك ما قبل الأخيرة على الالتحاق بالجامعة أيتها الحمقاء، وهذا هو الوقت الذي يُفترض أن تنفتحي فيه على العالم، وأن تخوضي مغامرات جديدة، وتحظي بفرصة تبادل القبلات مع بعض الأولاد. ينبغي أن تقضي القليل من وقتك في القيام بأشياء مجنونة، والاستمتاع بالحياة، هل تعلمين ذلك؟

أقول:

- إني أعيش حياة غنية ومليئة بالنشاطات بالفعل.

- نعم، في دار رعاية المسنين.

تضحك ضحكة مكتومة بينما أحدق إليها بسخط.

بدأت مارغو العمل التطوعي في مؤسسة بيلفيو للتقاعد عندما حصلت على رخصة قيادتها. كانت وظيفتها المساعدة في تقديم الكوكتيل في ساعة ما قبل العشاء للنزلاء، وكنت أساعدها في بعض الأحيان. نقدم المقبلات، ونصب المشروبات، وأحيانًا تعزف مارغو على البيانو، لكن ستورمي عادة ما كانت تأخذ النصيب الأكبر في ذلك. ستورمي هي مغنية بيلفيو الأولى، والمسؤولة عن إدارة المكان، أحب الاستماع إلى قصصها. وهناك الآنسة ماري، قد لا تكون جيدة في المحادثات بسبب معاناتها مع الخَرَف، لكنها علمتني الحياكة.

لديهم متطوعون جدد الآن، أعلم أن هذا سيصبح مصداقًا للمثل القائل «كلما زاد عدد الحضور، زاد المرح». لأن معظم النزلاء يستقبلون عددًا

قليلًا جدًّا من الزوار. يجب أن أعود قريبًا، فأنا أفتقد المكان هناك. ولن أسمح لكريس بكل تأكيد أن تسخر من ذلك.

أخبرها:

- لتعلمي، إن هؤلاء الأشخاص في بيلفيو قد عاشوا حيوات أكثر من الحيوات التي عاشها الأشخاص الذين نعرفهم أنا وأنت معًا، فهناك تلك السيدة؛ ستورمي، لقد كانت إحدى الفتيات العاملات في مؤسسة الخدمات المتحدة USO[1] واعتادت أن تتلقى مائة رسالة في اليوم من الجنود الذين أحبوها. وكان هناك ذلك المحارب المخضرم الذي فقد ساقه؛ أرسل إليها خاتمًا من الألماس!

- هل احتفظت به؟

يظهر الاهتمام فجأة على وجه كريس.

أعترف:

- لقد فعلت. وأعتقد أنه كان من الخطأ أن تحتفظ بالخاتم لأنها لم تكن تنوي الزواج به، لكنها أرتني إياه وكان جميلًا. كان من الماس الوردي النادر. أراهن أن قيمته تقدَّر بالكثير من المال الآن.

تقول كريس بحسد:

- أعتقد أن ستورمي سيدة قوية جريئة نوعًا ما.

أقترح:

(1) مؤسسة أمريكية غير ربحية تقدم الترفيه الحي، مثل الكوميديين والممثلين والموسيقيين والمرافق الاجتماعية وغيرها من البرامج لأفراد القوات المسلحة الأمريكية وعائلاتهم.

- يمكنك أن تأتي معي إلى بيلفيو في وقت ما. يمكننا زيارتهم في ساعة الكوكتيل، يحب السيد بيريلي الرقص مع الفتيات، وسيعلِّمك رقصة فوكستروت[1].

- لا، شكرًا.

تظهر علامات الاشمئزاز على وجهها كما لو أنني اقترحت عليها التسكع في مكب نفايات المدينة. وتستطرد:

- ماذا لو أخذتك أنا للرقص؟

تدفع ذقنها نحو الطابق العلوي وتكمل:

- الآن بعد أن تغادر أختك، يمكننا أن نحظى ببعض المرح الحقيقي. أنت تعلمين أنني ألهو دائمًا.

هذا صحيح، كريس تلهو وتمرح دائمًا. وفي بعض الأحيان يكون اللهو أكثر من اللازم قليلًا، ولكنه ممتع مع ذلك.

---

(1) رقصة اجتماعية مشتركة، تُرقص من طرف اثنين. ظهرت بين عامي 1910 و1915 في أمريكا الشمالية.

5

في الليلة السابقة ليوم مغادرة مارغو، نجتمع نحن الثلاثة في غرفتها لمساعدتها على حزم الأشياء القليلة المتبقية. تنشغل كيتي بتنظيم أغراض الاستحمام الخاصة بمارغو، وتعبئتها بشكل بارع وأنيق في سلة شفافة. وتحاول مارغو الوصول إلى قرار بشأن أي المعاطف ستأخذ معها.

تسألني:

- هل يجب أن آخذ معطفي الأسود الطويل ومعطفي المنتفخ أم فقط معطفي الأسود؟

- فقط معطفك الأسود. يمكنك ارتداؤه في كلتا الحالتين؛ الرسمية وغير الرسمية.

أقول ذلك وأنا مستلقية على سريرها لإدارة عملية حزم الأمتعة. أكمِل:

- كيتي، تأكدي من أن غطاء المستحضر السائل محكم.

تتذمر كيتي ولكنها تتحقق منه مرتين.

- إنه جديد تمامًا، ولم يُستخدم من قبل. وبالطبع محكم!

تقول مارغو وهي تطوي المعطف وتضعه فوق حقيبتها:

- يصبح الجو باردًا في إسكتلندا في وقت أقرب مما يحدث هنا. أعتقد أنني سآخذ كليهما.

أقول:

- لا أعرف لماذا سألِتني ما دمتِ تعرفين بالفعل ما الذي ستفعلينه. وأعتقد أنك قلتِ إنك ستعودين إلى المنزل في عيد الميلاد. ما زلتِ على مخططك، أليس كذلك؟

تقول مارغو:

- نعم، إذا توقفتِ عن تمثيل دور الطفل المزعج.

إحقاقًا للحق، لم تحزم مارغو الكثير من الأمتعة، فهي لا تحتاج إلى الكثير منها، ولو كنت مكانها، لجمعت كل أغراض غرفتي وحزمتها. ولكن هذا لا يحدث مع مارغو التي ظلت غرفتها كما هي تقريبًا.

تجلس مارغو بجواري، وتتسلق كيتي وتجلس عند طرف السرير.

أتنهد وأقول:

- كل شيء يتغير.

تتبدل ملامح مارغو، وتحيطني بذراعها وتقول:

- لا شيء يتغير، ليس في الحقيقة. نحن فتيات سونغ إلى الأبد، تذكرين؟

يقف أبي عند مدخل الباب، ويطرقه بطرقات خفيفة، على الرغم من أن الباب مفتوح ويمكننا رؤيته بوضوح.

- سأبدأ بتجهيز السيارة الآن.

يعلن ذلك ثم نشاهده من السرير وهو يسحب إحدى الحقائب لينقلها إلى الطابق السفلي، ثم يأتي ليسحب الأخرى ويقول:

- أوه لا، لا تنهضوا، لا تزعجن أنفسكن.

يقول ذلك بنبرة جافة، فنجيب بصوت عالٍ:

- لا تقلق، لن نفعل.

على مدار الأسبوع الماضي، كان أبي في وضع التنظيف الربيعي، على الرغم من أن الربيع لم يأتِ بعد. أخذَ يتخلص من كل شيء؛ آلة صنع الخبز الكهربائية التي لم نستخدمها قط، والأقراص المدمجة، والبطانيات القديمة، والآلة الكاتبة القديمة لأمي. يمكن التفكير في الأمر بنية حسنة. ربما يمكن لطبيب نفسي أو شخص ما أن يربطه بمغادرة مارغو للالتحاق بالجامعة، لكن لا يمكنني شرح مغزى ذلك بالضبط. مهما كان الأمر، إنه أمر مزعج. اضطررت إلى إبعاده عن مجموعتي الزجاجية لحيوان وحيد القرن مرتين.

أدفن رأسي في حضن مارغو وأقول:

- إذن ستعودين حقًّا إلى المنزل في عيد الميلاد، أليس كذلك؟

- صحيح.

تعبِّر كيتي باستياء:

- أتمنى لو أستطيع أن آتي معك. أنتِ ألطف من لارا جين.

أقرصها فتصيح:

- أترين؟

تقول مارغو:

- ستكون لارا جين لطيفة إن تصرفتِ بأدب. ويجب أن تعتنيا بأبي؛ تأكدا من أنه لا يرهق نفسه بالعمل أيام السبت، تأكدا من أنه سيأخذ السيارة للفحص الشهر المقبل، وتأكدا من شراء فلاتر القهوة الورقية، فأنتما تنسيان دائمًا شراءها.

نهتف أنا وكيتي في تبجيل:

- أوامرك يا حضرة الرقيب.

أبحث في وجه مارغو عن علامات للحزن، الخوف، أو القلق، كدلائل على أنها خائفة من الذهاب بعيدًا، وأنها ستفتقدنا بقدر ما نفتقدها، لكني لم أجد ذلك.

نمنا نحن الثلاثة في غرفة مارغو تلك الليلة.

تغفو كيتي أولًا، كما هو الحال دائمًا، وأستلقي بجانبها وعيناي مفتوحتان؛ لا أستطيع النوم، وفكرة عدم وجود مارغو في هذه الغرفة ليلة الغد تجعلني حزينة؛ حزينة جدًّا لدرجة أنني بالكاد أستطيع تحملها. أنا أكره التغيير أكثر من أي شيء تقريبًا.

تسألني مارغو وهي راقدة في الظلام بجواري:

- لارا جين، هل تعتقدين أنكِ وقعتِ في الحب من قبل؟ أعني الحب الحقيقي.

تمسك بي على حين غرة. ليس لدي إجابة جاهزة لها، أحاول التفكير في واحدة، لكنها تتابع حديثها بحزن قائلة:

- أتمنى لو أني وقعت في الحب أكثر من مرة. أعتقد أنه يجب عليك الوقوع في الحب مرتين على الأقل في المدرسة الثانوية.

تطلق تنهيدة قصيرة وتنام.

دائمًا ما تغفو مارغو بهذه الطريقة، تتنهد حالمة وتحلق عاليًا دون أن تضطر للهبوط أبدًا أبدًا، تمامًا هكذا.

أستيقظ في منتصف الليل، ولا أجد مارغو بالجوار، كانت كيتي متكومة على نفسها بجانبي، لكن دون وجود أثر لمارغو. الغرفة مظلمة، ولا يوجد سوى ضوء القمر المتدفق عبر الستائر. أنهض، وأتقدم ببطء نحو النافذة. أحبس أنفاسي أمام المشهد التالي: جوش ومارغو يقفان في الممر المؤدي للمنزل؛ مارغو تشخص ببصرها نحو القمر مولية إياه ظهرها، وجوش يبكي. لا يوجد تلامس، هناك مساحة كافية بينهما لأعرف أن مارغو لم تغير رأيها.

أسدل الستائر وأشق طريقي للعودة إلى السرير، لأجد كيتي تدحرجت إلى المنتصف، فأدفعها للخلف بضع بوصات حتى يكون هناك متسع لمارغو. أتمنى لو لم أرَ ذلك؛ لقد كان مشهدًا شخصيًّا وعاطفيًّا جدًّا، ومن المفترض أن يكون بينهما فقط. إذا كانت هناك طريقة أستطيع بها مسح المشهد عن ذهني، سأفعل ذلك.

أستدير على جانبي وأغمض عيني. كيف يجب أن يكون شعورك ولديك فتى يحبك كثيرًا لدرجة أنه يبكي من أجلك؟ وليس أي فتى وحسب، إنه جوش؛ جوشنا.

للإجابة عن سؤالها: نعم، أعتقد أنني وقعت في حالة حب حقيقي، مرة واحدة فقط، مع جوش؛ جوشنا.

6

هذه هي الطريقة التي بدأ بها كل شيء بين مارغو وجوش. بطريقة ما سمعت عنها من جوش أولًا.

قبل عامين، كنا نجلس في المكتبة في أثناء وقت الفراغ. انكببت على حلِّ الواجب المنزلي لمادة الرياضيات، وكان جوش يساعدني لأنه جيد في الرياضيات، وبينما كنا ننحني برأسينا المتقاربين فوق الصفحة، استطعت شم رائحة الصابون الذي استخدمه ذلك الصباح؛ إيريش سبرينغ[1].

يقول:

- أنا بحاجة إلى نصيحتكِ بشأن شيء ما. أنا معجب بفتاة.

لجزء من الثانية ظننت أنني المعنية، واعتقدت أنه سيقول: «أنتِ»، بل وتمنيت أن يحدث. كان ذلك في بداية العام الدراسي، وكنا نتسكع كل يوم تقريبًا في شهر أغسطس، وأحيانًا مع مارغو، ولكن في الغالب بمفردنا، لأن مارغو كانت تقضي فترة تدريب في فندق مونبلييه

---

(1) علامة تجارية أمريكية من صابون مزيل العرق الذي تم تسويقه من قبل شركة كوليت بالموليف في عام 1970.

بلانتيشن ثلاثة أيام في الأسبوع. ذهبنا للسباحة كثيرًا، ولفحت الشمس وجهي واكتسبت بشرتي لونًا أغمق لطيفًا تحت تأثيرها، لذلك اعتقدت في تلك اللحظة أنه سيقول اسمي.

ولكن بعد ذلك رأيت الطريقة التي احمرَّ بها خجلًا، والطريقة التي نظر بها إلى الفضاء، وعرفت أنني لست المعنية.

سرعان ما أخذت أقلِّب في قائمة الفتيات المحتمَلة في ذهني، وكانت قائمة قصيرة بالفعل؛ لم يتسكع جوش مع الكثير من الفتيات؛ كان «جيرسي مايك» صديقه المفضل، والذي انتقل من نيو جيرسي في المدرسة الإعدادية، وصديقه الآخر هو «بن»، وكان هذا كل شيء.

كانت «آشلي» أحد الاحتمالات القائمة؛ مبتدئة في فريق الكرة الطائرة، وقد أشار إليها ذات مرة على أنها أجمل فتيات الصف الحادي عشر. وعندما أنكر جوش ذلك، أجبرته على الاعتراف بطريقة أخرى، وسألته من هي أجمل فتاة في كل صف، وعندما جاء دور أجمل فتاة في صفي قال "جينيفيف". لا يعني ذلك أنني فوجئت، لكن الإجابة ما زالت تسبب لي غصة صغيرة في قلبي.

ذهبت بالاحتمال الآخر إلى «جودي»؛ الفتاة الجامعية التي تعمل معه في متجر الكتب. كثيرًا ما تحدث جوش عن مدى ذكاء جودي، وعن ثقافتها المتنوعة ودراستها في الخارج، تحديدًا في الهند. ها! كنت أنا نصف الكورية، وكنت أنا من علَّمت جوش كيفية تناول الطعام باستخدام العيدان، وقد تناول الكيمتشي[1] لأول مرة في منزلي.

---

(1) طعام كوري تقليدي وأساسي لا تكاد تخلو منه مائدة فقير أو غني، وهو عبارة عن طعام أشبه ما يكون بالمخلل عند العرب وأساسه مادة الملفوف والثوم الكثير والفلفل الأحمر الحار.

كنت على وشك أن أسأله مَن هي، عندما جاء أمين المكتبة وطلب منّا التزام الصمت والهدوء، ثم عدنا إلى حلٍّ الواجبات ولم يطرح جوش الأمر مرة أخرى ولم أسأل. بصراحة لم أرد أن أعرف. لم أكن أنا، وكان هذا كل ما كنت أهتم به.

لم أفكر للحظة واحدة أن الفتاة التي كان يحبها هي مارغو. لا يعني ذلك أنني لا أراها فتاة يمكن الإعجاب بها. لقد دُعيَت للخروج من قِبَل نوع معين من الأولاد؛ الأولاد الأذكياء الذين يتوافقون مع كيمياء عواطفها، ويخوضون حروبًا من أجلها في انتخابات الاتحادات الطلابية. عند العودة إلى الوراء، لم يكن مفاجئًا أن جوش سيحب مارغو، لأنه من هذا النوع من الأولاد أيضًا.

إذا سألني أحدهم عن شكل جوش، فسأقول إنه عادي، يبدو من النوع الذي لديه مهارات تتوقع منها أنه يجيد التعامل مع أجهزة الكمبيوتر، ومن النوع الذي يطلق على الكتب الهزلية اسم الروايات المصورة. لديه شعر بني؛ ليس لونًا بنيًّا مميزًا، فقط بني عادي، وعينان خضراوان. نحيف بشكل ملحوظ، لكنه قوي. أعرف ذلك لأنني لويت كاحلي ذات مرة في ملعب البيسبول القديم وحملني على ظهره طوال طريق العودة إلى المنزل. لا يخلو وجهه من النمش، مما يجعله يبدو أصغر من عمره. ويتميز بغَمَّازَة لطالما أحببتها في خده الأيسر. وبخلاف ذلك، تتسم ملامح وجهه بالجديَّة والرصانة.

ما كان مفاجئًا وصادمًا في آنٍ واحد هو أن مارغو تبادِله هذا الإعجاب، ليس بسبب شخصية جوش، بل مارغو. لم أسمعها تتحدث عن إعجابها بصبي من قبل، ولا حتى مرة واحدة. كنت أنا الشخص الحالم والثرثار في مثل هذه الأمور -كما تقول جدتي لأبي- وليست مارغو. كانت مارغو

فوق كل ذلك، كانت تحتلُّ مستوى أعلى حيث لم تكن تلك الأشياء... الأولاد، ومستحضرات التجميل، والملابس مهمة حقًّا.

في يوم بارد من أيام شهر أكتوبر، عادت مارغو إلى المنزل من المدرسة في وقت متأخر؛ بخدين متوردين من الهواء الجبلي البارد، وشعر مصفف في جديلة، ووشاح حول رقبتها. لقد كانت تعمل على مشروع في المدرسة، كان وقت العشاء، وكنت أطبخ سباغيتي دجاج البارميجيانا مع صلصة الطماطم الخفيفة.

كانت عيناها مشرقتين جدًّا حين دخلت المطبخ وهي تزيل الوشاح من حول رقبتها وقالت:

- لدي شيء لأخبركما به.

كانت كيتي تؤدي واجباتها المدرسية على طاولة المطبخ، وأبي في طريقه إلى المنزل، وأنا أقوم بتقليب الصلصة.

سألت أنا وكيتي:

- ماذا؟

- جوش يحبني.

أظهرت مارغو نوعًا من الاستهجان الذي يشوبه السعادة؛ كاد كتفاها يصلان إلى أذنيها.

لم أحرِّك ساكنًا، ثم أسقطت ملعقتي الخشبية في الصلصة. لم أستطع حتى النظر إليها، وخشيت التقاء أعيننا.

- جوش.. جوش؟ جوش جارنا؟

- نعم؛ لقد انتظرني بعد المدرسة اليوم حتى يخبرني. قال...

ابتسمت مارغو ابتسامة عريضة ثم تابعت:

- قال إنني فتاة أحلامه. أتصدقان ذلك؟

- واو!

حاولت نقل السعادة بهذه الكلمة، لكنني لا أعرف ما إذا كنتُ نجحت.

كل ما كنتُ أشعر به هو اليأس والحسد، وقد تشكل الحسد أمامي في هيئة دخان كثيف وأسود للغاية، كاد يخنقني، لذلك حاولت مرة أخرى، هذه المرة بابتسامة.

- واو يا مارغو!

رددت كيتي:

- واو، إذن، هل أنتما تتواعدان الآن؟

حبستُ أنفاسي انتظارًا لردها.

أخذت مارغو رشة من جبن البارميزان بين أصابعها وأسقطتها في فمها.

- نعم أعتقد ذلك.

قالت ذلك ثم ابتسمت.

لاحظت عذوبة وعاطفية ما نطقت به في عينيها، وأدركت حينها أنها تحبه أيضًا وكثيرًا.

في تلك الليلة كتبت رسالتي إلى جوش.

عزيزي جوش...

لقد بكيت كثيرًا، بكيت بطريقة توحي بأن كل شيء قد انتهى، وبالفعل انتهى كل شيء حتى قبل أن تسنح لي الفرصة لبدئه. لم يكن اختيار جوش لمارغو بالشيء المهم. بل كان المهم أن مارغو اختارته.

لذلك، انهمرت دموعي بشدَّة في أثناء كتابة تلك الرسالة، وقررت وضع الأمور في نصابها ونسيان الأمر برمته. لم أفكر فيه بهذه الطريقة منذ ذلك الحين. لقد عرفت بمجرد أن التقيا أنه من المفترض أن يكونا معًا، وأنهما خُلقا لبعضهما بعضًا.

تعود مارغو إلى الفراش وما زلتُ مستيقظة، لكني سرعان ما أغلق عينيَّ وأتظاهر بالنوم وأنا أحتضن كيتي بجواري.

أسمع صوتًا خافتًا وأفتح عينًا واحدة لألقي نظرة خاطفة على مارغو. وأستطيع أن أرى كتفيها وهما يرتجفان؛ إنها تبكي.

مارغو لا تبكي أبدًا.

الآن بعد أن رأيت مارغو تبكي عليه، أعتقد أكثر من أي وقت مضى أنه لم تنتهِ علاقتهما بعد.

7

في اليوم التالي، نوصِل مارغو إلى المطار. نقف في الخارج نحمل حقائب سفرها على حاملة الأمتعة التي تحاول كيتي الصعود والرقص على قمتها، لكن أبي سحبها فورًا إلى الأسفل. تصرُّ مارغو على الدخول بمفردها، تمامًا كما أخبرتنا من قبل أنها ستفعل.

يقول أبي وهو يحاول المناورة بحاملة الأمتعة من حولها:

- مارغو، اسمحي لي على الأقل بالمرور معك لفحص حقائبك. أودُّ الاطمئنان على مرورك عبر بوابة الأمن.

تكرر:

- سأكون بخير. لقد سافرت وحدي من قبل، وأعرف كيف أفحص الحقائب.

- سأتصل بك حالما أصل إلى هناك، أعدك.

تشبُّ على أصابع قدميها وتحيط أكتاف أبي بذراعيها. يهمس لها:

- اتصلي بي كل يوم.

في حلقي غُصَّة بدأت تكبر، وفي عينيَّ دموع قليلة بدأت تتسرب على الرغم مني. كنت آمل ألا أبكي، لأنني أعلم يقينًا أن مارغو لن تفعل، بكاء المرء بمفرده دليل وحدته، لكني لم أستطع منع نفسي.

تقول كيتي محذرة إيَّاها:

- لا تتجرئي على نسياننا.

- لن أجرؤ أبدًا.

يجعلها هذا تبتسم.

تعانقنا جميعًا مرة أخرى؛ إنها تنقذني أخيرًا، بالطريقة التي عرفتُ أنها ستفعل بها، وتقول:

- اعتنِي بأبي وكيتي جيدًا، أصبحتِ أنتِ المسؤولة عنهما الآن.

لم أرد أن أفلت يدي أولًا، لذلك أضمها أكثر؛ ما زلت أنتظر وأتمنى بعض الدلالات، بعض العلامات التي يمكنها أن تكون مؤشرًا على أنها ستفتقدنا بالقدر الذي سنفعل نحن. وأخيرًا تضحك، فأطلق سراحها.

أقول وأنا أمسح عيني بطرف قميصي:

- وداعًا يا غوغو.

نراقبها جميعًا وهي تدفع بحاملة الأمتعة إلى مكتب تسجيل الوصول. أبكي بشدة، وأمسح دموعي بباطن ذراعي. يضع أبي إحدى ذراعيه حولي والأخرى حول كيتي ويقول:

- سننتظر حتى تصل إلى طابور الفحص الأمني.

عندما انتهت من تسجيل الوصول، تعود إلى الوراء وتنظر إلينا من خلال الأبواب الزجاجية. تلوِّح لنا بإحدى يديها، ثم تتجه إلى الطابور الأمني. نراقبها وهي تمضي، معتقدين أنها قد تستدير مرة أخرى، لكنها لا تفعل أبدًا. لقد ابتعدت بالفعل وغابت عن مرمى بصرنا، غابت مارغو

طالبة التقديرات العليا والإنجازات المشرِّفة. عندما يحين دوري في المغادرة، أشك أن في استطاعتي أن أكون قوية مثل مارغو. لكن صدقًا مَن يستطيع؟

أبكي طوال طريق العودة إلى المنزل، وتخبرني كيتي بأنني أتصرف بطفولية أكثر منها، ولكنها بعد ذلك تمد يدها من المقعد الخلفي وتمسك بيدي ثم تضغط عليها، وأنا أعلم أنها حزينة أيضًا.

على الرغم من أن مارغو لم تكن بالشخص الصاخب أو المزعج، إلا أن غيابها يخلِّف شيئًا من الهدوء في البيت، أو دعنا نقول شيئًا من الفراغ. كيف سيكون الحال عندما أرحل بعد عامين؟ ماذا سيفعل أبي وكيتي حينها؟ أكره فكرة عودة الاثنين إلى بيت فارغ مظلم دوني ودون مارغو. ربما لن أذهب بعيدًا، وربما أعيش معهم على الأقل في الفصل الدراسي الأول. أعتقد أن هذا سيكون الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله.

8

لاحقًا في ذلك اليوم، تتصل بي كريس وتطلب مني مقابلتها في المركز التجاري؛ إنها تريد رأيي في سترة جلدية، وليكون رأيي مؤثرًا، يجب أن أراها شخصيًّا. أنا فخورة بأنها تطلب نصيحتي حول الملابس، وسيكون من الجيد الخروج من المنزل وعدم الشعور بالحزن بعد الآن، لكنني أشعر بالتوتر بشأن القيادة إلى المركز التجاري بمفردي. أعدُّ نفسي سائقًا سريع التوتر حقًّا، وكذلك يعدُّني الآخرون.

أسألها ما إذا كان باستطاعتها إرسال صورة لي بدلًا من ذلك، لكن كريس تعرفني جيدًا. تقول:

- لا؛ لتحركي مؤخرتك تلك وتأتي في الحال يا لارا جين. لن تتحسني أبدًا في القيادة إذا لم تبذلي جهدًا أكبر في التغلب على فزعك هذا.

هذا ما أفعله بعد سماع توبيخها، أقرر قيادة سيارة مارغو إلى المركز التجاري. أعني، لديَّ رخصتي وكل ما يلزم؛ أنا فقط أفتقد للثقة. لقد اصطحبنا أبي أنا ومارغو لتلقي دروس القيادة عدة مرات، ويبدو كل شيء على ما يرام عندما أكون في رفقتهما، لكنني أشعر بالتوتر عندما أقود السيارة بمفردي. إنه الجزء المتعلق بتغيير مسارات الطرق الذي

يخيفني. لا أحب أن أجفل أو أشرد عما يحدث في الطريق أمامي، ليس للحظة، كما أنني لا أحب القيادة بسرعة كبيرة.

لكن الشيء الأسوأ يتمثل في أنني كثيرًا ما أضيِّع الطريق. الأماكن الوحيدة التي يمكنني الوصول إليها بكل تأكيد هي المدرسة والبقالة. لم أضطر قط إلى معرفة كيفية الوصول إلى المركز التجاري، لأن مارغو كانت تقودنا دائمًا إلى هناك، لكن الآن علي أن أفعل ما هو أفضل، لأنني مسؤولة عن قيادة كيتي في الأرجاء. على الرغم من ذلك، فإن كيتي أفضل مني في تحديد الاتجاهات؛ إنها تعرف كيفية الوصول إلى الكثير من الأماكن، لكني لا أريد أن أسمعها تلقنني خطوات الوصول إلى مكان ما، أريد أن أقوم بدور الأخت الكبرى؛ أريدها أن تسترخي في مقعد الراكب، وهي تشعر بالأمان لأن لارا جين ستأخذها إلى حيث تريد، مثلما كانت تفعل مارغو. بالتأكيد، يمكنني استخدام نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)، لكنني سأشعر بالسخافة في الاستعانة به للذهاب إلى المركز التجاري الذي سبق وأن ذهبت إليه ملايين المرات. فضلًا عن ذلك، من المفترض أن يكون وسيلة سهلة تساعدني على استخدام حدسي دون اللجوء إلى التفكير العميق والمتأني. لكني بدلًا من ذلك، أشعر بالقلق عند كل منعطف، وعند إعادة تخمين دلائل كل علامة على الطريق السريع، هل تعني شمالًا أم جنوبًا، هل أستدير إلى اليمين هنا أم عند العلامة التالية؟ لم أضطر قط إلى التزام مثل هذا الانتباه.

لكن اليوم، تبدو الأمور جيدة حتى الآن؛ أستمع إلى الراديو، وأتمايل على أنغامه، بل وأقود بيد واحدة على عجلة القيادة. أفعل هذا للتظاهر بالثقة، لأنه كلما زيفتها، كان من المفترض أن أشعر بأنها حقيقية.

كل شيء يسير على ما يرام لدرجة أنني أسلك الطريق المختصر بدلًا من الطريق السريع. أقطع طريق الحي الجانبي، وحتى وأنا أفعل ذلك،

أتساءل عما إذا كانت هذه فكرة جيدة. بعد دقيقتين أشعر أن الطريق لم يعد مألوفًا، وأدرك أنه كان علي أن أنعطف يسارًا لا يمينًا. أدفع الذعر الذي يتصاعد في صدري وأحاول التراجع.

يمكنك فعلها، يمكنك فعلها.

هناك أربع علامات توقف. لم أرَ أيًّا منها، لذلك أنطلق للأمام. لم أرَ حتى السيارة عن يميني؛ أشعر باصطدامها بي قبل أن أراها.

أصرخ بصوت عالٍ، أتذوق طعم النحاس في فمي. هل أنزف؟ هل عضضت لساني؟ هل بلعته؟ لمسته وتحققت منه. قلبي يدق بسرعة، يَتَفَصَّدُ العرق بقوة من جميع خلايا جسدي، أحاول أن أتنفس بعمق، لكن يبدو أنني لا أستطيع التنفس.

أخرج من السيارة بساقين مرتعشتين، وقد سبقني الرجل الآخر بالخروج، ووقف يتفقد سيارته وذراعيه متقاطعتين. إنه كبير في السن، أكبر من أبي، ولديه شعر رمادي، يرتدي شورتًا قصيرًا عليه سلطعونات حمراء. لم يصب سيارته أي أذى، أما سيارتي فقد انبعج أحد جوانبها انبعاجًا كبيرًا.

- ألم تشاهدي علامة التوقف؟ هل انشغلتِ في الرد على رسائل هاتفك؟

أهز رأسي نفيًا، وحلقي على وشك الاختناق تمامًا.. أنا فقط لا أريد البكاء..

يبدو أنه يرقُّ لحالي، يتلاشى تغضن جبينه ثم يقول على مضض:

- حسنًا، تبدو سيارتي بحالة جيدة. هل أنت بخير؟

- أنا آسفة جدًّا.

ثم أومئ برأسي مرة أخرى، فيقول الرجل متجاهلًا اعتذاري:

- الأطفال بحاجة إلى توخي المزيد من الحذر.

- أنا آسفة جدًّا جدًّا يا سيدي.

ويزداد حجم الغُصَّة في حلقي. ثم يعرض بفظاظة:

- يجب أن تتصلي بشخص ما ليأتي إليك. هل تريدين أن أنتظر؟

- لا؛ شكرًا.

ماذا لو كان قاتلًا متسلسلًا أو متحرشًا بالأطفال؟ لا أريد أن أكون وحدي مع رجل غريب.

يركب الرجل سيارته وينطلق بعيدًا.

بمجرد رحيله، يخطر ببالي أنه ربما كان عليَّ الاتصال بالشرطة في وجوده. ألا يفترض بك دائمًا الاتصال بالشرطة عندما تتعرض لحادث سيارة، مهما كان ما حدث؟ أنا متأكدة من أنهم أخبرونا بذلك في برنامج تعليم القيادة. هذا خطأ آخر ارتكبته.

أجلس على الرصيف وأنا أحدق إلى سيارة مارغو. استخدمتها لمدة ساعتين فقط وقد دمرتها بالفعل. أريح رأسي في حضني وأتخذ وضعية التكور على نفسي. تبدأ رقبتي تؤلمني بالتزامن مع انهمار دموعي. لن يكون أبي سعيدًا بما حدث، ولن تكون مارغو سعيدة كذلك. سيتفق كلاهما -على الأرجح- على عدم أحقيتي في القيادة حول أرجاء المدينة دون إشراف، وربما يكونان على حق؛ إن قيادة السيارة مسؤولية كبيرة لستُ على استعداد لها بعد، وربما لن أكون مستعدة أبدًا، ربما حتى عندما أصبح كبيرة في السن، سيتعين على أخواتي أو أبي أن يقودوني في الأرجاء، وهذا يظهر إلى أي مدى كنت وما زلت شخصًا لا طائل منه.

أخرج هاتفي وأتصل بجوش، وعندما يجيب، يخرج صوتي متذبذبًا للحد الذي جعلني أشعر بالخجل.

- جوش، هل يمكنك أن تصنع لي معروفًا؟

- ما المشكلة؟

ويركز انتباهه معي على الفور، فأقول في شيء من التردد:

- لقد تعرضت للتو لحادث سيارة. أنا لا أعرف حتى أين أنا، هل يمكنك المجيء؟

- هل أصابك أي أذى؟

- لا أنا بخير. أنا فقط...

إذا قلتُ كلمة أخرى، سأبكي!

- ما هي لافتات الطرق التي ترين؟ أو المحال التجارية؟

أرفع رقبتي وأنظر، ثم أقول:

- فالستون.

ثم أنظر إلى رقم صندوق البريد بجواري.

- 8109 طريق فالستون.

- أنا في الطريق إليك. هل تريدين أن أبقى على الهاتف معك؟

- لا، أنا بخير.

أغلقُ الخط وأشرع في البكاء.

لا أعرف كم مر من الوقت على بقائي جالسة هناك أبكي. تتوقف سيارة غير التي أنتظرها أمامي؛ سيارة أودي سوداء ذات نوافذ مظللة يملكها بيتر كافينسكي. يسأل بعد أن يفتح إحدى النوافذ:

- لارا جين، هل أنتِ بخير؟

أومئ برأسي إيجابًا.

يدير عجلة القيادة ويتقدم في حركة بطيئة توحي بأنَّه مضطر للذهاب. ثم يعيد إغلاق النافذة وأعتقد في هذه اللحظة أنه سينطلق في طريقه حقًّا، لكنه يوقف سيارته على جانب الطريق، ثم يترجَّل عنها ويمشي باتجاه سيارتي ويفحصها، ويقول:

- لقد حطمتِها بالفعل، هل حصلتِ على معلومات التأمين الخاصة بالرجل الآخر؟

- لا، فحالة سيارته جيدة. كانت غلطتي.

أمسح وجنتي بذراعي.

- هل لديك عضوية في تريبل أ[1]؟

أومئ إيجابًا.

- هل اتصلتِ بهم إذن؟

- لا، لكني أنتظر قدوم شخص ما.

يجلس بجواري ويقول:

- منذ متى وأنت تجلسين هنا تبكين بمفردك؟

- أنا لا أبكي.

أشيح بوجهي عنه وأمسحه مرة أخرى.

كنا صديقين، أنا و"بيتر. ك" قبل أن يكون "بيتر كافينسكي". وكنا نحن الاثنين في المدرسة الإعدادية جزءًا من تشكيل جماعي يضم من الأولاد "بيتر كافينسكي" و"جون أمبروز مكلارين" و"تريفور بايك" ويضم من البنات أنا و"جينيفيف" و"ألي فيلدمان" التي تعيش في

---

(1) اتحاد السيارات الأمريكية (AAA - Triple A) هو اتحاد لنوادي السيارات في جميع أنحاء أمريكا الشمالية. يقدم الخدمات لأعضائه، بما في ذلك المساعدة على الطريق وغيرها.

نفس الحي معي، وأحيانًا "كريس". وعندما كبرنا، انتقلت «جينيفيف» للعيش على بعد شارعين مني. وكم هو مسلٍّ أن تكون على قرب من معظم أصدقاء طفولتك. حيث جرت العادة أن يرتبط أمر تحديد صديقك المفضل ارتباطًا مباشرًا بمدى قرب منازلكما؛ من تجلس جواره في حصة الموسيقى، ومن يتشابه اسمه معك في الأبجدية، مثل لعبة حظ. في الصف الثامن، انتقلت جينيفيف إلى حي مختلف، وبقينا أصدقاء لفترة ما. كانت تعود إلى الحي بين الفينة والأخرى للتسكع، لكن شيئًا ما كان مختلفًا. بحلول المدرسة الثانوية تجاهلتنا تمامًا ولم تعد تولينا أي اهتمام، لكنها ظلت محافظة على علاقتها مع الأولاد بعد أن تشتتت جماعة الفتيات. بقيت أنا وآلي فيلدمان أصدقاء حتى انتقلت هي الأخرى العام الماضي. ولكن كان هناك دائمًا شيء مهين قليلًا حول هذا الأمر، وكأننا القطعتان الطرفيتان المتبقيتان لقالب خبز مستطيل، نشكِّل معًا شطيرة جافة.

لم نعد أنا وجينيفيف أو أنا وبيتر أصدقاء، وهذا ما يجعل الجلوس بجانب شخص كثيرًا ما كبحتَ مشاعرك تجاهه غريبًا؛ كما لو لم يمر وقت طويل.

يرنُّ هاتفه فيخرجه من جيبه، ثم يقول:

- يجب أن أذهب.

أشهق وأقول:

- أين وجهتك؟

- إلى جين.

- من الأفضل أن تمضي قدمًا إذن، لأن جينيفيف ستغضب إذا تأخرت.

يتأفف بيتر، لكنه سرعان ما ينهض بالتأكيد. ما زلت أتساءل كيف يكون الحال عندما يكون لدى الفتاة هذا القدر من النفوذ على فتى.

لا أعتقد أنني أريد هذا التأثير، إنَّ حبْسَ قلب شخص بين يديك يكلِّف مسؤولية كبيرة. يتقدم بضع خطوات ليركب سيارته وكأن فكرة ما خطرت بباله فيستدير ويسأل:

- هل تريدين مني الاتصال بـ "تريبل أ" لمساعدتك؟

أقول:

- لا، كل شيء على ما يرام. وعلى الرغم من ذلك، أشكرك على توقفك. كان هذا لطفًا منك حقًّا.

يفْتَر ثَغْرُهُ عن ابتسامة خفيفة، وأتذكر ذلك الشيء عن بيتر؛ أتذكر كم يحب التعزيز الإيجابي. لذلك يعود ويسألني:

- هل تشعرين بتحسن الآن؟

أومئ. أشعر بالتحسن بالفعل، فيقول:

- جيد.

لديه مظهر الفتى الوسيم من زمن مختلف. يمكن أن يكون جنديًا رائعًا في الحرب العالمية الأولى، وسيمًا بما يكفي لتنتظره فتاة سنوات حتى يعود من الحرب، بل ويمكنها الانتظار إلى الأبد. ربما لو كان في ذلك الزمن سأتخيله يرتدي سترة ليترمان حمراء، ويقود سيارته ذات المقعدين بيد واحدة على عجلة القيادة في طريقه لاصطحاب فتاته إلى رقصة جوارب[1]. يبدو بيتر من النوع الذي تحبه بالأمس أكثر من اليوم، إنه يمتلك حضورًا قويًا تحبه الفتيات.

---

(1) بالإنجليزية Sock Hop موضة رقص انتشرت بين المراهقين في أمريكا الشمالية في منتصف القرن العشرين، في المدارس الثانوية والمؤسسات التعليمية الأخرى، غالبًا في صالة الألعاب الرياضية أو الكافتيريا بالمدرسة. جاء المصطلح لأن الراقصين كانوا مطالبين بخلع أحذيتهم الصلبة والرقص بجواربهم لحماية أرضيات صالات الألعاب الرياضية المطلية من الخدش.

لقد كانت قُبلتي الأولى معه، وإنه لمن الغريب التفكير في الأمر الآن. يبدو ذلك وكأنه حدث منذ الأزل، لكن لم يمضِ في الحقيقة سوى أربع سنوات فقط.

يظهر جوش بعد نحو دقيقة، بينما أرسل رسالة نصية إلى كريس بأنني لن أذهب إلى المركز التجاري بعد كل شيء.

- لقد استغرق قدومك وقتًا طويلًا بما فيه الكفاية!

ثم أنهض.

- لقد أخبرتني 8109، وهذا 8901.

فأقول في ثقة تامة:

- لا، بالتأكيد أخبرتك 8901.

- لا، لقد قلتِ 8109. ولماذا لم تردي على هاتفك؟

يخرج جوش من سيارته، ويسقط فكه حتى يكاد يلامس بطنه عندما يرى جانب سيارتي.

- تبًّا! ألم تستدعي "تريبل أ" حتى الآن؟

- لا، هل يمكنك فعل ذلك؟

يفعل جوش، ثم نذهب إلى سيارته لنجلس وننتظر في تكييف الهواء. أنا على وشك الركوب في المقعد الخلفي، عندما أتذكر أن مارغو لم تعد هنا. لقد ركبت سيارته عدة مرات، ولا أعتقد أنني جلست مرة واحدة في المقعد الأمامي.

- اممم... أنت تعرفين أن مارغو ستقتلك، أليس كذلك؟

أهز رأسي نفيًا بسرعة شديدة تتسبب في تلقي وجهي لعدة صفعات من شعري.

- مارغو لن تكتشف ذلك، لذا لا تقل كلمة واحدة!

- متى أتحدث معها؟ لقد انفصلنا، أتتذكرين؟

أقطب جبيني وأقول:

- أنا أكره عندما يفعل الناس ذلك؛ عندما تطلب منهم الاحتفاظ بسرية شيء ما وبدلًا من قول نعم أو لا، يقولون: من أستطيع إخباره؟

- لكني لم أقل "من أستطيع إخباره"!

- فقط قل نعم أو لا صريحة، ولا تجعلها مشروطة.

يقول:

- لن أخبر مارغو بأي شيء، وأعدك أن يبقى الأمر سرًّا بيني وبينك فقط. حسنًا؟

أقول:

- حسنًا.

يلتزم كلانا الصمت ولم ينطق أحدنا بكلمة أخرى؛ هناك فقط صوت هواء بارد يخرج من فتحات التكييف.

أشعر بتقلصات في معدتي عندما أفكر في الطريقة التي سأخبر بها أبي. ربما يجب أن أنقل الأخبار إليه والدموع في عيني حتى يشعر بالأسف من أجلي. أو يمكنني أن أقول شيئًا مثل لدي أخبار سارة وأخبار سيئة؛ الخبر السار هو أني بخير، ولم يصبني أي خدش. والخبر السيئ هو أن السيارة تحطمت. ربما «تحطمت» ليست بالكلمة الصحيحة. أعصر ذهني لاختيار الكلمة الصحيحة عندما يقول جوش:

- هل لمجرد انفصالنا أنا ومارغو، لن تتحدثي معي بعد الآن؟

يبدو مزيح جوش مريرًا أو يمزح بمرارة، إذا كان هناك مزيج من هذا القبيل!

أنظر إليه في دهشة وأقول:

- لا تكن مغفلًا، بالطبع سأظل أتحدث إليك، لكن ليس في الأماكن العامة.

هذا هو الدور الذي ألعبه معه؛ دور الأخت الصغيرة المزعجة. كما لو أخذت دور كيتي. كما لو لم يكن أكبر مني بعام واحد فقط. لم يتكلف جوش عناء الابتسام، وتظهر أمارات الاكتئاب على وجهه، لذلك أضرب جبينه بجبيني وأقول: كانت تلك مزحة، أيها الغبي!

- هل أخبرَتكِ أنها ستنفصل عني؟ أعني، هل كانت تنوي ذلك طيلة الوقت؟

يلاحظ ترددي فيتابع:

- هيًا.. أعرف أنها تخبرك بكل شيء.

أشبك يدي على قلبي وأقول:

- ليس كل شيء؛ ليس هذه المرة على أي حال. صدقني يا جوش؛ لم أكن أعرف شيئًا عن ذلك، أقسم.

يقول وهو يمضغ شفته السفلية بعصبية:

- ربما ستغير رأيها. هذا ممكن، أليس كذلك؟

لا أعرف ما إذا كان عليَّ أن أقول نعم أم لا، لأن الإجابة ستؤذيه في كلتا الحالتين؛ بينما أنا متأكدة بنسبة 99.99999 بالمائة من أنها ستعود إليه، هناك فرصة ضئيلة ألا تعود ولا أريد رفع آماله. لذلك لم أقل أي شيء.

- لا، أنت على حق. عندما تتخذ مارغو قرارها، فإنها لا تتراجع عنه.

يبتلع تفاحة آدم لأعلى وأسفل.

رجاءً رجاءً رجاءً لا تبكي.

أقول بعد أن أريح رأسي على كتفه:

- لا أحد يعلم يا جوشي.

يحدِّق جوش إلى الأمام مباشرة، حيث أراقب معه مشهدًا لسنجاب يثب برشاقة فوق شجرة بلوط ضخمة على جانب الطريق، صعودًا وهبوطًا ثم صعودًا مرة أخرى.

- في أي وقت تهبط طائرتها؟

- ليس قبل ساعات.

- هل... هل هي عائدة إلى المنزل في عيد الشكر؟

- لا. إنهم لا يحظون بإجازة عيد الشكر. إنها إسكتلندا يا جوش. إنهم لا يحتفلون بالأعياد الأمريكية، مرحبًا!

يقول:

- هذا صحيح.

- ستعود إلى المنزل في عيد الميلاد، على الرغم من ذلك.

أقول ذلك ثم يتنهد كلانا. ثم يسألني جوش:

- أما يزال بوسعي قضاء الوقت معكم يا رفاق؟

- أنا وكيتي؟

- وأبيك أيضًا.

أؤكد له:

- لن نذهب إلى أي مكان.

- حسنًا، أنا أكره أن أفقدك أيضًا.

يبدو جوش مرتاحًا.

بمجرد أن يقول ذلك، يتوقف قلبي مؤقتًا، وأفقد السيطرة على تنفسي، ولهذه الثانية فقط أشعر بالدوار، ثم بوصول شاحنة جر المركبات، سرعان ما يختفي إحساس الاضطراب الغريب في خفقان قلبي، بالسرعة نفسها التي أتى بها.

بينما ننعطف في الدرب المؤدي للمنزل، يهدئ من سرعته، ويسألني:

- هل تريديني أن أكون هناك عندما تخبرين والدك؟

تسطع الفكرة في ذهني ثم أتذكر كيف قالت مارغو إن المسؤولية تقع على عاتقي الآن. أنا متأكدة من أن تحمل المرء مسؤولية أخطائه هو جزء من كونه مسؤولًا.

9

لم يبلغ غضب أبي مَبلغًا بعيدًا على الرغم من ذلك، أطلِعه بكلامي المَغْسُول على جميع أخباري السارِّ منها والسيئ. يتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ ويقول: - كل شيء بخير ما دمتِ بخير.

تحتاج السيارة إلى قطعة غيار خاصة تُستورَد من ولاية إنديانا أو أيداهو، لا أستطيع تذكر أيهما. في أثناء ذلك، إما سأضطر إلى مشاركة السيارة مع أبي وركوب الحافلة إلى المدرسة، وإما سأطلب من جوش إيصالي، والتي كانت بالفعل خطتي.

في وقتٍ لاحقٍ من تلك الليلة، بينما أجلس أنا وكيتي لمشاهدة التلفاز، تتصل مارغو، فأرفع صوتي بالنداء ليأتي أبي سريعًا وينضم إلينا على الأريكة. نمرر الهاتف بيننا ونتناوب على التحدث معها.

تصيح كيتي:

- لتحزري يا مارغو ماذا حدث اليوم؟

باهتياج شديد، أعطيها إشارات تحذير غير منطوقة لعبارة "لا *تخبريها عن السيارة*"، فأهزُّ رأسي، وأكمِّم فمي، وأحدِّق بعيني.

- وقعت لارا جين في...

تتوقف كيتي في حيرة، ثم تكمل:

- شجار مع أبي. نعم، لقد أساءت معاملتي، وطلب منها أبي أن تكون لطيفة، ولهذا السبب تشاجرا.

أنتزع الهاتف من يدها وأقول:

- لم يحدث أي شجار يا غوغو، فكيتي لا تتوقف عن الإزعاج.

تسأل مارغو، ويبدو صوتها بعيدًا جدًّا:

- ماذا لديكم على العشاء يا رفاق؟ هل طهوتِ الدجاج الذي فككتُ تجميده الليلة الماضية؟

أرفع مستوى الصوت في الهاتف وأقول:

- نعم، لكن لا تهتمي لذلك. هل استقررتِ في غرفتك؟ هل هي كبيرة؟ وكيف تبدو رفيقتك في السكن؟

- تبدو لطيفة، إنها من لندن وتتميز بلكنة رائعة حقًّا. اسمها بينيلوبي سانت جورج ديكسون.

أقول لها:

- يا إلهي! حتى اسمها يبدو رائعًا. ماذا عن غرفتك؟

- الغرفة تشبه إلى حد كبير الغرف نفسها التي رأيناها في مبنى السكن الجامعي الملحق بجامعة فرجينيا؛ إنها فقط تبدو أقدم.

- كم الساعة لديكِ الآن؟

- نحن في منتصف الليل تقريبًا، ففارق التوقيت بيننا يقدَّر بخمس ساعات، أنسيتِ ذلك؟

تقول «نحن، وبيننا» وكأنها تعد إسكتلندا بالفعل وطنًا لها، ولم يمر على رحيلها ولا حتى يوم واحد!

أخبرها:

- نحن نفتقدك بالفعل.

- وأنا أيضًا أفتقدكم بشدَّة.

بعد العشاء، أرسلت رسالة نصيَّة إلى كريس لأعرف ما إذا كانت تريد القدوم، لكنها لم تُجِبْني. ربما خرجت مع أحد الأولاد الذين اعتادت التسكع معهم. وهذا حسن. يجب أن ألمَّ بآخر المستجدات في دفتر القصاصات.

كنت أتمنى لو أنهيت هذا الدفتر قبل مغادرة مارغو، ولكن كما يعلم أي شخص سبق وأن أعدَّ دفتر قصاصات، لم تُبنَ روما في يوم واحد. يمكنك قضاء عام أو أكثر في العمل على دفتر قصاصات واحد.

على خلفية موسيقية لمجموعة أغانٍ من تسجيلات موتاون، تنتشر مستلزماتي في كل مكان- حولي في نصف دائرة. قطَّاعة الورق المخصصة للأشكال الفنية والتي أملك منها شكل القلب، صفحات وصفحات من أوراق دفتر القصاصات، صور مقصوصة من المجلات، مسدس غراء، قاعدة شريط لاصق، مع مجموعة من الشرائط اللاصقة في ألوان وأشكال مختلفة. هدايا تذكارية مثل مجلة بلايبل[1] التي حصلنا عليها في العرض المسرحي لمسرحية «الأشرار»[2] في نيويورك، إيصالات، صور، شرائط قماشية، أزرار ملونة، ملصقات، حليٌّ صغيرة.

---

(1) بالإنجليزية Playbill مجلة أمريكية شهرية لرواد المسرح، طُبعت لأول مرة في عام 1884.

(2) مسرحية موسيقية من تأليف ويني هولزمان. وهي مبنية على رواية غريغوري ماغيري لعام 1995 (الأشرار: حياة وأزمنة الساحرة الشريرة في الغرب) وهي نفسها إعادة سرد لرواية ليمان فرانك بوم الكلاسيكية لعام 1900 (ساحر أوز العجيب).

أعمل على صفحة جوش ومارغو الآن، لا يهمني ما تقوله مارغو. أعلم أنهما سيعودان لبعضهما بعضًا، وحتى إن لم يفعلا ذلك على الفور، فليس الأمر كما لو أن مارغو يمكنها فقط محوه من حياتها. لقد شكَّلت ذكرياتهما معًا جزءًا كبيرًا من عامها الدراسي الأخير ما قبل الجامعة، ومن حياتها عمومًا. أستطيع تقديم حلًّا وسطيًّا وحيدًا في هذه المسألة، وهو ترك الشريط اللاصق ذي نقوش القلوب الذي احتفظتُ به لاستخدامه في هذه الصفحة، واستخدام آخر بنقوش عادية، لكن بمجرد أن وضعته على الصور، لم أجد الألوان متناسقة.

لذلك أمضي قدمًا وأستخدم شريط القلوب. وبعد ذلك، بالتمايل على الموسيقى، أستخدم قطَّاعة الورق لقطع صورة لهما في حفلة راقصة. ستحب مارغو هذا.

يطرق أبي الباب ويسألني، بينما ألصق بعناية بتلة وردة جافة من باقة ورود مارغو:

- ماذا ستفعلين الليلة؟

- هذا...

أشير وألصق بتلة أخرى وأكمِل:

- إذا استمررت في العمل عليه، فمن المحتمل أن أنتهي منه بحلول عيد الميلاد.

أبي لا يتحرك، إنه فقط يحوم هناك عند المدخل يراقبني وأنا أعمل، ويقول:

- آه، حسنًا، سأشاهد فيلم كين بيرنز الوثائقي الجديد بعد قليل، إذا كنتِ تريدين الانضمام إلي.

- ربما.

أقول ذلك فقط لأبدو لطيفة، ثم أقول:

- سيكلفني نقل جميع المستلزمات إلى الطابق السفلي عناءً كبيرًا، وجهدًا أكبر للبدء من جديد. لا أريد أن أفقد الحالة التي وصلت إليها من التناغم مع العمل.

- لماذا لا تبدأ دوني؟

- حسنًا، سأتركك لذلك وأذهب إذن.

ثم ينزل أبي الدرج متثاقلًا.

يستغرق الأمر معظم الليل، لكني أنهي صفحة جوش ومارغو بإخراج رائع حقًّا. الصفحة التالية هي صفحة الشقيقات، ولهذه الصفحة أستخدم ورقة مزهرة للخلفية، وألصق صورة لثلاثتنا التقطتها لنا أمي منذ فترة طويلة. نقف أمام شجرة البلوط أمام منزلنا بملابس الكنيسة، نرتدي جميعًا فساتين بيضاء، ولدينا شرائط وردية متطابقة في شعرنا. أفضل شيء في الصورة هو ابتسامتي أنا ومارغو بلطف وكيتي تضع سبابتها في أنفها.

أبتسم بيني وبين نفسي. ستثور ثورة كيتي وستغضب بشدة عندما ترى هذه الصفحة. لا أستطيع الانتظار لرؤية رد فعلها.

10

تقول مارغو إن الصف الحادي عشر هو أهم الأعوام الدراسية، وأكثرها ازدحامًا، عام حاسم لدرجة أن كل شيء آخر في الحياة يتوقف عليه، لذلك أعتقد أنني يجب أن أستمتع بأوقات القراءة قدر المستطاع قبل أن تبدأ المدرسة الأسبوع المقبل ويبدأ العام المشار إليه رسميًّا. أقرأ رواية جاسوسية رومانسية بريطانية من ثمانينيات القرن الماضي حصلت عليها مقابل خمسة وسبعين سنتًا في فترة العروض التخفيضية للمكتبات. أصل إلى الجزء المثير للاهتمام "يجب على كريسيدا إغواء نايجل للوصول إلى شفرات التجسس!" في الوقت الذي يخرج فيه جوش من منزله ليحصل على البريد. هو أيضًا يراني. يرفع يده وكأنه يلوح فقط ولن يأتي، لكنه يفعل، ثم يقول وهو يشق طريقه عبر الممر:

- مرحبًا، جامب سوت لطيفة.

لونها أزرق فاتح بنقوش أزهار عباد الشمس وهي مربوطة حول الرقبة، حصلت عليها من المتجر العتيق، بخصم خمسة وسبعين بالمائة. وهي ليست جامب سوت.

- هذه صن سوت.

أخبره بذلك ثم أعود إلى كتابي وأحاول إخفاء الغلاف بيدي دون أن ألفت انتباهه. إنَّ آخر شيء أحتاج إليه هو أن ينتقدني جوش ويلقنني درسًا قاسيًا لقراءة كتاب تافه، عندما أحاول فقط الاستمتاع بقضاء فترة ما بعد الظهيرة في الاسترخاء.

أستطيع أن أشعر به ينظر إلي، يقف بذراعين متشابكتين وينتظر أن أرفع بصري إليه.

- ماذا؟

- هل تريدين مشاهدة فيلمًا الليلة في سينما إليزابيث؟ هناك عرض أول لفيلم من إنتاج بيكسار، ويمكننا أن نأخذ كيتي.

- بالتأكيد، أرسل إليَّ رسالة نصية عندما تريد التوجه إلى هناك.

أقول ذلك وأنا أقلب صفحة كتابي.

يفك نايجل أزرار ثوب كريسيدا وهي تتساءل متى سيبدأ مفعول الحبة المنومة التي أسقطتها في كأس نبيذه. بينما تأمل في الوقت نفسه ألا يبدأ في الظهور مبكرًا، لأنها في الواقع تستمتع بقبلات نايجل المنهمرة على شفتيها.

يقترب جوش ويحاول إلقاء نظرة فاحصة على كتابي. أصفع يده بعيدًا، ولكن ليس قبل أن يقرأ بصوت عالٍ:

- تسارعت دقات قلب كريسيدا عندما حرَّك نايجل يده على قدميها المكسوتين بالجوارب الطويلة.

ينفجر جوش في الضحك ويقول:

- ماذا تقرئين بحق الجحيم؟

فيحمر وجهي خجلًا وأقول:

- أوه، اخفض صوتك.

- سأتركك لكريسيدا ونويل إذن.

ويكتم ضحكته وهو يعود أدراجه، فأهتف بصوتٍ عالٍ:

- لمعلوماتك، إنه نايجل!

تبلغ سعادة كيتي عنان السماء بشأن التسكع مع جوش. عندما يطلب جوش من الفتاة في الكافيتريا إضافة طبقات الزبدة على الفشار (أسفل، وسط، أعلى) نومئ بالموافقة. تجلس كيتي في وسطنا، وفي الأجزاء المضحكة تضحك بشدة لدرجة أنها ترفس ساقيها في الهواء. إن وزنها خفيف لدرجة أن المقعد يستمر في الانقلاب. نتبادل أنا وجوش الابتسامات فوق رأسها.

في الأوقات التي كنّا نذهب فيها أنا وجوش ومارغو إلى السينما، دائمًا ما كانت مارغو تجلس في المنتصف أيضًا حتى تتمكن من الهمس لكلينا. لم تردني قط أن أشعر بالإهمال لأن لديها صديقًا في الوقت الذي لم يكن لدي فيه أي صديق. كانت حذرة للغاية لهذا الشأن، الأمر الذي جعلني أشعر بالقلق في البداية، بأنها شعرت بشيء من قبل. لكنها ليست شخصًا يحجم عن قول الحقيقة أو يسعى إلى تجميلها. إنها مجرد أخت كبيرة جيدة حقًّا. الأفضل.

لقد مررتُ بأوقاتٍ شعرتُ فيها بالإهمال على أي حال؛ ليس إهمالًا عاطفيًّا بل إهمالًا من النوع المتعلق بمشاعر الصداقة. لطالما كنا أنا وجوش أصدقاء، لكن في تلك الأوقات التي كان يضع فيها ذراعه حول مارغو في طابور الفشار، أو في السيارة عندما كانا يتبادلان أطراف الحديث بوداعة، كنت أشعر وكأنني الطفل في المقعد الخلفي الذي لا يستطيع سماع ما يتحدث عنه الكبار، وقد جعلني هذا أشعر بأنني غير مرئية قليلًا. وتمنيت لو كان لدي شخص ما يهمس لي في المقعد الخلفي.

من الغريب أن أكون الشخص في المقعد الأمامي الآن. المشهد لا يختلف كثيرًا عن المقعد الخلفي. في الواقع، كل شيء يبدو جيدًا وطبيعيًّا، وهو ما يريحني.

في وقت لاحق من تلك الليلة، تتصل بي كريس وأنا أطلي أظافر قدمي بدرجات مختلفة من اللون الوردي.

تصرخ بصوت عالٍ وهناك ضجيج في الخلفية:

- خمني ماذا؟

- ماذا؟ لا أستطيع سماعك بوضوح!

أعمل على طلاء إصبع قدمي الأول بلون شراب فروت بنش يطلق عليه اسم: اضربني بأفضل طلقة لديك[1].

يمكنني سماع كريس وهي تتحرك من غرفة لأخرى، لأن الضجيج يتلاشى تدريجيًّا.

- هل يمكنك سماعي الآن؟

- نعم، أفضل بكثير.

- خمني من انفصلا؟

أنتقل إلى اللون الوردي العصري الذي يشبه مزيجًا من مصحح الأخطاء الأبيض مع قطرة حمراء.

- مَن؟

- جين وكافينسكي! لقد أنهت علاقتها معه.

- يا إلهي! لماذا؟

(1) طلاء أظافر من ماركة ديبورا ليبمان العالمية، أسماء التشكيلات فيها مستوحاة من عناوين الأغاني الشائعة، ويطلق على اللون المذكور هنا اسم «Hit Me with Your Best Shot» وهو اسم أغنية من إصدار 1980 للمغنية بات بيناتار.

تتسع عيناي من الدهشة.

- لقد التقت -فيما يبدو- بشخص من جامعة فرجينيا في وظيفة الاستضافة التي تعمل بها، وإني أراهنك أنها كانت تخون كافينسكي معه طوال الصيف.

أسمع صوت أحد ينادي اسم كريس، ويقول «كريس، يجب أن أذهب. حان دوري في البونتشي» فتغلق كريس المكالمة دون أن تقول وداعًا، هذه هي طريقتها المعتادة.

لقد تعرفت على كريس من خلال جينيفيف. فهما في الواقع على صلة من القرابة؛ أمهاتهما أخوات. اعتادت كريس زيارتنا عندما كنا صغارًا، لكنها لم تكن على وفاق مع جين حتى في ذلك الوقت. كانت تملك كلٌّ منهما دمية باربي، وكان الجدال يدور بينهما حول أحقية كل منهما في أن تكون دميتها هي النظير المقابل لدمية كين[1] الوحيدة. لم أحاول حتى القتال من أجل دمية كين، على الرغم من أنها من الناحية الفنية كانت ملكي. حسنًا، ملك مارغو. في المدرسة، لا يعرف بعض الناس أن جين وكريس ابنتا خالة، فليس هناك أي أوجه تشابه بينهما على الإطلاق: جين رشيقة بذراعين مفتولتين وشعر أشقر في لون السمن النباتي. أما كريس فلديها شعر أشقر أيضًا لكنه ليس طبيعيًّا، بل مصبوغًا، وهي أطول ولديها أكتاف السباحين العريضة. ما يزال هناك تشابه بينهما.

كانت عواطف كريس جامحة جدًّا في السنة الأولى من المرحلة الثانوية، كانت تذهب إلى كل حفلة، وتشرب حد الثمالة، وتتسكع مع

(1) دمية أزياء وشخصية خيالية قدمتها شركة ماتل في عام 1961 كنظير ذكوري لدمية باربي. في أسطورة باربي، التقى كين باربي في عرض إعلان تلفزيوني، ونشأت بينهما علاقة حب.

الأولاد الأكبر سنًّا. في ذلك العام، أخبر ولد من فريق لاكروس الجميع بأن كريس مارست الحب معه في غرفة خلع الملابس الخاصة بالأولاد، ولم يكن هذا صحيحًا بأي شكل من الأشكال. أخذت جينيفيف تهدد بيتر بكل الوسائل أنها ستتركه إذا لم يخبر الجميع بالحقيقة. ووجدتُ ما فعلته جينيفيف من أجل كريس تصرفًا رائعًا يُحسب لها، لكن كريس أصرَّت على أنها لم تفعل ذلك من أجلها. بعد ذلك، توقفت كريس عن التسكع ثم فعلت الشيء نفسه تقريبًا، مع أشخاص من مدرسة أخرى.

ما تزال سمعتها المكتسبة ذلك العام تلحق بها حتى اليوم. إنها تتصرف وكأنها لا تهتم، لكنني أعلم أنها تهتم، على الأقل قليلًا.

11

يوم الأحد، يعدُّ أبي اللازانيا، إنه يعدها بتلك الطريقة التي يضيف إليها صلصة الفاصوليا السوداء، كنوع من الإضافات التي تعطي لونًا ومذاقًا مختلفًا، يبدو فظيعًا ولكنه في الواقع جيد ولن تلاحظ الفاصوليا. يأتي جوش أيضًا، ويشاركنا بثلاث وجبات يحبها أبي. عندما يظهر اسم مارغو في حديثنا على العشاء، ألقي نظرة على جوش لأرى مدى تماسكه، وأشعر بالأسف تجاهه. وعلى الأرجح تلاحظ كيتي أيضًا لأنها تغيِّر الموضوع إلى ما يُقَدَّم آخر الطعام من التحلية، وهي كمية من كعك زبدة الفول السوداني الذي خبزته في وقت مبكر هذا المساء.

تتوزع الأدوار بيننا، وفي كل مرَّة يتولى فيها أبي مهمة الطبخ، يتحتم علينا نحن الأبناء تولِّي مهمة غسل الصحون. إنه يستخدم كل وعاء في المطبخ عندما يعدُّ اللازانيا، لذا فهي أسوأ عملية تنظيف، لكنها تستحق العناء.

بعد ذلك، نستريح نحن الثلاثة في غرفة التلفزيون. إنها ليلة الأحد، لكن الأجواء لا تحمل شعور ليلة الأحد، لأن غدًا هو عيد العمال ولدينا

يوم إجازة أخير قبل بدء الدراسة. تعمل كيتي على مجموعتها لملصقات صور الكلاب، *يا لها من مفاجأة!*

يسألها جوش:

- أي نوع تريدين الحصول عليه أكثر؟

ترد كيتي في سرعة البرق:

- أكيتا.

- صبي أم فتاة؟

تجيب سريعًا مرة أخرى:

- صبي.

- بأي الأسماء ستسمينه؟

تتردد كيتي، وأنا أعلم سبب ترددها. فأدغدغ قدميها العاريتين وأقول بصوت غنائي: أنا أعرف ماذا تريد أن تسميه، فتصرخ بحدة:

- اصمتي يا لارا جين!

يتوسل جوش، إذ أنجح في جذب انتباهه الكامل:

- هيًا، أخبرينا.

أنظر إلى كيتي، وهي تحذرني بعينين متوهجتين شريرتين، ثم أقول:

- لا تهتم.

أشعر بتوتر مباغت. قد تكون كيتي المدللة الصغيرة للعائلة، لكنها ليست بالشخص الذي يُعبَث معه.

يشد جوش ذيل حصاني ويقول:

- أوه، هيًا يا لارا جين! لا تتركينا في حالة تشويق.

أمنع نفسي من السقوط بالارتكاز على مرفقيَّ بينما تحاول كيتي وضع يدها على فمي، ثم أقول ضاحكة:

- إنها تريد تسميته على اسم الصبي الذي تحبه.

- اخرسي يا لارا جين، اخرسي!

تركلني كيتي، وتتسبب بفعلتها هذه في تمزق إحدى صور كلبها عن طريق الخطأ. تطلق صرخة وتسقط على ركبتيها وتفحصها. يشتدُّ احمرار وجهها في محاولة لعدم البكاء. أشعر بحماقة فعلتي. أنهض وأحاول إعطاءها عناقًا أعبِّر فيه عن أسفي، لكنها تهرب من قبضتي وتركل ساقيَّ بقوة تجعلني أصرخ. ألتقط الصورة وأحاول إعادة لصقها مرة أخرى، لكن قبل أن أتمكن من ذلك، تنتزعها كيتي من يدي وتعطيها لجوش وتقول:

- أصلحها يا جوش، لارا جين شوهتها.

أقول بعدم صدق:

- كيتي، كنت أتعمد إغاظتك فقط. لن أقول اسم الصبي ولم أكن لأقوله أبدًا.

تتجاهلني، ويقوم جوش بفرد الورقة المجعدة باستخدام قاعدة مشروب خشبية، وبتركيز الجرَّاح يحاول إعادة لصق القطعتين معًا.

- أعتقد أن هذا سينجح.

ثم يصدر صوتًا تعبيرًا عن الراحة ويمسح جبينه.

أصفق، وأحاول لفت انتباه كيتي، لكنها لا تريد أن تنظر إلي. أعلم أنني أستحق ذلك. الصبي الذي تحبه كيتي هو... جوش.

تجمع كيتي أغراضها المتناثرة حول جوش وتقول بصرامة:

- أنا ذاهبة إلى الطابق العلوي للعمل على هذا. ليلة سعيدة يا جوش.

يقول جوش:

- ليلة سعيدة يا كيتي.

- تصبحين على خير يا كيتي.

أقول ذلك بوداعة، لكنها تصعد الدرج بالفعل، ولا تردُّ.

عندما نسمع صوت إغلاق باب غرفة نومها، يلتفت جوش نحوي ويقول:

- أنتِ في ورطة كبيرة.

أقول:

- أعلم ذلك.

أشعر بتقلصات في معدتي. لماذا فعلت ذلك؟ حتى عندما كنت أفعل ذلك، كنت أعلم أنه خطأ. لم تكن مارغو لتفعل ذلك بي أبدًا. هذه ليست الطريقة التي من المفترض أن تعامل بها الأخوات الكبيرات أخواتهن الصغيرات، لا سيما عندما أكون أكبر بكثير من كيتي.

- من هو الطفل الذي تحبه؟

- إنه مجرد صبي في المدرسة.

يتنهد جوش ويقول:

- هل هي حقًّا كبيرة بما يكفي لتعجب بالأولاد؟ أشعر أنها صغيرة جدًّا على كل ذلك.

أخبره:

- لقد أعجبت بالكثير من الصبية عندما كنتُ في التاسعة من عمري.

ما زلت أفكر في كيتي. أتساءل كيف يمكنني إرضاؤها حتى لا تغضب مني بعد الآن. لا أعتقد أن الكوكيز ستصلح الأمور هذه المرة.

يسألني جوش:

- مَن؟

- مَن ماذا؟

ربما إذا كان بإمكاني إقناع أبي بطريقة ما بشراء جرو لها...

- مَن هو أول شخص أعجبتِ به؟

- همم. أول إعجاب حقيقي لي؟ لقد كان لدي الكثير منهم في الروضة وفي الصف الأول والثاني، لكنهم خارج الحسبان. هل يهمك حقًا معرفة أول صبي أعجبت به؟

- بالتأكيد.

- حسنًا... أعتقد بيتر كافينسكي.

- كافينسكي؟ هل تمزحين معي؟ إنه تقليدي جدًا. اعتقدت أنك ستعجبين بشخص أكثر... لا أعرف، أكثر ذكاء. إن بيتر كافينسكي مثالي، مثل قطعة من الورق المقوى المقصوصة لشخصية الشاب الجذاب المتمرد في أي فيلم عن المدرسة الثانوية.

أهز كتفي وأقول:

- أنت من سألتني.

فيقول وهو يهز رأسه:

- واو.. حقًا واو.

- لقد كان مختلفًا مما هو عليه الآن. أعني إنه ما يزال بيتر، لكن باختلافات طفيفة. بالإضافة إلى أنك ولد، لذا لا يمكنك فهم ما أتحدث عنه.

أقول عبارتي الأخيرة بينما ينظر جوش إليَّ بعدم اقتناع.

- أنتِ على حق. أنا لا أفهم!

- مهلًا، ألم تكن أنتَ من أُعجب بالسيدة روتشيلد؟!

يحمر وجه جوش خجلًا، وأكمِل:

- لقد كانت جميلة حقًّا في ذلك الوقت! هيًّا لا تنكر.. ولتعترف أنها كانت جميلة.

أقول ذلك بينما أحدجه بنظرة خبيثة.

لقد كانت السيدة روتشيلد جارتنا، واعتادت الخروج لجزِّ أعشابها في شورت قطني قصير وصدرية بحمالات رفيعة، ولهذا السبب كان أولاد الحي يأتون ويلعبون في فناء منزل جوش في تلك الأيام.

- على أي حال، لم تكن السيدة روتشيلد أول من أعجبت بها.

- لم تكن؟

- لا، كانت أنتِ.

يستغرق الأمر بضع ثوانٍ لاستيعاب ما سمعته للتو.

- هاه؟

- عندما انتقلت إلى هنا لأول مرة، قبل أن أعرف شخصيتك الحقيقية...

أركله في ساقه عندما يقول هذا ويصرخ ثم يكمل:

- كنتُ في الثانية عشرة وكنتِ أنتِ في الحادية عشرة من العمر. لقد تركتك تركبين دراجتي الصغيرة «سكوتر»، أتتذكرين؟ كان هذا السكوتر مصدر فخر وسعادة لي. لقد ادخرت الأموال لعيدَي ميلاد من أجل شرائه. وتركتك ببساطة تأخذينه في جولة.

- أعتقد أن ذلك كان كرمًا منك وحسب.

- لقد حطمتِه وخدشتِه خدشًا كبيرًا على جانبه. أتذكرين ذلك؟

- نعم، أتذكر أنك بكيت.

- لم أبكِ. لقد كان لدي مبرر للتعبير عن استيائي. وكانت تلك نهاية إعجابي الصغير بك.

ينهض جوش ليذهب وأرافقه إلى الردهة، وقبل أن يفتح الباب الأمامي، يستدير ليقول:

- لا أعرف ما الذي كنت سأفعله لو لم تكوني موجودة بعد أن... هجرتني مارغو.

يكتسي وجهه بحمرة الخجل، وتختلط بنمشه اللطيف، ثم يقول:

- أنت تعطينني دافعًا للاستمرار في الحياة يا لارا جين.

ينظر جوش إلي وأشعر بكل شيء؛ كل ذكرى، وكل لحظة شاركناها على الإطلاق. ثم يعانقني بسرعة وقوة ويختفي في الليل.

أقف هناك أمام الباب المفتوح والفكرة تطير في رأسي، بسرعة فائقة، وبشكل غير متوقع، ولا يمكنني منع نفسي من التفكير في الأمر: *لو كنتَ لي، لما انفصلت عنكَ أبدًا، ولو بعد ملايين السنوات.*

12

كانت هذه هي المناسبة التي التقينا فيها جوش. أعددنا حفلة شاي وخرجنا في نزهة برفقة دُمى الدببة المحشوة في الفناء الخلفي للمنزل حيث العشب الأخضر، وتناولنا الشاي والفطائر. وكان اختيار الفناء الخلفي اختيارًا إستراتيجيًّا حتى لا يرانا أحد؛ كنت في الحادية عشرة من عمري، وهو عمر كبير على مثل هذه الألعاب، وكذلك مارغو التي كانت في الثالثة عشرة من عمرها. خطرت لي الفكرة بمجرد القراءة عنها في كتاب. وبفضل كيتي، تمكنت من التظاهر بأن الأمر من أجلها وأقنعت مارغو باللعب معنا. لقد ماتت أمي في العام السابق ومنذ ذلك الحين، نادرًا ما قالت مارغو "لا" لأي شيء إذا كان ذلك من أجل كيتي.

اتخذنا من البطانية القديمة لطفولة مارغو بلونها الأزرق وطبعة السنجاب مفرشًا مريحًا لترتيب أغراضنا عليه؛ وضعت طقم شاي مارغو المشوه ببعض الكسور، والفطائر الصغيرة المرصعة بالتوت الأزرق وحبيبات السكر التي جعلت أبي يشتريها من البقالة، ودمية لكل واحدة منّا. كنا جميعًا نرتدي القبعات، لأنني صمَّمت على ذلك وظللت أردد: "عليكِ أن ترتدي قبعة في حفلات الشاي" حتى ارتدت مارغو قبعتها أخيرًا لكي أتوقف عن إزعاجها. كانت ترتدي قبعة أمي المصنوعة

من القش، وارتدت كيتي قبعة تنس عصرية، أما أنا فأدخلت بعض التحسينات على قبعة جدتي القديمة من الفَرْو من خلال تثبيت بعض الزهور الاصطناعية في الأعلى.

كنت أسكب الشاي الذي احتفظَ بحرارته الفاترة داخل الإناء العازل في الأكواب، عندما تسلق جوش السور وشاهدنا. في الشهر السابق، شاهدنا من خلال نافذة غرفة اللعب في الطابق العلوي، عائلة جوش وهي تنتقل إلى المنزل المجاور، وأخذنا نراقب المشهد متمنين أن يكون لديهم فتيات، لكن بعد ذلك رأينا عمال شركة النقل يفرغون من الحمولة دراجة هوائية لصبي، فعدنا للعب.

اعتدل جوش في جلسته على السور، دون أن يقول أي شيء، ارتبكت مارغو بشدة واحمرَّ خداها، لكنها احتفظت بقبعتها. كانت كيتي هي من نادته قائلة:

- مرحبا يا فتى.

وأجابها مُرحِّبًا بدوره.

كان يرتدي قميصًا أحمر اللون قصير الكمين، واستمر في رفع شعره الأشعث بعيدًا عن عينيه. سألته كيتي:

- ما اسمك؟

- جوش.

فأمرت كيتي:

- يجب أن تلعب معنا يا جوش.

لذلك فعل.

ما لم أكن أعرفه حينها، المكانة التي سيحتلها هذا الصبي في قلبي وقلوب أكثر من أحب من الأشخاص. لكن حتى لو كنت أعرف، ما الذي كان بإمكاني فعله بشكل مختلف؟ لن أكون لجوش ولن يكون جوش لي أبدًا، على الرغم من ذلك.

13

اعتقدت أنني تجاوزته.

عندما كتبت رسالتي، وقلت وداعًا بأكثر من طريقة، قصدتها، أقسم أنني فعلت، لم يكن الأمر بهذه الصعوبة، ليس حقًّا.

ليس عندما فكرت بمدى إعجاب مارغو به، ومدى اهتمامها. كيف أحسد مارغو على حبها الأول؟ مارغو التي ضحت بالكثير من أجلنا جميعًا، والتي كانت تقدِّم دائمًا مصلحتي ومصلحة كيتي على مصلحتها الشخصية. كان التخلي عن جوش طريقتي في جعل مصلحة مارغو تأتي أولًا.

لكن الآن، بينما أجلس هنا وحدي في غرفة معيشتي، على بعد أربعة آلاف ميل من أختي، وعلى بعد خطوتين من جوش، كل ما يمكنني التفكير فيه هو جوش ساندرسون، *أعجبت بك أولًا، وكنت لي بكل الحقوق، لو كنت مكان مارغو، لحزمتك مع أمتعة حقيبتي وأخذتك معي، أو -كما تعلم- كنت سأبقى. لم أكن لأتركك أبدًا ولو بعد مليون سنة، ولا لأي سبب.*

إن التفكير في هذه الأنواع من الخواطر، والشعور بهذه الأنواع من المشاعر، هو أكثر من مجرد خيانة، وأنا أعلم ذلك، إنها خيانة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وهذا يلوِّث روحي بالقذارة. فلم يمضِ على ذهاب مارغو أقل من أسبوع وانظروا إليَّ، كيف بعد ثبات طويل أستسلم في لمح البصر؟ وكيف أشتهي ملك غيري؟ إني أرتكب أسوأ أنواع الخيانة على الإطلاق، لأني أخون أختي، وليس هناك خيانة أعظم من هذه. لكن ماذا الآن؟ ماذا من المفترض أن أفعل بكل هذه المشاعر؟

أفترض أن هناك شيئًا واحدًا يمكنني فعله. سأكتب له رسالة أخرى؛ ملاحظة سأذيل بها الرسالة بعدد كبير من الصفحات بالقدر الذي سأحتاج إليه في تجاوز الأمر مهما كانت المشاعر التي أكنها له. سأتوقف عن التفكير في الأمر برمته عندما أثبت لنفسي عدم صحة مشاعري، وسأسوي هذه المسألة مرة واحدة وإلى الأبد.

أذهب إلى غرفتي وأجد قلم الكتابة المخصص؛ القلم ذو الحبر الأسود الناعم. أخرج ورق الكتابة الثقيل، وأبدأ في الكتابة.

ملاحظة: ما زلت أحبك.

ما زلت أحبك وهذه مشكلة كبيرة حقًا بالنسبة إلي وهي أيضًا مفاجأة كبيرة. أقسم أنني لم أكن أعرف، طوال هذا الوقت، ظننت أنني قد تجاوزت الأمر. كيف لا أظن ذلك عندما تكون الفتاة التي تحبها هي مارغو؟ لطالما كانت مارغو...

عندما أنتهي من الكتابة، أضع الرسالة في دفتر يومياتي بدلًا من وضعها في صندوقي الأسطواني المخصص لذلك. لدي شعور بأنني لم أنتهِ بعد، وما يزال هناك المزيد الذي أريد قوله، ولم أفكر فيه بعد.

14

ما تزال كيتي غاضبة مني. كنت قد نسيت كل شيء عنها في خضم الوقت الذي قضيته في البوح لجوش. إنها تتجاهلني طيلة الصباح، وعندما أسألها ما إذا كانت تريدني أن آخذها إلى متجر اللوازم المدرسية، تجيب في سخرية: «بأي سيارة؟ لقد حطمتِ سيارة مارغو».

- آخ، كنت سآخذ سيارة أبي عندما يعود من هوم ديبوت.

أتراجع عنها، بعيدًا بما يكفي لدرجة أنها لا تستطيع أن تهاجمني بركلة أو ضربة، ثم أقول:

- لا داعي لأن تكوني بغيضة يا كاثرين.

تدمدم كيتي، وهذا هو بالضبط رد الفعل الذي كنت أتمناه، أنا أكره عندما تغضب كيتي وتصمت. لكنها بعد ذلك تنفجر وتنتفض. توليني ظهرها وتقول:

- أنا لا أتحدث إليكِ. أنت تعرفين ما فعلتِه، لذلك لا تزعجيني بمحاولة استعادة جانبي الجيد.

أتابعها في كل مكان، وأحاول استفزازها للتحدث معي، لكن لا فائدة حقًا. لقد طُرِدتُ، لذلك أستسلم وأعود إلى غرفتي وأستمع إلى *الموسيقى*

التصويرية لحوريات البحر. أقوم بتنظيم ملابس الأسبوع الأول للعودة إلى المدرسة على سريري عندما تصلني رسالة نصية من جوش. أشعر برعشة تسري في عمودي الفقري عند رؤية اسمه على شاشة هاتفي، لكنني أذكّر نفسي بصرامة بالعهد الذي أخذته على نفسي. *إنه ما يزال لمارغو، وليس لك*. لا يهم أنهما انفصلا. لقد كان لها أولًا، مما يعني أنه لها دائمًا.

هل تريدين الذهاب في جولة بالدراجة على هذا الممر بجوار الحديقة؟

ركوب الدراجات هو نوع من الأنشطة التي تحبها مارغو وليس أنا، فهي تحب السير في المسارات والمشي لمسافات طويلة، والدراجات. يعرف جوش ذلك، لم أعد أمتلك حتى دراجتي الخاصة، ولا يلائمني مقاس دراجة مارغو أو كيتي.

أكتب إليه أنني لا أستطيع؛ ينبغي لي مساعدة أبي في جميع أنحاء المنزل. إنها ليست كذبة كاملة. لقد طلب مني أبي أن أساعده في إعادة زرع بعض نباتاته في أوعية أكبر بالفعل. وقمت باستغلال طلبه كما لو كان يجبرني على ذلك، ولم يكن لي رأي في الأمر.

ما المساعدة التي يحتاج إليها؟

ماذا أقول؟ يجب أن أكون حذرة بشأن أعذاري. يمكن لجوش أن ينظر بسهولة من النافذة ويرى ما إذا كنت في المنزل أم لا. أعيد إرسال رسالة نصية غامضة «فقط بعض الأعمال الروتينية العشوائية». أعرف جوش جيدًا، سيظهر مع مِجْرَفَة أو مِدَمَّة أو أي أداة تتطلبها الأعمال الروتينية، وبعد ذلك سيبقى لتناول العشاء، لأنه دائمًا ما يبقى لتناول العشاء.

سبق وأن قال إني أعطيه دافعًا للاستمرار في الحياة. أنا، لارا جين. أريد أن أكون ذلك الشخص بالنسبة إليه، أريد أن أكون الشخص الذي يبقيه متماسكًا خلال هذا الوقت الصعب، أريد أن أكون حارس منارته بينما ننتظر عودة مارغو، لكن ذلك صعب، أصعب مما كنت أعتقد.

15

أستيقظ سعيدة لأنه اليوم الأول في المدرسة. لطالما أحببت اليوم الأول في المدرسة أكثر من اليوم الأخير؛ البدايات هي الأفضل، لأنها البدايات.

كان الإفطار في اليوم الأول من المدرسة يقع دائمًا على عاتق أمي، ثم تولت مارغو المسؤولية، والآن أعتقد أن دوري قد حان. بينما أبي وكيتي بالأعلى، يزيلان آثار النوم عن وجهيهما، أعد الوجبة المفضلة لكيتي؛ بان كيك مع شرائح الموز. الطبقات سميكة بعض الشيء، وليست خفيفة ورقيقة مثل التي تعدها مارغو. والقهوة... حسنًا، هل من المفترض أن يكون لون القهوة بنيًّا فاتحًا مثل الكاكاو؟ عندما ينزل أبي، يقول بصوت مرح: «أشم رائحة القهوة!» ثم يشربها ويعطيني علامة الاستحسان بإبهامه، لكني ألاحظ أنه لم يرتشف سوى رشفة واحدة فقط. لذلك أعتقد أنني خبازة ماهرة ولست طاهية.

- تشبهين في هيئتك فتاة مزرعة.

تقول كيتي ذلك في شيء من اللؤم، وأنا أعلم أنها ما تزال غاضبة مني، قليلًا على الأقل، فأقول لها:

- شكرًا لكِ.

أرتدي "أَفَرُولًا" قصيرًا من الجينز الباهت وقميصًا زهريًا بفتحة عنق دائرية، يشبه زي فتيات المزرعة بالفعل، لكن بطريقة أنيقة كما أعتقد. تركت مارغو حذاءها البني الطويل متعدد الأربطة. كان مقاسه يكبر مقاسي قليلًا، ومع الجوارب السميكة يصبح مناسبًا تمامًا لمقاس قدمي.

أسأل كيتي:

- هل ستضفرين لي شعري في ضفيرة جانبية؟

ترد كيتي وهي تلعق شوكتها:

- أنتِ لا تستحقين ولو ضفيرة واحدة مني، وعلاوة على ذلك، ستجعل الضفيرة مظهرك مبالغًا فيه.

على الرغم من عمر كيتي الذي لم يتجاوز التاسعة بعد، فإنها تتمتع بحس جيد في الموضة والأزياء.

يقول أبي دون أن يرفع نظره عن ورقته:

- أوافق.

أضع صحني في الحوض ثم أضع علبة الطعام المُعدَّة لغداء كيتي بجانب صحنها. تحتوي على كل الأشياء المفضلة لديها: شطيرة جبن أبيض طري، رقائق بطاطا مقلية بنكهة الشواء، كعكات قوس قزح صغيرة، ونوع جيد من عصير التفاح.

يهتف أبي:

- أتمنى أن يكون يومكما الأول رائعًا!

ثم يبرز خده من أجل قبلة فأنحني لأعطيه واحدة، وأحاول أن أعطي كيتي واحدة أيضًا، لكنها تدير خدها بعيدًا.

أخبِر كيتي في توسل:

- لقد جلبت لك نوعك المفضل من عصير التفاح، وكذلك نوعك المفضل من الجبن الأبيض الطري.

لا أريد حقًّا أن نبدأ العام الدراسي والأمور لم تحل بيننا، لكنها تتأفف وتقول:

- شكرًا.

قبل أن تتمكن من إيقافي، ألقي بذراعي حولها وأضمها بقوة، فتصرخ. ثم أحضر حقيبة العودة إلى المدرسة الوردية الجديدة وأخرج من الباب الأمامي. إنه يوم جديد، عام جديد. لدي شعور بأنه سيكون يومًا جيِّدًا.

ينتظر جوش في السيارة، أركض وأفتح الباب وأنزلق سريعًا في الداخل.

يقزل جوش:

- مواعيدك مضبوطة تمامًا.

ويرفع يده لأضرب كفي بكفه، ثم ننطلق لنتجاوز البركة؛ العلامة المميزة للحي الذي نقطنه، ثم نمرُّ بوينديز[1].

- ألم تسامحك كيتي حتى الآن على ما حدث في تلك الليلة؟

- ليس تمامًا، ولكن نأمل قريبًا.

يقول جوش:

- لا أحد يضاهي كيتي مقدرة في حمل الضغائن.

---

(1) Wendy's سلسلة مطاعم أمريكية عالمية للوجبات السريعة أسسها ديف توماس في 15 نوفمبر 1969.

أومئ برأسي بصدق. لا يمكنني أبدًا أن أبقى غاضبة لفترة طويلة لكن كيتي تتغذى على الضغينة كما لو أن حياتها تعتمد عليها.

أقول:

- لقد أعددت لها وجبة غداء جيدة في اليوم الأول من المدرسة، وأعتقد أن ذلك سيساعد.

- أنت أخت كبيرة جيدة.

أتساءل بحماس:

- جيدة مثل مارغو؟

ثم نهتف معًا في صوت واحد:

- لا أحد جيد مثل مارغو.

16

لقد بدأت الدراسة رسميًا اليوم، وأخذت الأيام تسير على إيقاعها الخاص. دائمًا ما يضيع أول يومين في العام الدراسي في توزيع الكتب والمقررات الدراسية وتحديد مكان جلوسك ومَن تجلس بجواره. وفي اليوم الثالث تبدأ المدرسة حقًّا.

في حصة الألعاب الرياضية، يطلق المدرب وايت سراحنا للاستمتاع بأشعة الشمس الدافئة في الخارج. نتمشى أنا وكريس على مضمار الملعب، وتخبرني عن حفلة ذهبت إليها خلال عطلة عيد العمال. «كدت أتشاجر مع هذه الفتاة التي ظلت تقول إنني أضع وصلات شعر مستعار. ليس ذنبي أن شعري فَتَّان».

مع اقترابنا من الزاوية في الدورة الثالثة، ألقي نظرة على بيتر كافينسكي. ظننت أنني كنت أتخيله في البداية يحدق إلى اتجاهي، لكن هذه هي المرة الثالثة. إنه يلعب الفريسبي[1] مع بعض الأولاد، وعندما نمرُّ من أمامهم، يهرول بيتر خلفنا ويقول:

- هل يمكنني التحدث إليك لدقيقة؟

(1) رياضة جماعية منخفضة الاتصال تُلعب باستخدام قرص (صحن) طائر.

نتبادل أنا وكريس النظرات، ثم تسأل كريس:

- أنا أم هي؟

- لارا جين.

تحيط كريس كتفي بذراعها لتحميني وتقول:

- تفضل، نحن نسمعك.

يقلب بيتر عينيه ويديرها ثم يقول:

- أريد التحدث معها على انفراد.

- حسنًا.

ثم تتبرم وتبتعد في سخط.

تنظر إليَّ من فوق كتفها بعينين واسعتين كأنها تقول *"ماذا؟"* أجيب بهز كتفي كأنني أقول *"ليس لدي أي فكرة"*.

يقول بيتر بصوت منخفض وهادئ:

- فقط لتصحيح معلوماتك، ليس لدي أي أمراض منقولة جنسيًا.

أحدق إليه بفم مفتوح ثم أقول:

- ماذا تقول بحق السماء؟! لم أقل قط إنك مصاب بمرض جنسي!

- أنا أيضًا لا أتناول دائمًا آخر قطعة من البيتزا.

ما يزال صوته منخفضًا لكن يتميز غيظًا.

- عم تتحدث؟

- هذا ما قلتِه أنتِ في رسالتك. كيف أني صبي مغرور يتجول لإصابة الفتيات بالأمراض المنقولة جنسيًا. أتذكرين؟

- أي رسالة؟ لم أكتب لك قط أي رسالة!

لحظة.. نعم فعلت؛ لقد كتبت له رسالة منذ نحو مليون سنة، لكن هذه ليست الرسالة التي يتحدث عنها، ولا يمكن أن تكون.

- لقد فعلتِ. كانت الرسالة معنوَنة وموجهة منك إليَّ.

يا إلهي. لا.. لا.. هذا لا يحدث. هذا ليس حقيقة. أنا أحلم. أنا في غرفتي وأحلم وبيتر كافينسكي في حلمي، يحدق إلى وجهي. أغمض عيني. هل أنا في حلم؟ هل هذا حقيقي؟

- لارا جين؟

أفتح عيني. أنا لا أحلم، وهذا حقيقي. إنه كابوس. يحمل بيتر كافينسكي رسالتي في يده، إنه خط يدي، مغلفي، وكل شيء!

- كيف حصلت على هذه الرسالة؟

يتنهد بيتر ويقول بفظاظة:

- لقد وصلتني أمس عبر البريد. اسمعي، إنها ليست مشكلة كبيرة؛ آمل فقط ألا تتجولي لإخبار الناس...

- وصلت عبر البريد؟ إلى منزلك؟

- نعم.

أشعر بالدوار، في الواقع أشعر بالإغماء. يا إلهي أرجوك دعني أسقط وأفقد الحركة والحس الآن، لأنه إذا فقدت الوعي فلن أكون هنا في هذه اللحظة. سيكون الأمر كما هو الحال في الأفلام عندما تفقد فتاة وعيها تمامًا من الرعب وتستمر المعركة وهي نائمة وتستيقظ في سرير المستشفى بكدمة أو اثنتين، لكن كل الأحداث السيئة تكون قد فاتتها. كنت أتمنى أن تكون تلك حياتي بدلًا من هذه.

أقول بسرعة:

- يجب أن تعلم أنني كتبت تلك الرسالة منذ وقت طويل حقًّا.

أستطيع أن أشعر بالعرق ينضح من جميع خلايا جسمي!

- حسنًا.

- منذ سنوات، بل سنوات وسنوات مضت. لا أتذكر حتى ما كتبته. عن قرب، *لم يكن وجهك وسيمًا بقدر ما كان جميلًا*. بجدية، هذه الرسالة من المدرسة الإعدادية. لا أعرف حتى من أرسلها.

أمد يدي وأحاول الحفاظ على ثباتي الانفعالي، وأظهر رباطة جأش رسمية وأقول:

- هل يمكن أن أراها؟

يتردد ثم يبتسم ابتسامة بيتر المثالية ويقول:

- لا. أريد الاحتفاظ بها، لم أتلقَّ رسالة كهذه من قبل.

أقفز للأمام وأسرع مثل قطة لأخطفها من يده، فيضحك بيتر ويرخي يديه مستسلمًا ويقول:

- حسنًا، حسنًا.. خذيها.

- شكرًا.

ثم أبدأ في التراجع عنه والورقة تهتز في يدي، فيتردد ثم يقول:

- انتظري. اسمعي، لم أقصد سرقة قبلتك الأولى أو أي شيء آخر. أعني، لم يكن هذا في نيتي...

أضحك، أفتعل ضحكة مزيفة تبدو جنونية حتى لأذني. يستدير الناس وينظرون إلينا.

- اعتذار مقبول! قصة قديمة!

أقول ذلك ثم أفلت من النظرات المحدقة إليّ، وأستمر في المضي قدمًا أسرع من أي وقت مضى على طول الطريق إلى غرفة خلع الملابس للفتيات.

كيف حدث ذلك؟

تحتضن الأرض انهياري فوقها. لقد حلمت بالذهاب إلى المدرسة عارية من قبل، نعم حلمت أني ذهبت إلى المدرسة عارية وأحضر امتحانًا في فصل لم أشترك فيه مطلقًا في التحرير والسرد، وكان الامتحان عبارة عن شخص يحاول قتلي، تمامًا كما يحدث في لعبة الفيديو الشهيرة «تايمز إنفنيتي». ثم، ولأنه لم يتبق لي شيء لأفعله، أخرج الرسالة من الظرف وأقرؤها.

عزيزي بيتر.ك...

في البداية، أنا أرفض مناداتك بكافينسكي. تعتقد أنك رائع جدًّا لأنك تُعرَف بين الجميع باسمك الأخير. ولتعلم أن اسم كافينسكي يبدو مثل اسم رجل عجوز ذي لحية بيضاء طويلة.

هل اعتقدت عندما قبلتني أني كنت سأحبك؟ في بعض الأحيان أعتقد نعم؛ قطعًا نعم. أتعرف لماذا؟ لأنك تعتقد أن الجميع يحبك يا بيتر. هذا ما أكرهه فيك. لأن الجميع يحبك بمن فيهم أنا. لقد أحببتك، لكن ليس بعد الآن.

إليك أسوأ صفاتك:

أنت تتجشأ ولا تقول معذرة، وتفترض أن الجميع سيجد ما تفعله ساحرًا. وإذا لم يفعلوا ذلك، فمن يهتم، أليس كذلك؟ لا! أنت تهتم. أنت تهتم أكثر بكثير مما يعتقده الناس عنك.

كنت دائمًا تأخذ القطعة الأخيرة من البيتزا دون أن تسأل أبدًا إذا كان أي شخص آخر يريدها. هذه وقاحة.

أنت جيد جدًّا في كل شيء، جيد بالفعل. وكان من الممكن أن تمنح الأولاد الآخرين فرصة ليكونوا جيدين، لكنك لم تفعل ذلك قط.

لقد قبَّلتني دون سبب على الرغم من أنني علمت أنك تحب جين، وكنت تعلم أنك تحب جين، وجين كذلك كانت تعلم. لكنك استمررت في

فعل ذلك فقط لأنك استطعت. أريد حقًّا أن أعرف: لماذا فعلت ذلك بي؟ كان من المفترض أن تكون قبلتي الأولى شيئًا مميزًا. لقد قرأت عنها، من المفترض أن تشعر بالكثير.. مثل الألعاب النارية وصواعق البرق وصوت الأمواج المتلاطمة في أذنيك. لم أشعر بأي شيء، وبفضلك لم أحظَ بقبلة أولى مميزة كما يجب أن تكون.

أسوأ ما في الأمر هو أن القبلة الغبية عديمة المشاعر تلك هي التي جعلتني أبدأ في الإعجاب بك. لم أفعل من قبل. لم أفكر فيك من قبل. لطالما قالت جين إنك الفتى الأكثر أناقة في صفنا، ووافقت، لأنك كذلك بالتأكيد. لكني ما زلت لا أرى جاذبيتك. الكثير من الناس يتمتعون بمظهر جيد. هذا لا يجعلهم مثيرين للاهتمام أو فاتنين أو رائعين.

ربما لهذا السبب قبَّلتني. أردت أن تفرض سيطرتك التامة على عقلي، ليجعلني أراك بهذه الطريقة. لقد نجحت؛ لقد نجحت خدعتك الصغيرة. منذ ذلك الحين، رأيتك. رأيتك عن قرب، لم يكن وجهك وسيمًا بقدر ما كان جميلًا. كم عدد الأولاد الجميلين الذين رأيتهم من قبل؟ بالنسبة إلي كان واحدًا فقط. أنت. أعتقد أن الأمر يتعلق برموشك كثيرًا. لديك رموش طويلة حقًّا، طويلة بشكل غير عادل.

على الرغم من أنك لا تستحق ذلك، حسنًا، سأتطرق إلى ذكر الأشياء التي (كنت) أحبها فيك:

ذات مرة في حصة العلوم، لم يرغب أحد في أن يكون شريكًا مع جيفري سوتلمان لأنه كان يعاني التعرُّق المرضي وقد تطوعت أنت كما لو كان الأمر غير مهم. وفجأة اعتقد الجميع أن جيفري لم يكن بهذا السوء.

ما زلت في الجوقة، على الرغم من أن جميع الأولاد الآخرين يأخذون أدوارًا في الفرقة والأوركسترا الآن. حتى إنك تغني المعزوفات المنفردة، وأنت ترقص ولا تشعر بالحرج.

كنت آخر فتى يزداد في الطول، والآن أنت الأطول، لكن يبدو الأمر كما لو أنك ربحته. أيضًا، عندما كنت قصيرًا، لم يهتم أحد حتى بكونك قصيرًا. كانت الفتيات ما زلن يَهِمنَ بك عشقًا وكان الأولاد ما زالوا يختارونك أولًا للعب كرة السلة في صالة الألعاب الرياضية.

بعد أن قبَّلتني، أحببتك لبقية الصف السابع ومعظم الصف الثامن. لم يكن الأمر سهلًا، أن أشاهدك مع جين وأنتما تمسكان أيدي بعضكما بعضًا وتقبِّلها في الحافلة. ربما تجعلها تشعر بأنها مميزة للغاية. لأن هذه موهبتك، أليس كذلك؟ أنت جيد في جعل الناس يشعرون بأنهم مميزون.

هل تعرف كيف يكون الشعور عندما تحب شخصًا ما لدرجة أنك لا تستطيع تحمله وتعلم أنه لن يشعر بنفس الشعور أبدًا؟ على الأغلب لا. الناس مثلك ليسوا مضطرين للمعاناة من خلال هذه الأنواع من الأشياء. كان الأمر أسهل بعد انتقال جين وانقطاع صداقتنا. عندها على الأقل لم يكن عليَّ أن أسمع عنكما.

والآن وقد أوشك العام على الانتهاء، أعلم على وجه اليقين أنني تجاوزتُك أيضًا. أنا محصنة ضدك الآن يا بيتر. أنا فخورة حقًّا بالقول إنني الفتاة الوحيدة في هذه المدرسة التي حُصِّنت من مفاتن سحر بيتر كافينسكي. كل ذلك لأنني تلقيت جرعة سيئة منك في الصف السابع وفي معظم الصف الثامن. الآن لا داعي للقلق مطلقًا بشأن اللحاق بك مرة أخرى. يا لها من راحة! أراهن أنه إذا ما قبَّلتك مرة أخرى، فسألتقط شيئًا بالتأكيد، ولن يكون حبًّا، سيكون من الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي!

لارا جين سونغ.

17

إذا كان بإمكاني الزحف إلى حفرة واقتحامها بشكل مريح يمكِّنني من العيش بقية أيامي فيها. حسنًا، فهذا ما سأفعله.

لماذا كان عليَّ الحديث عن تلك القبلة؟ لماذا؟

ما زلت أتذكر كل شيء عن ذلك اليوم في منزل جون أمبروز مكلارين. كنا في القبو، وكانت رائحته مزيجًا من رائحة العفن ومنظف الغسيل. كنت أرتدي سروالًا قصيرًا أبيض وقميصًا مطرزًا باللونين الأزرق والأبيض سرقته من خزانة مارغو. ارتديت حمالة صدر دون حمالات لأول مرة على الإطلاق. لقد استعرتها من كريس، وواصلت تعديلها لأنها لم تكن مريحة.

كانت واحدة من أولى التجمعات الليلية للصبية والفتيات في عطلة نهاية الأسبوع. كانت تجمعات غريبة وغير هادفة، ليس مثل الذهاب إلى منزل ألي بعد المدرسة حيث يتسكع أولاد الحي مع شقيقها التوأم، أيضًا ليس مثل التسكع بين ممرات المركز التجاري مع العلم أننا ربما نلتقي مصادفة بالأولاد. كانت الخطة كالتالي: الذهاب إلى الوجهة المحددة، وارتداء حمالة صدر خاصة، في يوم السبت من كل أسبوع. لا يوجد آباء

حولنا، نحن في قبو جون الخاص للغاية. كان من المفترض أن يراقبنا شقيق جون الأكبر، لكن جون دفع له عشرة دولارات ليبقى في غرفته. لا يعني ذلك حدوث أي شيء مثير، على سبيل المثال لعبة مرتجلة تدور فيها الزجاجة أو سبع دقائق في الجنة - وهناك احتمالان استعددنا لهما نحن الفتيات باستخدام العلكة وملمع الشفاه. كل ما حدث هو أن الأولاد كانوا يلعبون ألعاب الفيديو ونحن الفتيات نراقبهم وننشغل في هواتفنا ونهمس لبعضنا بعضًا، وبعد ذلك كانت أمهات وآباء الأولاد يأتون لأخذهم، وهذا تسبب في خيبة أمل بعد كل هذا التخطيط والتوقع. كان الأمر محبطًا بالنسبة إلي، ليس لأنني أحببت أي شخص، ولكن لأنني أحببت الرومانسية والدراما وكنت أتمنى أن يحدث شيء مثير لشخص ما.

وقد حدث شيء ما.

حدث لي!

كنت أنا وبيتر وحدنا في الطابق السفلي، آخر شخصين تم اصطحابهما. كنا نجلس على الأريكة. ظللت أراسل أبي «أين أنت؟» وكان بيتر يلعب لعبة على هاتفه.

ثم ودون أي مقدمات، قال: رائحة شعرك تشبه رائحة جوز الهند.

لم نكن نجلس بهذا القرب. قلت: حقًّا؟ أيمكنك شمها من هناك؟

أسرع نحوي مقتربًا منه ليشمه، ثم أومأ برأسه وقال: نعم، هذه الرائحة تذكرني بهاواي أو شيء من هذا القبيل.

شكرته! لم أكن واثقة من أن الأمر كان مجاملة، ولكن بدا لي أنه كان كافيًا أن يقول الشخص شكرًا. لقد كنت أقوم بالتبديل بين هذا النوع من جوز الهند وشامبو الأطفال الخاص بأختي، لإجراء تجربة تجعل شعري أكثر نعومة.

ثم انحنى بيتر كافينسكي مباشرة وقبَّلني، وذُهلت.

لم أفكر به قط بأي طريقة قبل تلك القبلة. كان جميلًا جدًّا وماكرًا جدًّا. ليس النوع المفضل لدي على الإطلاق، لكن بعد أن قبَّلني، كان هو كل ما أفكر فيه لأشهر بعد ذلك.

ماذا لو كان بيتر مجرد البداية؟ ماذا إذا... ماذا لو تم إرسال رسائلي الأخرى بطريقة ما؟ إلى جون أمبروز مكلارين. كيني من المعسكر. لوكاس كرايف.

جوش.

يا إلهي، جوش!

أهب واقفة. يجب أن أجد صندوق الرسائل هذا، يجب أن أجد تلك الرسائل.

أعود للخارج إلى الملعب. لا أرى كريس في أي مكان، لذا أعتقد أنها تدخن خلف المبنى الميداني للساحة الرياضية. أذهب مباشرة إلى المدرب الذي يجلس على المدرجات بهاتفه.

- لا أستطيع التوقف عن التقيؤ.

أصدر أنينًا وأنحني للأمام ممسكة معدتي بذراعي وأقول:

- من فضلك، هل يمكنني الذهاب إلى مكتب الممرضة؟

يقول المدرب وهو بالكاد يرفع بصره عن هاتفه:

- بالتأكيد.

بمجرد أن أفلت من مرمى بصره، أركض هربًا. حصة الألعاب الرياضية هي آخر حصة دراسية لي اليوم، ويقع منزلي على بعد ميلين فقط من المدرسة. أركض مثل الريح. لا أعتقد أنني ركضت بهذه القوة أو بهذه السرعة في حياتي، ومن المحتمل ألا أفعل ذلك مرة أخرى.

أركض بكل ما أملك من قوة، يجب أن أتوقف عدة مرات لأنني أشعر أنني سأتقيأ حقًّا. ثم أتذكر الرسائل، وأتذكر جوش، وعن قرب، *لم يكن وجهك وسيمًا بقدر ما كان جميلًا*. أنطلق مجددًا وأركض مرة أخرى.

بمجرد وصولي إلى المنزل، أندفع إلى الطابق العلوي وأغرق داخل خزانة ملابسي بحثًا عن صندوقي الأسطواني الخاص. إنه ليس على الرف العلوي حيث يقبع عادة. وليس على الأرض أو خلف كومة ألعاب الطاولة، ليس في أي مكان. أجثو على يدي وركبتي وأبدأ بالبحث في أكوام من السترات الصوفية وصناديق الأحذية ولوازم الحرف اليدوية. أبحث في أماكن لا يمكن أن أجده فيها، لأنه صندوق أسطواني وكبير، لكني أبحث على أي حال. ليس هناك أي أثر لصندوقي في أي مكان.

تستقبل الأرض انهياري وسقوطي عليها من جديد. هذا فيلم رعب، لقد أصبحت حياتي فيلمًا رعبًا. يرن الهاتف بجواري بصوت إشعار الرسائل النصية. إنه جوش.

أين أنت؟ هل أوصلتك كريس للمنزل؟

أطفئ هاتفي وأنزل إلى المطبخ وأتصل بمارغو على هاتف المنزل. ما يزال هذا هو الدافع الأول لي، أن أذهب إليها عندما تسوء الأمور. سأتجاوز الجزء الخاص بجوش، وأركز على جزء بيتر. ستعرف ماذا نفعل. هي دائمًا تعرف ماذا نفعل. أنا على وشك الانفجار، *أفتقدك كثيرًا يا غوغو وكل شيء في حالة من الفوضى دونك*، ولكن عندما تجيب، يبدو صوتها نائمًا، ويمكنني أن أقول إنني قد أيقظتها، فأسألها:

- هل كنتِ نائمة؟

فتكذب وتقول:

- لا، كنت مستلقية فقط.

- بل كنتِ نائمة يا غوغو! الساعة ليست حتى العاشرة هناك! لحظة، أليس كذلك؟ هل أخطأت في الحساب مرة أخرى؟

- لا، أنت على حق. أنا متعبة جدًّا. لقد استيقظت منذ الخامسة اليوم، لأن...

يتباطأ صوتها وتبتر كلمات عبارتها الأخيرة وتقول:

- ما المشكلة؟

أتردد. ربما يكون من الأفضل عدم تحميل مارغو عبء كل هذا. أعني، لقد التحقت للتو بالجامعة: هذا ما عملت من أجله؛ هذا هو حلمها. يجب أن تستمتع ولا تقلق بشأن عودة سير الأمور بشكل طبيعي في المنزل دونها. إلى جانب ذلك، ماذا سأقول حتى؟ لقد كتبت مجموعة من رسائل الحب وتم إرسالها، بما في ذلك رسالة كتبتها إلى صديقك؟

- ليست هناك أي مشكلات.

أقول ذلك وفي داخلي أقرر أني سأتعامل مع الأمر بمفردي، تمامًا كما تفعل مارغو.

تتثاءب مارغو وتقول:

- أشعر أن هناك خطبًا ما. أخبريني.

- عودي إلى النوم يا غوغو.

تتثاءب مرة أخرى وتقول:

- حسنًا.

أنهي المكالمة، وأعدُّ لنفسي كريمة سريعة باستخدام مكوناتها الجافة المعلبة في صندوق كرتوني جاهز: صلصة الشوكولاتة، الكريمة المخفوقة، المكسرات المطحونة. ثم أعود إلى غرفتي وأتناولها مستلقية، أطعمها لنفسي كالدواء، وأنهيها بالكامل، حتى آخر ملعقة فيها.

18

بعد مرور القليل من الوقت، أستيقظ على صوت كيتي وهي تقف بجوار سريري لتنبهني:

- لقد لطخْتِ أغطية سريرك بالكريمة.

- هذا هو أقل ما لدي من مشكلات اليوم يا كيتي.

ثم أتأوه وأنقلب إلى جانبي.

- يريد أبي أن يعرف ما إذا كنت تريدين الدجاج أو الهامبرغر على العشاء. أصوِّت للدجاج.

أعتدل وأستقيم في جلستي وأقول:

- أبي في المنزل؟!

ربما يعرف شيئًا. فقد كان في حفلة التنظيف تلك، يتخلص من الأشياء ويلقي بها بعيدًا، ربما قام بنقل صندوقي الأسطواني بعيدًا في مكان آمن، وكانت رسالة بيتر مجرد صدفة مؤسفة!

أقفز من السرير وأركض في اتجاه الطابق السفلي، وقلبي يضرب بقوة في صدري. أبي في مكتبه، يرتدي نظارته ويقرأ كتابًا ضخمًا عن لوحات أودوبون[1].

أسأله في نفس واحد:

- أبي، هل رأيت صندوقي الأسطواني؟

يرفع نظره إليَّ؛ يبدو وجهه غائمًا ويمكنني أن أقول إنه ما يزال يحلِّق مع طيور أودوبون ولا يركز على الإطلاق في حالتي الجنونية.

- أي صندوق؟

- صندوقي الأسطواني الأخضر الذي أهدتني إياه أمي.

- أوه، هذا...

يخلع نظارته في ارتباك ويكمل:

- لا أعلم، ربما أخذ نفس الطريق الذي أخذه حذاء تزلجك.

- ماذا يعني ذلك؟ ما الذي تقوله؟

- منظمة جودويل. هناك احتمال ضئيل أنني أخذتهم إلى منظمة جودويل للصناعات غير الربحية.

ألهث أنفاسي، فيسارع أبي في الدفاع عن نفسه.

- هذه الزلاجات لم تعد تناسبك بعد الآن. لقد كانت تشغل مساحة وحسب!

يبدو أن وظيفة الأرض الوحيدة اليوم هي استقبال سقوطي. كان حذاء التزلج زهري اللون، وعتيقًا، واحتفظت به من أجل كيتي... وليست

(1) جون جيمس أودوبون، عالم طيور أمريكي يُعَدُّ أحد أوائل من درسوا ورسموا الطيور في الولايات المتحدة. وقد حققت له لوحاته النابضة بالحياة، التي تصور الطيور في بيئتها الطبيعية، الشهرة والثروة.

هذه المشكلة حتى. لا تهمني الزلاجات الآن، كل ما يهمني هو صندوقي الأسطواني! أبي، أنت لا تعرف حتى ما فعلته.

ينهض أبي ويحاول سحبي عن الأرض. أقاومه وأتخبط على ظهري مثل سمكة ذهبية.

- لارا جين، لست متأكدًا حتى أنني تخلصت منه. تعالي، دعينا نلقي نظرة في أرجاء المنزل، حسنًا؟ لا تدعي الذعر يستولي عليكِ.

- هناك مكان واحد فقط له، ولم أجده فيه. لقد انتهى الأمر.

يقول وهو يجلس القرفصاء بجانبي:

- حسنًا، سأراجع جودويل غدًا في طريقي إلى العمل.

إنه يرمقني بتلك النظرة... لنقل المتعاطفة، ولكن الساخطة والمحيرة أيضًا، مثل كيف يمكن *أن* يكون حمضي *النووي الواعي والعاقل قد ساهم في خلق مثل هذه الابنة المجنونة؟*

- لقد فات الأوان. لقد فات الأوان. ليس هناك داعٍ.

- ما الذي يحتوي عليه هذا الصندوق ويجعله مهمًّا لهذه الدرجة؟

- كل شيء.

أستطيع أن أشعر بتخثر المثلجات في معدتي. للمرة الثانية اليوم أشعر أنني سأمرض.

- لم أكن أعرف حقًّا أن أمك هي التي اشترته لك، ولم أدرك أهميته.

يتجهم ثم ينسحب إلى المطبخ ويقول:

- ماذا عن إعداد الكريمة السريعة قبل العشاء؟ هل سيحسن ذلك من حالتك؟

كما لو كانت الحلوى قبل العشاء هي الشيء الذي يفرحني، كما لو كنت في عمر كيتي ولست في السادسة عشرة من عمري وعلى مشارف السابعة عشرة. لا أكترث حتى بإعطاء إجابة. أرقد فقط هناك على الأرض، حيث يتلامس خدي مع الخشب الصلب البارد. وفوق ذلك، لم تتبقَ أي كريمة على أي حال، لكنه سيكتشف ذلك قريبًا بما فيه الكفاية.

لا أريد حتى التفكير في جوش وهو يقرأ تلك الرسالة. لا أريد حتى التفكير في هذا. هذا فظيع جدًّا.

بعد تناول العشاء (الدجاج، حسب طلب كيتي)، أنا في المطبخ أقوم بغسل الأطباق عندما أسمع جرس الباب. يفتح أبي الباب وأسمع صوت جوش. «مرحبًا دكتور كوفي. هل لارا جين في الجوار؟»

أوه لا. لا لا لا لا... لا أستطيع رؤية جوش. أعلم أنه يجب علي القيام بذلك في وقت ما، لكن ليس اليوم، ليس للمرة الثانية حقًّا. لا أستطيع. أنا فقط لا أستطيع.

أسقط الصحن مرة أخرى في الحوض وأركض هربًا إلى الخارج عبر الباب الخلفي للشرفة، وأهبط درجات الشرفة، لأصل إلى الفناء الخلفي إلى ساحة بيرس. أصعد السلم الخشبي إلى منزل الشجرة القديم لكارولين بيرس. لم أذهب إلى منزل الشجرة هذا منذ المدرسة الإعدادية. اعتدنا أن نتسكع هنا في بعض الأحيان في الليل؛ كريس وجينيفيف وألي وأنا، الأولاد عدة مرات.

أختلس النظر من خلال الألواح الخشبية، متكورة على نفسي في انتظار رؤية جوش وهو يسير عائدًا إلى منزله. عندما أتأكد من أنه في الداخل، أهبط السلم وأعود إلى منزلي. أنا متأكدة من أنني ركضت كثيرًا اليوم. والآن بعد أن أفكر في الأمر، أجد أنني استنفِدتُ تمامًا.

19

أستيقظ صباح اليوم التالي بروح متجددة. وحسب خطتي، سأضطر إلى تجنب جوش إلى الأبد. نعم، بهذه البساطة، وإن لم يكن إلى الأبد، فعندئذ على الأقل حتى يخمد الأمر وينسى رسالتي. ما تزال هناك فرصة ضئيلة تقول إنه لم يحصل عليها، ربما قام الشخص الذي وقعت في يده الرسائل بإرسال رسالة بيتر فقط! لا أحد يعرف أبدًا ما حدث.

كانت أمي دائمًا تقول إن التفاؤل هو أفضل سماتي، أما كريس ومارغو فكانتا تريان عكس ذلك؛ إنه أمر مزعج. لكنني أؤمن بأن النظر إلى الجانب المشرق من الحياة لم يقتل أحدًا قط.

عندما أنزل إلى الطابق السفلي، أجد أبي وكيتي حول الطاولة بالفعل يتناولان الخبز المحمص. أعدُّ لنفسي وعاءً من حبوب الإفطار وأجلس معهما.

يقول أبي وهو يقضم الخبز المحمص من خلف جريدته:

- سأتوقف عند جودويل في طريقي إلى العمل. أنا متأكد من أني سأجد صندوقك هناك.

تسألني كيتي:

- هل فقدتِ صندوقك الأسطواني؟ الذي أعطتك إياه أمي؟

أومئ إيجابًا بينما ألتهم الحبوب في فمي. يجب أن أغادر قريبًا وإلا سأخاطر بالاصطدام بجوش في طريقي للخروج.

تسأل كيتي:

- ماذا كان في الصندوق على أي حال؟

أقول:

- هذا خاص، كل ما تحتاجين إلى معرفته هو أن محتوياته ثمينة بالنسبة إلي.

- هل ستغضبين من أبي إذا لم تستعيدي صندوقك الأسطواني مرة أخرى؟

وتجيب كيتي عن سؤالها قبل أن تسمع مني الإجابة:

- أشك في ذلك، لم يسبق وأن استمر غضبك لفترة طويلة.

هذا صحيح، لا أستطيع الاستمرار في الغضب لفترة طويلة.

ينظر أبي من فوق جريدته ويسأل كيتي:

- ماذا كان يحوي هذا الصندوق بحق السماء؟

تهز كيتي كتفيها وتقول بفم ممتلئ بالخبز:

- ربما المزيد من القبعات الفرنسية؟

أنظر إليها بلؤم وأقول:

- لا، ليس المزيد من القبعات. الآن إذا سمحتما لي، لا أريد أن أتأخر عن المدرسة.

- ألا تغادرين مبكرًا قليلًا؟

أقول له:

- سأركب الحافلة اليوم.

وربما كل يوم حتى يتم إصلاح سيارة مارغو، لكنهما لا يحتاجان إلى معرفة ذلك.

20

الطريقة التي يحدث بها هذا الأمر العَرَضِيٌّ هي نوع غريب من الصدف السرنديبية. يتحطم قطار بطيء الحركة، ولكي يحدث شيء ما بهذا الخطأ الفادح، يجب أن يتقاطع كل شيء ويصطدم في اللحظة الصحيحة بالضبط، أو في هذه الحالة، اللحظة الخاطئة.

إذا لم يكن سائق الحافلة قد واجه مشكلة في التراجُع عن الطريق المسدود، واستغرق أربع دقائق إضافية للوصول إلى المدرسة، لم أكن لأواجه جوش أبدًا.

إذا لم يكن محرك سيارة جوش قد تعطَّل، واضطر إلى أخذ وصلة كهربية من بطارية سيارة أبيه، لما كان يسير بجوار خزانتي الآن.

وإذا لم يكن بيتر مضطرًا لمقابلة السيدة ووتن في مكتب الإرشاد، لما كان يسير في الردهة بعد عشر ثوان، وربما لم يكن هذا الأمر برمته ليحدث، لكنه حدث.

أقف أمام خزانتي، يعلق المفتاح في القفل، أحاول جذب الباب بعنف لأفتحه، أُفلت الباب أخيرًا وها هو جوش يقف هناك، ثم ينادي وعلامات الصدمة المروعة على وجهه:

- لارا جين، كنت أحاول التحدث إليك منذ الليلة الماضية. لقد أتيت ولم يتمكن أحد من العثور عليك...

ثم يمسك رسالتي ويقول:

- أنا لا أفهم، ما هذا؟

- لا أعلم...

أسمع نفسي، ويبدو صوتي بعيدًا جدًّا كما لو أنني أطفو فوق نفسي، وأشاهدها تتكشف.

- أعني إنها منك، أليس كذلك؟

آخذ نفسًا وأمسك الرسالة وأحارب الرغبة في تمزيقها وأقول:

- أوه، واو. من أين لك هذا حتى؟

يدسُّ جوش يديه في جيبي بنطاله ويقول:

- تم إرسالها إليَّ عبر البريد. متى كتبت هذا؟

أقول:

- منذ زمن طويل.

ثم أطلق ضحكة صغيرة مزيفة وأقول:

- لا أتذكر متى، ربما في فترة المدرسة الإعدادية. *عمل جيد يا لارا جين، استمري على ذلك.*

يقول ببطء:

- صحيح... لكنك ذكرت الذهاب إلى السينما مع مارغو ومايك وبن في ذلك الوقت. كان ذلك قبل عامين.

أعض شفتي السفلى وأقول:

- نعم، أعني... لقد حدث نوعًا ما منذ وقت طويل: في المخطط الكبير للأشياء[1].

أستطيع أن أشعر بالدموع تتجمع في عيني لدرجة أنني إذا فقدت تركيزي ولو لثانية واحدة وترنحت، سأبكي وسيؤدي ذلك إلى تفاقم كل شيء، إذا كان مثل هذا الشيء ممكنًا. يجب أن أغلف هدوئي ومرحي باللامبالاة الآن قبل أن تفسِد الدموع ذلك.

- وماذا بعد... هل... أو هل كانت لديك مشاعر تجاهي أو...؟

في أثناء ذلك يحدق جوش إليّ بشدة لدرجة أنني يجب أن أنظر بعيدًا.

- نعم... بالتأكيد، لقد كنت معجبة بك في مرحلة ما، قبل أن تبدأ أنت ومارغو في المواعدة. منذ مليون سنة.

- لماذا لم تقولي لي أي شيء من قبل؟ لأن لارا جين... يا إلهي، لا أعلم.

يثبت عينيه على وجهي بارتباك ولكن هناك شيء آخر أيضًا في نظرته لي، ويقول:

- هذا جنون، أشعر بالصدمة نوعًا ما.

الطريقة التي ينظر بها إليَّ الآن، تجعلني فجأة أعود بالزمن فترة زمنية قصيرة إلى يوم صيفي عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري وكان هو في الخامسة عشرة، وبينما كنا في طريقنا إلى المنزل من مكان ما، أخذ ينظر إلي باهتمام شديد جعلني متأكدة من أنه سيحاول

---

(1) إذا قلت إن شيئًا ما حدث في المخطط الكبير للأشياء، فأنت تعني أنه ليس مهمًا عند مقارنته بأشياء أكثر جدية. والمخطط الكبير للأشياء يشير إلى: الطريقة التي يبدو أن كل شيء في العالم منظم بها.

تقبيلي. لقد شعرت بالتوتر، لذلك دخلت في شجار معه ولم ينظر إلي هكذا مرة أخرى.

حتى هذه اللحظة.

لا تفعل، فقط من فضلك لا تفعل.

أيًّا كان ما يفكر فيه، ومهما يريد أن يقول، لا أريد أن أسمعه. سأفعل أي شيء، أي شيء حرفيًّا، حتى لا أسمعه. وقبل أن يتمكن من ذلك، أقول:

- أنا أواعد شخصًا ما.

يسقط فكه ويبقي فمه مفتوحًا ثم يقول:

- ماذا؟

ماذا؟

- نعم. أنا أواعد شخصًا ما، شخص أحبه حقًّا، لذا من فضلك لا تقلق بشأن هذا.

ألوِّح بالرسالة كما لو كانت مجرد ورقة، قمامة، كما لو لم أسكب الكلمات من قلبي حرفيًّا على هذه الصفحة في يوم من الأيام، ثم أقول:

- لقد كنت في حيرة من أمري عندما كتبت هذه الرسالة؛ لا أعرف حتى كيف تم إرسالها لك. إنها شيء لا يستحق الحديث عنه. لذا من فضلك.. من فضلك لا تقل أي شيء لمارغو حول هذا الموضوع.

ثم أدس الرسالة في حقيبتي.

يومئ برأسه، لكن هذا ليس جيدًا بما يكفي. أحتاج إلى التزام شفهي. أريد أن أسمع الكلمات تخرج من فمه. لذلك أضيف:

- هل تقسم؟ بحياتك؟

إذا اكتشفت مارغو ذلك في يوم من الأيام... سأتمنى أن أموت.

- حسنًا، أقسم. اطمئني، لم نتحدث حتى منذ أن غادرت.

أتنفس الصعداء وأقول:

- رائع، شكرًا.

أنا على وشك أن أمشي بعيدًا، لكن جوش يوقفني.

- من هو الفتى؟

- أي فتى؟

- الفتى الذي تواعدين.

يحدث هذا عندما أراه. يسير بيتر كافينسكي في الرواق، بشعره الأسود الداكن، جميل وساحر. إنه يستحق موسيقى خلفية، يبدو أنيقًا جدًّا.

- بيتر كافينسكي، بيتر كافينسكي!

ثم يرن الجرس، وأتجاوز جوش وأقول:

- يجب أن أذهب، نتحدث لاحقًا يا جوش.

فيناديني:

- انتظري!

أركض نحو بيتر، وأرتمي بين أحضانه مثل طلقة تخرج من مدفع. أضع ذراعيَّ حول رقبته، وساقاي مشدودتان حول خصره، ولا أعرف حتى كيف يعرف جسدي ذلك، لأنني بالتأكيد لم ألمس فتى بمثل هذه الطريقة في حياتي. يبدو الأمر كما لو كنا في فيلم وتتصاعد الموسيقى وتتلاطم الأمواج من حولنا. باستثناء حقيقة أن تعبيرات بيتر تحمل

صدمة وعدم تصديق خالص وربما قطرة من التسلية، لأن بيتر يحب أن يحصل على التسلية بهذه الطريقة. يرفع حاجبيه ويقول:

- لارا جين؟ ما هذا بـــ..؟

لا أجيب. أنا فقط أقبِّله.

الفكرة الأولى التي تجول بخاطري: لدي ذاكرة عضلية لشفتيه.

فكرتي الثانية: أتمنى أن يكون جوش يشاهدنا. يجب أن يشاهد وإما سيضيع كل ما أفعله هباءً.

تتسارع ضربات قلبي، لدرجة أن خوفي من أن أفعل ذلك بشكل خاطئ يتلاشى. لأنه لمدة ثلاث ثوانٍ تقريبًا يستمر في تقبيلي. بيتر كافينسكي، فتى أحلام كل فتاة، يبادلني القبلات.

لم أقبِّل هذا العدد الكبير من الأولاد من قبل. بيتر كافينسكي، جون أمبروز مكلارين، ابن عم ألي فيلدمان، والآن بيتر مرة أخرى.

أفتح عيني ويحدق بيتر إليّ بنفس التعبير على وجهه. بصدق شديد أقول: شكرًا لك، ويجيب: على الرحب والسعة. أخرج من بين ذراعيه وأركض في الاتجاه المعاكس.

يستغرق قلبي وقتًا يقدَّر بحصة التاريخ بأكملها ومعظم حصة اللغة الإنجليزية لتعود ضرباته للمعدل الطبيعي. قبَّلت بيتر كافينسكي في الرواق، أمام الجميع؛ أمام جوش.

من الواضح أنني تسرعت. هذا ما ستقوله مارغو بالضبط، وتحديدًا كلمة «الواضح». إذا كنت قد فكرت في الأمر، لكنت اتخذت حبيبًا وهميًّا بدلًا من أن أختار شخصًا حقيقيًّا. وبشكل أكثر تحديدًا، لم أكن لأختار بيتر. ك. إنه حرفيًّا أسوأ شخص يمكن أن أختاره، لأن الجميع يعرفه. إنه

بيتر كافينسكي، من أجل المسيح، كافينسكي حبيب جين! لا يهم أنهما انفصلا، فهما يمثلان ارتباطًا وثيقًا بالنسبة إلي في هذه العلاقة.

أقضي بقية اليوم مختبئة، حتى إنني أتناول غدائي في حمام الفتيات.

حصة الألعاب الرياضية هي الحصة الأخيرة لهذا اليوم الدراسي، يقدم لنا المدرب إعادة شرح لتمارين الأثقال، وعلينا التدرب على استخدام الآلات. يعرف بيتر وأصدقاؤه بالفعل كيفية استخدامها، لذلك انفصلوا عن المجموعة وعقدوا مباراة للرميات الحرة في كرة السلة، ولم أحصل على فرصة للتحدث معه. في إحدى المرات يلمحني وأنا أنظر إليه ويغمزني، مما يجعلني أرغب في الانكماش وأتمنى الموت.

بعد انتهاء الحصة، أنتظر بيتر خارج غرفة خلع الملابس للأولاد، وأخطط لما سأقوله، وكيف سأشرح ذلك. سأبدأ حديثي: بالنسبة إلى ما حدث هذا الصباح... وبعد ذلك سأضحك قليلًا، كما لو أن ذلك كان مضحكًا!

يخرج بيتر أخيرًا، شعره مبلل من الاستحمام. من الغريب أن الأولاد يستحمون في المدرسة، لأن الفتيات لا يفعلن ذلك أبدًا. أتساءل عما إذا كان لديهم أكشاك هناك، أو مجرد مجموعة من رؤوس الدش المتجاورة التي تفتقد للخصوصية.

يقول عندما يراني:

- مرحبًا.

لكنه لا يتوقف، فأحاول أن أقول على عجل وأضحك:

- بالنسبة إلى ما حدث هذا الصباح...

يستدير بيتر وينظر إلي وحسب.

- أوه أجل. ماذا كان ذلك؟

أستهلُّ:

- لقد كانت مزحة غبية.

يعقد بيتر ذراعيه ويتكئ على الخِزَانَات ويقول:

- هل لها علاقة بتلك الرسالة التي أرسلتها إلي؟

- لا، أقصد نعم. بطريقة ما.

يقول بعطف:

- انظري، أعتقد أنك لطيفة بطريقة مراوغة، لكننا انفصلنا أنا وجين للتو، ولست في وضع يسمح لي بأن أكون حبيبًا أو صديقًا مقربًا لأحد ما. ولذلك...

أفتح فمي من الدهشة، بيتر كافينسكي يصدني! أنا لا أحبه حتى، وهو يصدني! و"غريبة الأطوار"؟ كيف يقول إني "مراوغة"؟ "لطيفة بطريقة مراوغة" إهانة. إهانة كاملة!

يستمر في حديثه وهو ينظر إلي بهاتين العينين العطوفتين:

- أعني، أنا بالتأكيد سعيد. إنك بقيت تحبيني طوال هذا الوقت.. إنه يشعرني بالإطراء، أتعلمين؟

هذا يكفي، هذا يكفي جدًّا! فأقول بصوت عالٍ:

- أنا لا أحبك. لذلك لا يوجد سبب يجعلك تشعر بالإطراء.

الآن حان دور بيتر ليبدو متفاجئًا بدوره. ينظر حوله بسرعة ليرى ما إذا كان أي شخص قد سمع.

يميل إلى الأمام ويهمس:

- إذن لماذا قبَّلتِني؟

فأشرح له لأن ذلك يجب أن يكون واضحًا:

- لقد قبلتك لأنني لا أحبك. انظر، لقد أرسل شخص ما رسائلي، ولست أنا.

- انتظري لحظة. رسائل؟ كم عددها؟

- خمسة، والفتى الذي أحبه حصل على واحدة أيضًا...

يقطب بيتر جبينه ويقول:

- مَن؟

لماذا عليَّ أن أخبره بأي شيء؟

- هذا... شخصي.

يحدجني بيتر بنظرة حادة ويقول:

- مهلًا، أعتقد أن من حقي أن أعرف، لأنك أقحمتني في هذه الدراما الصغيرة.

أمتص شفتي العليا وأهز رأسي، ويضيف:

- هذا إذا كان هناك فتى تحبينه بالفعل.

- هناك فتى! إنه جوش ساندرسون.

- ألا يواعد أختك؟

أومئ، لقد دهشت أنه يعرف ذلك لأني لم أكن أعتقد أن علاقة جوش ومارغو ستكون تحت الأضواء.

- لقد انفصلا الآن. لكني لا أريده أن يعرف أن لدي مشاعر تجاهه... لأسباب واضحة. وبالتالي... أخبرته بأني أواعدك.

- هذا يعني أنك استخدمتِني لحفظ ماء وجهك؟

- بالضبط، هذا ما قصدته بالأساس.

- أنت فتاة مضحكة!

في البداية فتاة لطيفة بطريقة مراوغة. والآن أنا فتاة مضحكة. أنا أعلم ماذا يعني ذلك.

- على أي حال، شكرًا على مجاراتك لي يا بيتر.

أبتسم له بإغراء وأستدير على عقبي لأذهب بينما أقول:

- أراك لاحقًا!

يمد يده ويمسك بي من حقيبة الظهر ويقول:

- انتظري.. إذن يعتقد ساندرسون أنني صديقك الحميمي الآن، أليس كذلك؟ إذن ماذا ستقولين له؟

أحاول أن أفلت من قبضته، لكنه لا يتركني، فأرفع ذقني وأقول:

- لم أفكر في هذا الجزء بعد، لكني سأفعل. أنا مراوغة كما تعلم.

يضحك بيتر بصوت عالٍ وفمه مفتوح على مصراعيه ثم يقول:

- أنت مضحكة حقًا يا لارا جين.



21

يهتز هاتفي بالقرب مني. إنها كريس.

- هل هذا صحيح؟

أستطيع سماعها وهي تنفث دخان سيجارتها.

- ما هو؟

أستلقي في سريري على بطني. أخبرتني أمي أنه إذا كانت معدتي تؤلمني، يجب أن أستلقي على بطني وسوف يساعد ذلك على إحمائها والشعور بالتحسن. ولو أنه لم يساعد. كانت معدتي في صراع مع الألم العصبي طوال اليوم.

- هل اندفعتِ نحو كافينسكي وقبلتِه كمعتوهة؟

أغمض عيني وأتذمر. أتمنى أن أقول لا، لأنني لست من النوع الذي يفعل مثل هذه الأشياء. لكنني فعلت، لذلك أعتقد أنني معتوهة بالفعل. لكن أسبابي كانت جيدة حقًّا! أريد أن أقول لكريس الحقيقة، لكن الأمر برمته محرج للغاية.

- نعم، اندفعت نحو بيتر كافينسكي وقبلته كمعتوهة.

ترسل زفرة ثم تقول:

- اللعنة!

- أعلم.

- بماذا كنتِ تفكرين بحق الجحيم؟

- بصدق؟ أنا لا أعرف حتى. أنا فقط... فعلتها.

- تبًّا! لم أصدق أنك فعلتِها، لذلك أنا مبهورة نوعًا ما.

- شكرًا.

- لكنك تعلمين أن جين ستلاحقك، أليس كذلك؟ ربما يكونا قد انفصلا، لكنها ما زالت تعتقد أنها تمتلكه.

- بلى، أعرف. أنا خائفة يا كريس.

تنقلص معدتي!

- سأبذل قصارى جهدي لحمايتك منها، لكنك تعرفين جين. من الأفضل أن تحمي ظهرك منها.

ثم تنهي كريس المكالمة.

أشعر بأنني أسوأ من ذي قبل. إذا كانت مارغو هنا، فمن المحتمل أنها ستقول إن كتابة هذه الرسائل لا معنى لها في المقام الأول، وكانت ستتغاضى عن قول مثل هذه الكذبة الكبيرة، ثم ستساعدني في إيجاد حل. لكن مارغو ليست هنا، إنها في إسكتلندا.. والأهم من ذلك، فهي الشخص الوحيد الذي لا يمكنني التحدث إليه. لا يمكنها أبدًا.. أبدًا أن تعرف كيف كان شعوري تجاه جوش.

بعد فترة، أنهض من السرير وأخرج من غرفتي لأتجول في غرفة كيتي. إنها تجلس على الأرض وتعبث في محتويات درج خزانتها السفلي.

تقول دون أن تنظر إلى الأعلى:

- هل رأيتِ منامتي المنقوشة بالقلوب؟

- لقد غسلتها بالأمس، لذا على الأرجح أن تكون في المجفف. ما رأيك أن نشاهد فيلمًا هذه الليلة؟ ونلعب الأونو؟ يمكننا قضاء ليلة مبهجة.

تنهض كيتي سريعًا وتقول:

- لا أستطيع. سأذهب إلى عيد ميلاد أليشيا برنارد. إنه موجود في دفتر الجدول الزمني.

أرتمي بجسدي على سرير كيتي غير المرتب وأقول:

- من هي أليشيا برنارد؟

- إنها الفتاة الجديدة. دعت جميع الفتيات في صفنا، وستعد لنا أمها الكريب على الإفطار. هل تعرفين ما هو الكريب؟

- نعم.

- هل تناولتِه من قبل؟ سمعت أنه يمكن أن يكون مالحًا أو حلوًا.

- نعم، تناولته مرة واحدة مع النوتيلا والفراولة.

توجهت أنا وجوش ومارغو إلى ريتشموند لأن مارغو أرادت الذهاب إلى متحف إدغار آلان بو. تناولنا الغداء في مقهى وسط المدينة وهذا ما تناولته.

تتسع عينا كيتي بتوق وتقول:

- آمل أن يكون هذا هو النوع الذي ستعده أمها.

ثم تندفع خارج الغرفة.

أعتقد أنها وجدت منامتها في غرفة الغسيل في الطابق السفلي.

ألتقط دمية كيتي المحشوة وأحتضنها بين ذراعي. لذا حتى أختي البالغة من العمر تسع سنوات لديها خطط ليلة الجمعة. لو كانت مارغو هنا، كنا سنذهب إلى السينما مع جوش، أو نزور دار المسنين ببيلفيو في ساعة الكوكتيل. إذا كان أبي في المنزل، لربما أتمكن من الحصول على الشجاعة الكافية لأخذ سيارته أو جعله يوصلني لأي مكان، لكن لا يمكنني حتى القيام بذلك.

بعد أن تذهب كيتي، أعود إلى غرفتي وأنظم مجموعة أحذيتي. ما يزال الوقت مبكرًا بعض الشيء في هذا الفصل على أن أستبدل بصنادلي الصيفية أحذية الشتاء، لكنني أمضي قدمًا وأفعل ذلك لأنني في حالة مزاجية تسمح. أفكر في ترتيب ملابسي أيضًا، لكن هذه ليست بالمهمة الصغيرة. بدلًا من ذلك أجلس وأكتب إلى مارغو رسالة باستخدام مجموعة من الأدوات المكتبية التي اشترتها لي جدتي في كوريا. لونها أزرق باهت مع نقوش من الحملان البيضاء الرقيقة. أتحدث عن المدرسة، ومعلمة كيتي الجديدة، وتنورة أرجوانية طلبتها من موقع ياباني وأنا متأكدة من أنها سترغب في استعارتها، لكنني لا أخبرها بأي شيء حقيقي.

أنا أفتقدها بشدة. لم يبقَ شيء على حالِهِ دونها. أدرك الآن أنني سأقضي هذا العام وحيدة، لأن مارغو ليست بجانبي، وجوش أيضًا. وأنا فقط وحدي. لدي كريس، لكنها لا تكفي في الحقيقة. أتمنى لو كنت قد كوَّنت صداقات أكثر. إذا كان لدي المزيد من الأصدقاء، فربما لم أكن لأفعل شيئًا غبيًّا مثل تقبيل بيتر. ك في الرواق وإخبار جوش بأنه صديقي المقرَّب.

22

أستيقظ على صوت جَزَّازَة العُشْب.

إنه صباح يوم السبت ولا أستطيع العودة للنوم، لذا أنا الآن مستلقية على سريري أحدق إلى جدران غرفتي؛ في جميع الصور والأشياء التي احتفظت بها. أفكر في أنني أريد إحداث تغييرٍ ما. أعتقد أنه ربما يجب أن أعيد طلاء غرفتي. السؤال الوحيد هو ما اللون؟ لون أزهار اللافندر؟ أم لون حلوى القطن الوردي؟ لون جريء مثل الفيروزي؟ ربما أستخدم ورق الحائط المجسم؟ أو ربما أختار الذهبي المخملي لأحد الجدران، والسلمون الوردي للجدار الآخر؟ هناك الكثير مما يجب مراعاته. لذلك يجب أن أنتظر عودة مارغو إلى المنزل قبل أن أتخذ مثل هذا القرار الخطير. بالإضافة إلى أنني لم أطلِ غرفة من قبل، وقد فعلت مارغو مع منظمة «هابيتات فور هيومانيتي» ولديها الخبرة الكافية لفعل ذلك.

في أيام السبت، عادة ما نتناول شيئًا جيدًا على الإفطار، مثل الفطائر أو الفريتاتا مع البطاطا المبشورة والبروكلي المجمدة. ولكن نظرًا لعدم وجود كيتي ولا مارغو، فأنا فقط أكتفي بصحن من حبوب الإفطار. من سبق وقد سمع عن إعداد فطائر أو فريتاتا لشخص واحد فقط؟ استيقظ

والدي منذ ساعات؛ إنه في الخارج لجزٍّ العشب. لا أرغب في مساعدته في القيام بأعمال الفناء، لذلك أشغل نفسي بالمنزل وأنظف الطابق السفلي. أنتهي من تلميع الأرضيات، وأنتقل لمسح الطاولات، وطوال هذا الوقت لم يتوقف عقلي عن التفكير في حلول لإخراج نفسي من موقف بيتر. ك ولو بفُتَات من الكرامة. أفكِّر وأفكِّر، لكن دون أي حلول جيدة تتبادر إلى الذهن.

تعود كيتي بينما أقوم بطي الغسيل، تلقي بنفسها على الأريكة ببطنها وتسألني:

- ماذا فعلت الليلة الماضية؟

- لا شيء. لقد بقيت في المنزل وحسب.

- وماذا أيضًا؟

- لقد نظمت خزانة ملابسي.

إنه لأمر مهين أن أقول ذلك بصوت عالٍ. وعلى عجل أقوم بتغيير الموضوع، أقول:

- هل أعدَّت والدة أليشيا الكريب المالح أم الحلو؟

- لقد أعدت كليهما. تناولنا أولًا اللحم والجبن ثم تناولنا النوتيلا. لماذا لم نبتع النوتيلا قط؟

- أعتقد ربما لأن مارغو تعاني حساسية البندق.

- هل يمكننا شراء بعضها المرة القادمة؟

أقول:

- بالتأكيد. علينا فقط أن نأكل العبوة بأكملها قبل أن تعود مارغو إلى المنزل.

تقول كيتي:

- لا مشكلة.

أسألها:

- على مقياس من واحد إلى عشرة، ما مدى سوء افتقادك لمارغو؟

تقول أخيرًا بعد تفكير استغرق عدة دقائق:

- ستة ونصف.

- ستة ونصف فقط؟

تقول وهي تتدحرج وتركل بساقيها في الهواء:

- نعم، لقد كنت مشغولة حقًّا. بالكاد كان لدي وقت لأفتقد فيه مارغو، أتعلمين؟ إذا خرجت أكثر، ربما لن تفتقديها كثيرًا.

أوجه لكمات لرأسها، وأدغدغها أسفل إبطيها، فتنفجر في نوبة ضحك. يعود أبي من الخارج ويحمل كومة من رسائل البريد، ثم يقول وهو يسلمني مظروفًا:

- هناك رسالة عادت إليك من عنوان المرسَل إليه بعد إرسالها يا لارا جين.

أتدافع وأخطفها من يده وأقول:

- إنه خط يدي! إنها رسالتي إلى كيني من المخيم. لقد عادت إليَّ!

- من هو كيني؟

يريد أبي أن يعرف، فأقول وأنا أفتح المظروف:

- مجرد صبي التقيته في مخيم الكنيسة منذ وقت طويل.

عزيزي كيني...

إنه اليوم الأخير في المخيم وربما آخر مرة أراك فيها لأننا نعيش بعيدًا عن بعضنا بعضًا. أتتذكر في اليوم الثاني، عندما كنت خائفة من ممارسة الرماية وقمت بإلقاء نكتة عن السمك الأوروبي وكانت مضحكة لدرجة أنني كدت أن أتبول في سروالي؟

أتوقف عن القراءة. نكتة عن السمك الأوروبي؟ كيف يمكن أن تكون مضحكة؟

كنت حقًّا أشعر بالحنين إلى الوطن، لكنك جعلتني أشعر بالتحسن. أعتقد أنني ربما كنت سأغادر المخيم مبكرًا لولا وجودك يا كيني. لذلك، شكرًا لك. أنت أيضًا سباح رائع حقًّا وأنا أحب ضحكتك. أتمنى لو كنتُ أنا من قبَّلتها حول النار الليلة الماضية وليست بلير هـ.

اعتنِ بنفسك يا كيني. استمتع بقضاء فترة راحة جيدة في الفترة المتبقية من إجازة الصيف وأتمنى لك حياة جيدة حقًّا.

كل الحب، لارا جين.

أضم الرسالة إلى صدري.

هذه أول رسالة حب كتبتها على الإطلاق. أنا سعيدة لأنها عادت إلي. على الرغم من ذلك، أعتقد أنه لن يكون الأمر بهذا السوء إذا عرف كيني دوناتي أنه ساعد شخصين في المخيم في ذلك الصيف؛ الطفل الذي كاد أن يغرق في البحيرة ولارا جين سونغ كوفي البالغة من العمر اثني عشر عامًا.

23

عندما يقضي أبي يوم العطلة في المنزل، يطبخ الطعام الكوري. إنه ليس أصليًّا تمامًا؛ أحيانًا يذهب فقط إلى السوق الكوري ويشتري الأطباق الجانبية الجاهزة واللحم المتبل، ولكن في بعض الأحيان الأخرى يتصل بجدتنا للحصول على وصفة ويحاول إعدادها بنفسه. وهنا مربط الفرس: أبي يحاول. إنه لا يقول ذلك، لكنني أعلم الدافع؛ إنه لا يريدنا أن نفقد علاقتنا مع جانبنا الكوري، والطعام هو الطريقة الوحيدة التي يعرف بها كيفية المساهمة في ذلك. بعد وفاة أمي، اعتاد تنظيم المواعيد لنا للعب مع أطفال كوريين آخرين، لكني طالما شعرت بالحرج والإجبار على اللعب معهم باستثناء إدوارد كيم الذي لم أستغرق من الوقت سوى دقيقة واحدة لأعجب به. وشكرًا للرب، لم يتطور الإعجاب قط إلى حب كامل، وإلا كنت قد كتبت له رسالة أيضًا، وسيكون هذا مجرد شخص آخر يجب أن أتجنبه.

أعدَّ أبي طبق البو سام، والذي يتكون من لحم كتف خنزير يُقطَّع ثم يُلف في أوراق الخس. لقد قام بنقعه الليلة الماضية في السكر والملح،

وشوائه في الفرن طوال اليوم. نتابع أنا وكيتي سير عملية الشواء؛ تبدو رائحتها شهية جدًّا.

بحلول وقت الغداء أخيرًا، كان أبي قد وضع كل شيء على طاولة غرفة الطعام بطريقة غاية في الجمال. وعاء فضي من أوراق الخس والزبدة، مغسول للتو، مع حبات الماء التي ما تزال تتشبث بالسطح؛ وعاء زجاجي مزخرف من الكيمتشي اشتراه من متجر هول فودز؛ وعاء صغير من معجون الفلفل؛ صلصة الصويا مع البصل الأخضر والزنجبيل.

يلتقط أبي صورًا فنية للمائدة ويقول:

- سأرسل صورة إلى مارغو لتشاركنا.

أسأله:

- كم الساعة هناك؟

إنه يوم مريح: الساعة السادسة تقريبًا، وما زلت في ملابس نومي. أجلس محتضنة ركبتي في كرسي غرفة الطعام الكبير ذي المسندين.

- إنها الحادية عشرة. أنا متأكد من أنها ما تزال مستيقظة.

ثم يقول مبتعدًا:

- لماذا لا تقومي بدعوة جوش؟ سنحتاج إلى المساعدة في إنهاء كل هذا الطعام.

أجيب بسرعة:

- ربما يكون مشغولًا.

ما زلت لم أتوصل إلى طريقة أخبره بها عني وعن بيتر، لكي أخبره عني وعن جوش.

- فقط حاولي، إنه يحب الطعام الكوري.

يحرك أبي كتف لحم الخنزير بحيث يكون أكثر توسيطًا على المائدة ثم يقول:

- أسرعي قبل أن يبرد البو سام!

أتظاهر بأنني أرسل إليه رسالة نصية على هاتفي. أشعر بالذنب قليلًا بسبب الكذب، لكن أبي سيتفهم إذا كان يعرف كل الحقائق.

- أنا لا أفهم يا أطفال لماذا تقومون بإرسال الرسائل النصية بينما يمكنكم الاتصال، والحصول على إجابة فورًا بدلًا من انتظارها.

- إنك لا تواكب العصر يا أبي.

ثم أقول بينما أعيد النظر إلى هاتفي:

- لن يتمكن جوش من المجيء، دعونا نأكل الآن. كيتي! حان وقت الغداء!

تصرخ كيتي من الطابق العلوي:

- أنا قا... دمة!

يقول أبي:

- حسنًا، ربما سيأتي لاحقًا ويأخذ بعض المتبقي من الطعام.

- أبي، جوش لديه حياته الخاصة الآن. لماذا يأتي عندما لا تكون مارغو هنا؟ علاوة على ذلك، لقد انفصلا، ألا تتذكر؟

يظهر الارتباك على ملامح وجهه ويقول:

- ماذا؟ انفصلا؟

أظن أن مارغو لم تخبره بعد كل ما حدث، على الرغم من أنه كان بإمكانه اكتشاف ذلك بنفسه عندما لم يأتِ جوش معنا إلى المطار لإيصال مارغو. لماذا لا يعرف الآباء أي شيء؟ أليس لديهم أعين وآذان؟

- نعم انفصلا. وبالمناسبة، مارغو تدرس في إسكتلندا، واسمي لارا جين.

يقول أبي:

- حسنًا، حسنًا، أبوكِ جاهل. لقد فهمت تلميحاتك، لا حاجة لك لقولها صريحة.

يحك ذقنه ويكمِل:

- أستطيع أن أقسم أن مارغو لم تذكر لي أي شيء...

تقتحم كيتي غرفة الطعام «يم يم يم» وتصطدم في كرسيها بعنف وتبدأ في وضع اللحم على طبقها.

يقول أبي وهو يجلس على كرسيه:

- كيتي، علينا أن نصلي صلاة المائدة أولًا.

نحن لا نصلي قبل أن نأكل إلا عندما نأكل في غرفة الطعام، ولا نأكل في غرفة الطعام إلا عندما يطبخ أبي الطعام الكوري، أو في عيد الشكر، أو عيد الميلاد. اعتادت أمي أن تأخذنا إلى الكنيسة عندما كنا صغارًا، وبعد وفاتها حاول أبي أن يستمر في الأمر، لكن مع مناوبات عمله يوم الأحد أحيانًا أصبح الأمر أقل فأقل.

- أشكرك يا رب على هذا الطعام الذي باركتنا به. أحمدك على بناتي الجميلات، وأرجوك أن تشمل مارغو بعنايتك. باسم يسوع نصلي، آمين.

نردد:

- آمين.

يبتسم أبي ابتسامة عريضة وهو يجمع ورقة من الخس مع لحم الخنزير والأرز والكيمتشي ويقول:

- يبدو الطعام شهيًا، أليس كذلك يا فتيات؟ كيتي، أنت تعرفين كيف تفعلين ذلك، أليس كذلك؟ إنه مثل التاكو قليلًا.

تهز كيتي رأسها وتقلده.

أصنع التاكو الخاص بي من أوراق الخس، وأكاد أبصقه. مذاق لحم الخنزير مالح جدًّا جدًّا؛ مالح لدرجة تجعلني أرغب في البكاء، لكني أستمر في المضغ، وعلى الجانب الآخر من الطاولة، تنظر كيتي إليَّ بوجه فَزِع، لكني أعطيها نظرة آمرة بالصمت. لم يجربه أبي بعد لأنه ما يزال يلتقط صورة لطبقه.

أقول:

- جيد جدًّا يا أبي، مذاقه بنفس جودة المذاق الذي يقدَّم في المطاعم.

- شكرًا لارا جين. إنه خرج بالصورة المضبوطة تمامًا. لا أستطيع أن أصدق كم هو جميل ومقرمش الشكل العلوي.

يأخذ أبي قضمة أخيرًا ثم يتجهم ويقول:

- هل هذا مالح بالنسبة إليك؟

أقول:

- ليس حقًّا.

يأخذ قضمة أخرى ويقول:

- هذا طعمه مالح حقًّا بالنسبة إلي. كيتي، ما رأيك؟

تتجرع كيتي الماء بصخب وتقول:

- لا، يبدو جيدًا يا أبي.

أعطيها تحذيرًا سريًّا بإبهامي.

- همم، لا، بالتأكيد مذاقه مالح.

يبلع مضغته ثم يقول:

لقد اتبعت خطوات الوصفة بحذافيرها... ربما استخدمت النوع الخاطئ من الملح في محلول النقع؟ لارا جين، تذوقيه مرة أخرى.

آخذ قضمة صغيرة جدًّا، وأحاول إخفاءها عن طريق وضع الخس أمام وجهي وأقول:

- ممم. ربما لو أقطع المزيد من المنتصف...

يرن هاتفي على الطاولة. إنها رسالة نصية من جوش.

كنت عائدًا من الجري ورأيت الضوء في غرفة الطعام. طعام كوري؟

نص عادي تمامًا، كما لو أن شيئًا لم يحدث بالأمس قط.

تظهر الحاسة السادسة عند جوش عندما يقوم أبي بطهي الطعام الكوري، لأنه دائمًا ما يتتبع رائحة الطعام بأنفه ويأتي في الحال بمجرد أن نجلس لتناول الطعام. يحب الطعام الكوري، وعندما تأتي جدتي لزيارتنا، لن يتوانى عن البقاء بجانبها ورعايتها، حتى إنه سيشاهد الدراما الكورية معها. تقوم بتقطيع التفاح وتقشير اليوسفي له كما لو كان طفلًا صغيرًا. تحب جدتي الأولاد أكثر من البنات.

الآن بعد أن أفكر في الأمر، أجد أن كل النساء في عائلتي يحببن جوش حقًّا. ما عدا أمي التي لم تقابله قط. لكنني متأكدة من أنها كانت ستحبه أيضًا. إنها ستحب أي شخص يكون جيدًا مع مارغو، مثلما كان جوش معها.

تمد كيتي رقبتها لتنظر من فوق كتفي وتقول:

- هل هذا جوش؟ هل هو قادم؟

- لا! أعيد هاتفي على الطاولة ويرن مرة أخرى.

أيمكنني القدوم؟

- يقول إنه يريد القدوم!

يستعيد أبي حيويته ويقول:

- قولي له أن يأتي! أريد أن أحصل على رأيه بشأن طبق البو سام هذا.

- اسمعوا، كل فرد في هذه العائلة يحتاج إلى قبول حقيقة أن جوش لم يعد جزءًا منها. لقد انتهى كل شيء بينه وبين مارغو و...

أتردد، هل ما زالت كيتي لا تعرف؟ لا أعرف ما إذا كان من المفترض أن يكون سرًا، ثم أكمل:

- أعني أن مارغو في الكلية والمسافة بينهما بعيدة...

تقول كيتي وهي تصنع لفائف الخس بالأرز فقط:

- أعلم أنهما انفصلا. أخبرتني مارغو عبر محادثة فيديو.

على الجانب الآخر من الطاولة، أشاهد الحزن البادي على وجه أبي وهو يضع قطعة من الخس في فمه.

تواصل كيتي الحديث بفم ممتلئ:

- أنا لا أفهم سبب عدم قدرتنا على البقاء أصدقاء معه. إنه صديقنا جميعًا. أليس كذلك يا أبي؟

يوافق أبي على ذلك:

- هذا صحيح. واسمعي، إن العلاقات لا تأخذ شكلًا واحد منتظمًا، ربما يعودان لبعضهما بعضًا، يمكنهما البقاء أصدقاء. من يدري

ماذا سيحدث في المستقبل؟ ما أود قوله هو أننا لا نستطيع عد جوش خارجنا حتى الآن.

ننهي الغداء عندما أتلقى رسالة نصية أخرى من جوش.

لا تهتمي.

نحن عالقون في تناول لحم كتف الخنزير المالح لبقية عطلة نهاية الأسبوع. في صباح اليوم التالي، يعدُّ أبي الأرز المقليَّ ويقطع بجانبه لحم الخنزير إلى قطع صغيرة ويقول: لنفكر فيه وكأنه لحم الخنزير المقدد. أختبر هذه النظرية في العشاء عن طريق مزجه بعبوة كرافت دينر «معكرونة وجبن» وينتهي بي الأمر برمي المزيج بأكمله لأن مذاقه مثل الوحل.

إذا كان لدينا كلب...

تستمر كيتي على هذا القول.

فأعدُّ مجموعة من المكرونة العادية بدلًا منها.

بعد العشاء، آخذ «سادي» الحبيبة في نزهة على الأقدام. هذه ما نسميها أنا وأخواتي سادي؛ كلبة من سلالة جولدن ريتريفر الأليفة تعيش في نهاية الشارع. عائلة آل شاه سيكونون خارج المدينة طوال الليل، لذلك طلبوا مني إطعامها والمشي معها. في الظروف العادية، كانت كيتي ستتوسل إليَّ لتكون الشخص الذي يفعل ذلك. ولكن هناك فيلمًا على التلفاز وهي تنتظر مشاهدته.

نقوم أنا وسادي بجولتنا المعتادة حول طريقنا المسدود، في الوقت الذي يهرول فيه جوش نحونا في ملابسه الرياضية وينحني ليداعب رأس سادي ويقول:

- إذًا كيف تسير الأمور مع كافينسكي؟

من الجيد أنك تطرح الموضوع يا جوش، لأني أعددت التصور الكامل للقصة مسبقًا وجاهزة الآن لأحكيها. لقد تشاجرنا أنا وبيتر عبر محادثة فيديو هذا الصباح (في حال لاحظ جوش أنني لم أغادر المنزل طوال عطلة نهاية الأسبوع) وانفصلنا. إني محطمة تمامًا، لطالما كنت في علاقة حب مع بيتر كافينسكي استمرت منذ الصف السابع، ولكن هذه هي الحياة.

أعض شفتي ندمًا وأحاول إظهار الحزن وأقول:

- في الواقع، لقد انفصلنا أنا وبيتر هذا الصباح. إن فراقه صعب جدًّا أتعلم؟ بعد أن أحببته لفترة طويلة ثم عاد لي في النهاية. لكن ليس من المفترض أن يكون الأمر كذلك. لا أعتقد أنه انتهى من انفصاله بعد. أعتقد أن جينيفيف ما زالت تفرض سيطرتها عليه بقوة، لذلك لا يوجد مكان لي في قلبه.

يرمقني جوش بنظرة غريبة ويقول:

- ليس هذا ما كان يقوله اليوم في ماكولز.

ما الذي كان يفعله بيتر. ك في متجر للكتب بحق السماء؟ إنه ليس من النوع الذي يرتاد المكتبات.

- ماذا قال؟

أحاول أن أبدو عفوية، لكن قلبي ينبض بصوت عالٍ جدًّا لدرجة تمكّن سادي من سماعه.

يستمر جوش في مداعبة سادي، فأحاول التحكم في انفعالي وأقول:

- ماذا قال؟ ما الذي قيل بالضبط؟

- عندما كنت أتبادل أطراف الحديث معه، سألته منذ متى وأنتما تتواعدان، وأجابني منذ قريب، وقال إنه معجب بك حقًّا.

يبدو أن علامات المفاجأة تلوح على وجهي، لأن جوش ينهض ويقول:

- نعم، لقد كنت متفاجئًا نوعًا ما أيضًا.

- هل في إعجابه بي ما يفاجئك؟

- حسنًا، نوعًا ما. إن كافينسكي ليس من النوع الذي يواعد فتاة مثلك.

يقول ذلك بنبرة حزن ووجه غير مبتسم، ثم يحاول إعادة صياغة الجملة بمجرد أن أحدق إليه:

- أعني، لأنك لست كذلك، كما تعلمين...

- لست ماذا؟ جميلة مثل جينيفيف؟

- لا! هذا ليس ما أقوله. ما أحاول قوله هو... أنت مثل هذه الفتاة اللطيفة البريئة التي تحب أن تكون في المنزل مع عائلتها، ولا أعرف، أعتقد أن كافينسكي لا يبدو لي أنه الشخص الذي يحب ذلك.

قبل أن يتمكن من نطق كلمة أخرى، أخرج هاتفي من جيب سترتي وأقول:

- هذا بيتر يتصل بي الآن، لذلك أعتقد أن لا مشكلة لديه في حب الفتيات المنزليات.

- لم أقل منزلية! قلت إنك تحبين البقاء في المنزل!

- أراك لاحقًا يا جوش.

ثم أبتعد في خطى حثيثة وأجرُّ سادي معي وعبر هاتفي أقول:

- أوه، مرحبًا بيتر.

24

يجلس بيتر في المقعد الذي أمامي في حصة الكيمياء.

أكتب له ملاحظة. *لماذا قمت بإخبار جوش بأن بيننا*... أتردد ثم أنهي الجملة بكلمة شيء؟

أركل ظهر كرسيه، فيستدير وأعطيه الملاحظة. يسترخي في كرسيه ليقرأها. ثم أشاهده وهو يخربش شيئًا. يميل إلى الخلف في كرسيه ويسقط الورقة على مكتبي دون أن ينظر إلي.

شيء؟ هاها.

أضغط بشدة على سن قلم الرصاص. *أجب عن السؤال من فضلك.*

سنتحدث لاحقًا.

أطلق تنهيدة محبطة وثقيلة، وتنظر لي شريكتي في المعمل نظرة تعجب.

بعد انتهاء الحصة الدراسية، ينجرف بيتر وسط أصدقائه؛ يغادرون في مجموعة كبيرة، وبينما أحزم حقيبتي يعود بمفرده ويقفز فوق الطاولة. ويقول بطريقة رسمية جدًّا:

- حسنًا، دعينا نتحدث الآن.

أبتلع رِيْقي، وأحاول جمع شتات نفسي.

- لماذا قمت بإخبار جوش بأن بيننا...

كدت أقول «شيئًا» مرة أخرى، لكني بعد ذلك غيرته إلى «معًا».

- أنا لا أفهم لماذا أنت مستاءة! لقد فعلت لك معروفًا؛ كان بإمكاني الوشاية بك بكل سهولة.

أتوقف، إنه على حق. كان من الممكن أن يخبره بسري.

- فلماذا لم تفعل؟

- لديك بالتأكيد طريقة لطيفة لقول؛ شكرًا لك. بالمناسبة، على الرحب والسعة.

أقول تلقائيًا:

- شكرًا لك. أقدِّر أنك سمحت لي بتقبيلك، لكن...

لحظة، لماذا أشكره؟!

يقول مرة أخرى:

- على الرحب والسعة.

سحقًا! إنه لا يُطاق. ومن أجل ذلك سأرد له الإهانة بالطريقة نفسها.

- كان ذلك... حقًّا كرمًا منك لتدعني أفعل ذلك. لكنني شرحت لجوش بالفعل أن الأمور بيننا لا تسير على ما يرام، لأن جينيفيف تفرض سيطرتها عليك تمامًا. يمكنك التوقف عن التظاهر الآن.

يحدِّق بيتر إلى وجهي ويقول:

- لا أحد يفرض سيطرته عليَّ.

- لكن أليس كذلك؟ أعني، لقد كنتما معًا منذ الصف السابع. أنت في الأساس ملكها.

يتهكم بيتر:

- أنت لا تعرفين ما الذي تتحدثين عنه.

كانت هناك شائعة العام الماضي بأنها جعلتك تحصل على وشم بالأحرف الأولى من اسمها على مؤخرتك في عيد ميلادها.

أصمت قليلًا ثم أقول:

- هل فعلت حقًّا؟

أحاول الوصول إليه وأزيف محاولة لرفع طرف قميصه، يصرخ ويقفز بعيدًا عني، ويدخل في نوبة من الضحك، فأقول:

- إذن لديك وشم!

يصرخ:

- ليس لدي وشم! ونحن لم نعد معًا بعد الآن، فهل يمكنك التوقف عن هذا الهراء؟ لقد انفصلنا. لقد انتهى كل شيء بيننا، وأنهيت التزامي معها.

أسأله:

- انتظر، ألم تكن هي من انفصلت عنك؟

يصيبني بسهام نظراته الدنيئة ويقول:

- كان قرارًا مشتركًا.

- حسنًا، أنا متأكدة من أنكما ستعودان معًا قريبًا. لقد انفصلتما من قبل، أليس كذلك؟ وكنتما تعودان إلى بعضكما بعضًا في الحال. ربما لأن كلًّا منكما كان الحب الأول للآخر، لهذا السبب لا يمكنكما

السماح لبعضكما بالرحيل. لقد سمعت أن هذا هو الحال مع الحب الأول، وبخاصة مع الأولاد.

يفغر بيتر فاه ويقول:

- كيف علمتِ بذلك؟

- أوه، الجميع يعلم. لقد فعلتموها في السنة الأولى في قبو والديها، أليس كذلك؟

يومئ على مضض، فأقول بجدية:

- أترى؟ حتى أنا أعلم، وأنا لست أحدًا. حتى لو بقيت منفصلًا بشكل حقيقي هذه المرة، وهو ما أشك فيه، ليس الأمر كما لو أن أي فتاة أخرى يمكنها مواعدتك. دعنا لا ننسى ما حدث لجميلة سينغ.

انفصل بيتر وجينيفيف لمدة شهر في العام الماضي، لذلك بدأ بيتر بمواعدة جميلة سينغ. قد تكون جميلة حتى أجمل من جينيفيف؛ لديها نوع مختلف من الجمال على أي حال. لديها شعر أسود طويل مموج وخصر صغير وجسد فاتن. دعنا نقول فقط إن الأمر لم ينتهِ بشكل جيد بالنسبة إليها. لم تقم جينيفيف بفصلها عن المجموعة فحسب، بل أخبرت الجميع بأن عائلة جميلة لديها عبد إندونيسي يعيش معهم، في حين أنه كان في الحقيقة مجرد ابن عمها. وأنا شبه متأكدة من أن جينيفيف هي التي أطلقت شائعة على الإنترنت مفادها أن جميلة تغسل شعرها مرة واحدة فقط في الشهر. كانت القشة الأخيرة عندما تلقى والدا جميلة رسالة بريد إلكتروني مجهولة تفيد بأنها كانت تمارس علاقةً مع بيتر. قام والداها بنقلها إلى الخارج وتسجيلها في مدرسة خاصة. عادت جينيفيف وبيتر معًا بحلول فصل الربيع رسميًّا.

- تقول جين إنه لم يكن لها أي علاقة بذلك.

- من فضلك يا بيتر، أنا أعرفها جيدًا وأنت كذلك.

أحدجه بنظرة انتصار حقيقية وأكمِل:

- حسنًا، لقد عرفتها جيدًا. لكنني لا أعتقد أن جوهر الناس يتغير، إنهم يبقون كما هم.

- هذا صحيح. لقد كنتما صديقتين مقربتين في هذا الوقت.

أوافق:

- كنا صديقتين. لم نكن صديقتين مقربتين، لكن... انتظر لحظة، لماذا نتحدث عني مرة أخرى؟ الجميع يعرف أن جينيفيف هي من أخبر والدي جميلة. ليس عليك أن تكون رجل مباحث سريًّا لتكتشف أن جينيفيف كانت تشعر بالغيرة منها. كانت جميلة أجمل فتاة في صفنا بجوار جينيفيف. وكانت جين دائمًا شخصًا غيورًا جدًّا. أتذكر هذه المرة التي اشترى فيها لي أبي...

يحدق بيتر إلى وجهي بطريقة مدروسة، وفجأة يجعلني أشعر بالتوتر.

- ماذا؟

- دعينا نفعل هذا لبعض الوقت.

- نفعل ماذا؟

- دعينا نجعل الناس يعتقدون أننا مرتبطان.

- انتظر... ماذا؟

يرفع حاجبيه ويقول:

- إن عدم معرفة جين بما يحدث بيننا يقودها إلى الجنون، لماذا لا نجعلها تبقى في هذه الحالة لفترة أطول قليلًا؟ إنها خطة متقنة

في الواقع، وستفهم جين أن علاقتنا قد انتهت، وبهذا ستكسرين الحاجز. هل تعرفين ما الذي يعنيه مصطلح "كسر الحاجز[1]" حتى؟

- نعم، بالطبع أعرف.

ليس لدي أي فكرة عما يعنيه ذلك. أقوم بتدوين ملاحظة ذهنية لأسأل كريس في المرة القادمة التي أراها فيها.

يقترب بيتر مني، وأعود بسرعة للخلف. يضحك ويحرك رأسه بطريقة الاستجواب ويضع يديه على كتفي.

- إذن نكسر الحاجز.

أطلق ضحكة عصبية:

- ها ها. آسفة يا بيتر، لكني لا أهتم بك.

يرتجف بيتر ويقول:

- حسنًا، هذا هو بيت القصيد. أنا لست مهتمًا بكِ أيضًا. ولأكون أكثر دقة لست مهتمًا بك على الإطلاق. فماذا تقولين؟

أهز كتفي حتى أسقط يديه عني وأقول:

- مهلًا. لقد شرحت لك للتو كيف ستقتل جين أي فتاة تقترب منك!

- إن جين تقول وحسب. لم تفعل أي شيء لأي شخص. أنت فقط لا تعرفينها مثلي.

عندما لا أقول شيئًا، فإنه يعد صمتي تشجيعًا ويكمل:

---

(1) يشير هذا المصطلح Breaking the seal إلى خرافة حديثة تقول إنه عند شرب الكحول، فإن التبول في المرة الأولى سيؤدي إلى كسر نوع من الحواجز في جسمك، وسيتعين عليك الاستيقاظ كل خمس دقائق للذهاب إلى الحمام.

- سيساعدك هذا أيضًا، كما تعلمين، مع ذلك الطفل جوش. ألم تشعري بقلق شديد من فقدان ماء الوجه أمامه؟ هذا يمكن أن يحميك من المزيد من الإذلال. لماذا تكونين معه وأنتِ يمكنك أن تكوني معي؟ حسنًا، تتظاهرين أن تكوني معي. سننفذ ذلك بصرامة، على الرغم من أنني لن أسمح لك بالوقوع في حبي أيضًا.

إنه لمن دواعي سروري البالغ أن أنظر إلى وجهه الوسيم وأقول بلطف:

- بيتر، لا أريد حتى أن أكون صديقتك التخيلية، لأكون حبيبتك الحقيقية.

يغمز بعينيه:

- لم لا؟

- قرأت رسالتي. أنت لست نوعي المفضل. لن يصدق أحد أبدًا أنني أحبك.

- الأمر متروك لك. أنا أحاول فقط أن أقدم لنا معروفًا.

ثم يهز كتفه وينظر من فوق كتفي، وكأنه يشعر بالملل من هذه المحادثة، ويقول:

- لكن جوش صدَّق ذلك بالتأكيد.

في لمح البصر، ودون تفكير أقول:

- حسنًا، لنفعلها.

بعد ساعات، كنت مستلقية في سريري في تلك الليلة أتعجب من كل شيء. ماذا سيقول الناس عندما يرونني أسير في الرواق بجانب بيتر كافينسكي؟

25

في الصباح التالي، كان بيتر ينتظرني في ساحة انتظار السيارات عندما نزلت من الحافلة.

يقول:

- مرحبًا.

- هل تركبين الحافلة كل يوم جديًّا؟

- سيارتي تحت الإصلاح. ألا تتذكر؟ الحادث؟

يتنهد كما لو أن في ركوبي الحافلة كل يوم إلى المدرسة إهانة له، ثم يمسك بيدي ويبقيها في يده ونسير معًا إلى المدرسة.

هذه هي المرة الأولى التي أسير فيها في رواق المدرسة ممسكة بيدي صبي، يجب أن تكون لحظة مهمة، خاصة، لكنها ليست كذلك، لأنها ليست حقيقية. بصراحة، يبدو الأمر وكأنه لا شيء.

لا تصدق إميلي نوسباوم عينيها عندما ترانا؛ تعيد النظر إلينا برد فعل متأخر. إميلي هي أفضل صديقة لجين. إنها تحدق بشدة لدرجة

أنني أندهش من أنها لم تلتقط لنا صورة سريعة على هاتفها لترسلها إلى جين.

يتوقف بيتر باستمرار ليقول مرحبًا للناس، وأنا أقف بجواره مبتسمة وكأنه الشيء الأكثر طبيعية في العالم. أنا وبيتر كافينسكي.

في مرحلة ما أحاول أن أترك يده، لأن يدي تبدأ بالتعرق، لكنه يحكم قبضته، فأهمس باستهجان:

- يدك دافئة جدًّا.

يجزُّ على أسنانه ويقول:

- لا؛ إنها يدك.

أنا متأكدة من أن يدي جينيفيف لا تتعرقان أبدًا، تستطيع على الأرجح أن تمسك بالأيدي لعدة أيام دون أن ترتفع درجة حرارتها.

عندما نصل إلى خزانتي، نفلت يدينا أخيرًا حتى أتمكن من إلقاء كتبي بالداخل. أقوم بإغلاق باب الخزانة الخاص بي بينما يميل بيتر ويحاول تقبيلي على فمي. ذُهلت بشدَّة لدرجة أنني أدرت رأسي وارتطمت بجبينه.

- آه!

يفرك بيتر جبينه ويحدق إلى وجهي.

- حسنًا، لا تقترب مني بتسلل هكذا مرة أخرى وتفاجئني.

إن جبيني يؤلمني أيضًا، لقد ارتطمنا بقوة كالصنج النحاسي. إذا نظرت إلى الأعلى الآن، كنت سأرى العصافير الزرقاء في الرسوم المتحركة تحوم حول رأسي.

يستمر في الجزِّ على أسنانه:

- اخفضي صوتك أيتها الغبيَّة.

أهمس:

- لا تدعُني بالغبية، فأنت الغبي.

يطلق بيتر تنهيدة طويلة معبرًا عن انزعاجه الشديد مني. أنا على وشك توبيخه لأفهِمه أن ما حدث خطؤه وليس خطئي عندما ألمح جينيفيف تلقي بنظراتها الخاطفة علينا.

- يجب أن أذهب.

أقول ذلك ثم أنطلق مولية إياه ظهري، فيناديني بيتر:

- انتظري!

لكني أمضي قدمًا.

أنا مستلقية على سريري ووسادتي على وجهي. أشعر بالارتياح أني أفلتُّ من تلك القبلة الفظيعة. ما زلت أحاول منع نفسي من التفكير في هذا الحدث، لكن ذهني يستمر في استحضاره.

أضع يدي على جبيني. لا أعتقد أنني أستطيع فعل ذلك. لا أستطيع تمامًا... أعني تبادل القبلات، الأيدي المتعرقة، الجميع ينظر. هذا كثير.

سأخبره فقط بأنني غيرت رأيي، ولا أريد أن أفعل هذا بعد الآن، وهذا كل ما لديَّ. ليس لدي رقم هاتفه، ولا أريد أن أقول هذا في رسالة بريد إلكتروني أيضًا. سأضطر للذهاب إلى منزله، إنه ليس بعيدًا، ما زلت أتذكر الطريق.

أركض إلى الطابق السفلي، أمرُّ بكيتي التي توازن طبقًا من الأوريو وكوبًا من الحليب على صينية.

أصرخ وأنا أطير أمامها:

- سأستعير دراجتك! سأعود قريبًا!

تصرخ كيتي في المقابل:

- من الأفضل ألا تدعي أي شيء يحدث لها!

أمسك بخوذتها ودراجتها وأخرجها من الفناء، أضغط على الدواسة بأسرع ما يمكن. ترتطم ركبتي بصدري قليلًا، لكنني لست أطول بكثير من كيتي، لذا فهي ليست بهذا السوء. يعيش بيتر على بعد حيين منًّا. يستغرق الأمر أقل من عشرين دقيقة للوصول إلى هناك.

عندما أصل، لا ألاحظ وجود أي سيارات في الممر. بيتر ليس في المنزل. قلبي يعتصر. ماذا أفعل الآن؟ أجلس وأنتظره في الشرفة الأمامية كنوع من المطاردة، ماذا لو عادت أمه إلى المنزل أولًا؟

أخلع خوذتي وأجلس لمدة دقيقة حتى أتمكن من الراحة. شعري رطب ومتعرق من الرحلة، وأنا منهكة. أحاول تمرير أصابعي من خلال شعري لفرده. إنها قضية خاسرة.

بينما أفكر في إرسال الرسائل النصية إلى كريس ومعرفة ما إذا كان بإمكانها القدوم لي، أسمع هدير سيارة بيتر وهي تعبر الممر. أسقط هاتفي ثم ألتقطه سريعًا.

ينزل بيتر من سيارته ويرفع حاجبيه ويقول:

- انظروا مَن هنا! حبيبتي العاشقة.

أقف وألوِّح له وأقول:

- هل يمكنني التحدث معك لمدة دقيقة؟

يرفع حقيبته على كتفه ويسير نحوي بخطى متئدة. يجلس على العتبة الأمامية مثل أمير على عرشه. أقف أمامه وخوذتي في يد وهاتفي في اليد الأخرى.

يتشدَّق ويقول:

- إذن ما الأمر؟ دعيني أخمِّن، أنتِ هنا لتتراجعي عن اتفاقنا، ألستُ على حق؟

إنه متعجرف جدًّا وواثق من نفسه. لا أريد أن أمنحه الرضا عن كونه على صواب.

أقول وأنا جالسة:

- أردت فقط أن أتطرق إلى دراسة خطتنا. دعنا نرسم بداية قصتنا مباشرة الآن قبل أن يبدأ الناس في طرح الأسئلة.

يرفع حاجبيه ويقول:

- أوه. حسنًا، يبدو منطقيًّا. إذن كيف التقينا؟

أشبك يدي في حضني، وأسرد:

- عندما تعرضت لحادث السيارة الأسبوع الماضي، تصادف أنك كنت تقود سيارتك على الطريق نفسه، وانتظرت معي حتى وصول طاقم المساعدة من تريبل أ، ثم اصطحبتني إلى المنزل. كنت متوترًا حقًّا طوال الوقت، لأنك في الواقع كان لديك نوع من المشاعر تجاهي منذ المدرسة الإعدادية. كنت أول قبلة لك. لذلك كانت هذه فرصتك الكبيرة...

يقاطعني ويقول:

- كنتِ أول قبلة لي؟ ماذا لو كنتُ أنا أول قبلة لكِ؟ هذا أكثر قابلية للتصديق.

أتجاهله وأستمر:

- كانت هذه فرصتك الكبيرة لذلك حاولت استغلالها. لقد دعوتني للخروج معك في ذلك اليوم بالذات ونحن نجتمع في أحد تجمعاتنا الليلية، ومنذ ذلك الحين ونحن مرتبطان.

يقول وهو يهز رأسه:

- لا أعتقد أن جين ستصدق هذه الحكاية.

أقول بنفاد صبر:

- بيتر، إن أكثر الأكاذيب تصديقًا هي تلك التي تكون على الأقل صحيحة بعض الشيء، لقد تعرضت لحادث سيارة. توقفت وجلست معي، قبَّلتني في المدرسة الإعدادية.

- ليست تلك المشكلة.

- ماذا إذن؟

- لقد تسكعنا ذلك اليوم أنا وجين بعد أن رأيتك.

أتنهد وأقول:

- حسنًا. لنتجنب الدخول في هذه التفاصيل. ما زالت قصتي قابلة للتصديق على الرغم من ذلك. بعد حادث السيارة، لم تستطع التوقف عن التفكير بي، لذلك دعوتني للخروج بمجرد هجر جينيفيف؛ أعني بمجرد انفصالكما يا رفاق.

أبتلع ريقي وأكمِل:

- ونظرًا لأننا فتحنا هذا الموضوع، أود أيضًا وضع بعض القواعد الأساسية.

يسأل وهو يعود بظهره للخلف ويستند على كفيه:

- أي نوع من القواعد الأساسية؟

- حسنًا...

أضغط على شفتيَّ معًا وأسحب نفَسًا ثم أكمل:

- لا أريدك أن تحاول تقبيلي مرة أخرى.

يقلب شفتيه امتعاضًا ويقول:

- صدقيني، أنا لا أريد أن أفعل ذلك أيضًا. ما تزال جبهتي تؤلمني منذ هذا الصباح. أعتقد أنني أصبت بكدمة.

ثم يرفع شعره عن جبهته ويقول:

- هل ترين الكدمة؟

- لا، لكني أرى انحسارًا في منبت شعرك.

- ماذا؟!

كنت أعلم أن هذا سيضرب إعجاب بيتر بنفسه في مقتل.

- اهدأ، أنا أمزح فقط. هل لديك قلم وقطعة من الورق؟

- هل ستدونين ذلك؟

أقول بتصنُّع:

- سيساعدنا ذلك على التذكر.

يدير بيتر عينيه، ثم يمد يده في حقيبته، ويسحب دفترًا، ويسلمه لي. أنتقل إلى صفحة نظيفة وأكتب في الأعلى: تعهد، ثم أكتب: *لا تقبيل*.

يسأل بيتر، ويبدو متشككًا:

- هل ستنطلي هذه الحيلة على الناس حقًّا إذا لم نلمس بعضنا بعضًا قط في الأماكن العامة؟

- لا أعتقد أن العلاقات تتعلق بالتقارب الجسدي وحسب. هناك طرق كثيرة لإظهار اهتمامك بشخص ما، وليس فقط باستخدام شفتيك.

يبتسم بيتر، ويبدو أنه على وشك إلقاء نكتة، لذلك أضيف بسرعة:

- أو أي جزء آخر من الجسم.

يتذمر ويقول:

- يجب أن تسمحي لي بفعل شيء يا لارا جين. لدي سمعة أخاف عليها؛ لن يصدق أيٌّ من أصدقائي أنني تحولت فجأة إلى راهب حتى أواعدك. ماذا عن يدٍ في جيبك على الأقل؟ ثقي بي، سأفعل ذلك باحترافية بحتة.

أنا لا أقول ما أفكر فيه، وهو أنه يهتم كثيرًا بما يعتقده الناس عنه. أومئ برأسي وأكتب: *يُسمح لبيتر بوضع يده في جيب لارا جين*. لكن لا مزيد من التقبيل.

أقول ذلك وأبقي رأسي منخفضًا حتى لا يرى خجلي، فيذكرني قائلًا:

- أنت من بدأها. وأيضًا ليس لدي أي أمراض حميمية معدية، لذا يمكنك إخراج ذلك من رأسك.

أرفع نظري إليه وأقول:

- لا أعتقد أن لديك أي أمراض معدية. المشكلة هي... لم يكن لدي صديق من قبل. لم يسبق لي أن كنت في موعد غرامي حقيقي من قبل، ولم أمسك بيد أحد وأنا أمشي في الرواق. كل هذا جديد بالنسبة إلي، لذلك أنا آسفة بشأن ما حدث هذا الصباح. أنا فقط... أتمنى أن تكون كل هذه الأشياء الأولى تحدث بشكل حقيقي وليس معك.

- هاه، حسنًا.

يبدو أنه يفكر بعناية قبل أن يتخذ القرار، يقول:

- دعينا نضيف بعض البنود إذن.

- حقًّا؟

- بالتأكيد. سندون بعض الأشياء من أجلك، والتي تستحق أن تحدث لك عندما يكون الأمر حقيقيًّا وليس للتظاهر.

لقد تأثرت. من كان يعرف أن بيتر يمكن أن يظهِر هذا الكرم وهذه المراعاة في التعامل مع الآخرين هكذا؟

- أشياء مثل أنني لن أدفع لك مقابل الأشياء، وسأترك ذلك لفتى معجب بك حقًّا.

تتلاشى ابتسامتي وأقول:

- لم أكن أتوقع منك أن تدفع مقابل أي شيء!

يستمر بيتر:

- ولن أسير معك إلى الصف أو أشتري لك الزهور.

أفهم الصورة. يبدو لي أن بيتر أقل اهتمامًا بي وأكثر اهتمامًا بمحفظته. إنه بالتأكيد حقير.

- عندما كنتَ مع جينيفيف، ما أنواع الأشياء التي كانت تحب أن تفعلها لها؟

أخشى أن ينتهز هذه الفرصة لإلقاء نكتة، لكنه بدلًا من ذلك يحدق إلى الفضاء ويقول:

- كانت دائمًا تجبرني على كتابة الملاحظات لها.

- ملاحظات؟

- نعم، في المدرسة. لم أفهم السبب الذي لا يجعلني أرسل الرسائل النصية إليها. إنها فورية وفعالة. لماذا لا نستخدم التكنولوجيا المتاحة لنا؟

هذا ما أفهمه تمامًا. لم ترغب جينيفيف في الحصول على ملاحظات. أرادت الرسائل. رسائل حقيقية مكتوبة بخط يده على ورق حقيقي يمكنها حملها والاحتفاظ بها وقراءتها كلما يتعكر مزاجها. لقد كانت دليلًا قويًّا وملموسًا على أن شخصًا ما كان يفكر فيها.

يقول بيتر فجأة وبحماسة:

- سأكتب لكِ ملاحظة كل يوم؛ سوف يدفعها ذلك إلى الجنون.

أدوِّن في الورقة، *سيكتب بيتر للارا جين ملاحظة واحدة كل يوم.*

- دوِّني أيضًا أنه عليك الذهاب إلى بعض الحفلات معي. واكتبي لا أفلام كوميدية-رومانسية.

- من قال أي شيء عن هذه الأفلام؟ ليست كل فتاة تريد مشاهدة الأفلام الكوميدية-الرومانسية.

- يمكنني فقط أن أقول إنك من نوع الفتاة التي تفعل ذلك.

يزعجني تصوره عني، وما يزعجني أكثر أنه على حق. أكتب، *لا أفلام أكشن.*

يحتجُّ بيتر:

- إذًا ماذا تبقى لنا من الأفلام؟

- أفلام الأبطال الخارقين، أفلام الرعب، أفلام الدراما التاريخية، الأفلام الوثائقية، الأفلام الأجنبية...

يحملق بيتر بسخط ويأخذ مني القلم والورقة ويكتب: *لا أفلام أجنبية.* ثم يكتب أيضًا: *ستضع لارا جين صورة بيتر خلفية لهاتفها.*

- والعكس صحيح!

أقول ذلك وأوجه كاميرا هاتفي إليه:

- ابتسم.

يبتسم بيتر، وآخ.. كم هو وسيم. ثم يرفع هاتفه بدوره وأوقفه.

- ليس الآن. يبدو شعري متعرقًا ومبعثرًا.

يقول:

- وجهة نظر جيدة.

فأرغب في لكمه. ثم أسأله:

- هل يمكنك أيضًا أن تكتب أنه لا يمكن لأي منا أن يخبر أي شخص بالحقيقة تحت أي ظرف من الظروف؟

فيقول عن علم:

- القاعدة الأولى لنادي القتال[1].

- لم يسبق لي أنا شاهدت الفيلم قط.

- بالطبع، لم تشاهديه.

أقطب جبيني، وأدون لنفسي ملاحظة ذهنية: شاهدي *نادي القتال*.

ينتهي بيتر من الكتابة، ثم أجلس بجانبه وآخذ القلم وأضع خطين تحت جملة «تحت أي ظرف من الظروف»، ثم أسأل فجأة:

- ماذا عن تاريخ الانتهاء؟

- ماذا تقصدين؟

- أقصد، إلى متى سنقوم بذلك؟ أسبوعان؟ شهر؟

يهز بيتر كتفيه ويقول:

---

(1) نادي القتال: فيلم صُدر في عام 1999 مبني على رواية تشاك بولانيك التي تحمل نفس الاسم. والقاعدة المشار إليها هنا هي القاعدة الأولى من ضمن ثماني قواعد، والتي تقول: لا تخبر أحدًا عن نادي القتال.

- حتى نشعر أننا نريد إنهاء ذلك.

- لكن... ألا تعتقد أنه يجب أن نحدد...

يقاطعني ويقول:

- أنت بحاجة إلى الاسترخاء يا لارا جين. لا يجب أن تكون الحياة مخططة على هذا النحو. فقط تدحرجي معها ودعيها تحدث.

أتنهد وأقول:

- كلمات الحكمة من كافينسكي العظيم.

ويرفع بيتر حاجبيه، فأكمل:

- سينتهي كل شيء بحلول الوقت الذي تعود فيه أختي لقضاء عطلة عيد الميلاد. يمكنها دائمًا معرفة أنني أكذب.

يقول:

- أوه، بالتأكيد سيكون كل شيء قد انتهى بحلول ذلك الوقت.

أقول:

- جيد

ثم أوقِّع الورقة، وكذلك هو. لدينا الآن نص تعهد مكتوب وموقع من الطرفين.

لم يسمح لي كبريائي أن أطلب منه إيصالي، ولم يقدم بيتر عرضًا. لذلك أرتدي خوذتي وأركب دراجة كيتي إلى المنزل. أصل إلى منتصف الطريق عندما أدرك أننا لم نتبادل أرقام الهواتف قط. أنا لا أعرف حتى رقم هاتف صديقي المفترض.

26

أنا في متجر كتب ماكولز لأقتني نسخة من مسرحية «تماثيل الوحوش الزجاجية[1]» من أجل حصة اللغة الإنجليزية، وأمشِّط المكان بحثًا عن جوش. الآن بعد أن تمكنتُ أنا وبيتر من وضع الأمور في نصابها، يمكنني أن أصيح أمامه صيحة انتصار، تجعله لا يجرؤ على التفكير مرة أخرى في أنني مجرد فتاة تفضِّل المكوث في المنزل ولا يرغب أي صبي في مواعدتها.

ألمحه وهو يقوم بإعداد عرض للكتب الجديدة في القسم غير الروائي. إنه لا يراني، لذلك أتسلل من الخلف وأصيح «بووا!»

يقفز فزعًا ويسقِط كتابًا على الأرض ويقول:

- لقد أرعبتِني حتى كدت أتبوَّل!

أقهقه وأقول:

- كان هذا هو الهدف يا جوشي!

(1) بالإنجليزية (The Glass Menagerie) مسرحية أمريكية شهيرة للكاتب تينيسي ويليامز.

تجعلني النظرة البادية على وجهه أدخل في نوبة ضحك. أتساءل، لماذا التسلل إلى الناس والتسبب في ارتعاد فرائصهم أمر ممتع للغاية؟

- حسنًا، حسنًا. توقفي عن الضحك. لماذا أنتِ هنا؟

أحمل كتابي وألوح به أمام وجهه وأقول:

- السيد رادنور هو المسؤول عن تدريس اللغة الإنجليزية لصفي. كان يدرِّسك، أليس كذلك؟

- نعم، إنه جيد. هو صارم لكنه عادل. ما زلت أملك ملخصاتي الدراسية إذا كنتِ تريدينها.

أقول:

- شكرًا.

ثمَّ أضيف بابتهاج:

- احزر ماذا حدث؟ لم نفترق أنا وبيتر في النهاية. لقد كان مجرد سوء فهم.

يبدأ جوش في تكديس الكتب في رفوف العرض ويقول:

- أوه، حقًّا؟

- ممم همم. رأيته بالأمس وتحدثنا وتحدثنا لساعات. أشعر أنني يمكن أن أتحدث معه عن أي شيء، هل تعلم؟ إنه يفهمني حقًّا.

يتغضن جبين جوش ويقول:

- عن ماذا تتحدثان يا رفاق؟

- أوه، كل شيء. الأفلام والكتب والأشياء المعتادة.

ينظر إليَّ شزرًا من فوق كتفي ويقول:

- هاه. لم أره قط من النوع القارئ. يجب أن أذهب لمساعدة جانيس عند المنضدة. عندما تصبحين مستعدة للمغادرة، تعالي إلى لائحة تسجيلي حتى أتمكن من منحك الخصم الخاص بي.

همم، هذا ليس بالضبط رد الفعل الذي كنت أتمناه. لم أحصل حتى على فرصة لأشمت به، فأقول:

- يبدو هذا جيدًا.

لكنه قد مشى مبتعدًا بالفعل.

أحتضن كتابي على صدري. الآن بعد أن علم جوش أنني لم أعد أحبه، وأنني في علاقة مع بيتر، أعتقد أن المياه ستعود إلى مجاريها وسيعود كل شيء إلى طبيعته مرة أخرى. وكأن رسالتي لم تُكتب قط.

27

يقول أبي في أثناء العشاء:

- اتصلت مارغو بنا اليوم عندما كنتِ خارج المنزل.

يتكون العشاء من سلطة فقط. سلطة لي ولأبي وحبوب لكيتي. كان من المفترض أن أعدَّ صدور الدجاج، لكنني نسيت إخراجها من المجمِّد هذا الصباح، لذلك هناك فقط مزيج من الخس والجزر وخل بلسميك. أكمل صحني بقطعة من الخبز المحمص بالزبدة، بينما يكمل أبي صحنه ببيضتين مسلوقتين. هذا كل ما لدينا على العشاء. الحبوب والخس. أنا بحاجة إلى زيارة البقالة في أقرب وقت.

منذ أن غادرت مارغو، تحدثت معها مرتين فقط، ومرة واحدة عبر محادثة فيديو احتشد الجميع فيها حول حاسوبي المحمول. لم أتمكن من سؤالها عمَّا يحدث في حياتها من تلك الأشياء كالصداقات الحقيقية، وكل المغامرات التي كانت تقوم بها والأشخاص الذين كانت تلتقي بهم. أعتقد أنني سمعت أن البريطانيين يشربون الأفسنتين[1] في الحانات.

(1) مشروب مقطر بنكهة الينسون، وقد بدأ استخدامه لأغراض طبية قبل أن يتم استخدامه كمشروب كحولي. واستُخدم لأول مرة لدى الإغريقيين القدماء. والأفسنتين: عشبة الشيح أو الأبسنت.

أتساءل عما إذا كانت قد جربته. لقد قمت بإرسال عدة رسائل عبر البريد الإلكتروني إلى مارغو، ولم أتلقَ سوى بريدٍ إلكتروني واحدٍ فقط في المقابل حتى الآن. أفهم أنها مشغولة، لكن أقل ما يمكنها فعله هو إعادة إرسال بريد إلكتروني مرة واحدة يوميًّا. يبدو أنها لا تعرف أني أفضِّل أن أموت في حفرة[1].

أسأل وأنا أقطع الجزرة في صحني إلى قطع صغيرة:

- ماذا قالت؟

يقول أبي وهو يمسح المكون السائل للسلطة عن ذقنه:

- إنها تفكر في الالتحاق بفريق لعبة الصولجان في النادي.

فتسألني كيتي:

- ما هي لعبة الصولجان؟

فأهزُّ كتفي، ثم يوضح أبي:

- إنها رياضة إسكتلندية تشبه لعبة الهوكي. بدأت كممارسة لقتال السيوف الآمن في العصور الوسطى لإسكتلندا.

أشعر بالملل، وقبل أن يبدأ أبي بإخبارنا بالمزيد عن إسكتلندا في العصور الوسطى، أقول:

- دعونا نرسل طردًا بريديًّا إلى غوغو! صندوق عناية يحتوي على أشياء لا يمكنها إيجادها هناك.

تهتف كيتي:

- لنفعل!

فأسأل:

---

(1) العبارة مستوحاة من مقولة بوريس جونسون رئيس وزراء بريطانيا: «**أفضل أن أموت في حفرة** على أن أطلب تأخير موعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي».

- ماذا يجب أن نرسل؟ أرى أن يساهم كلٌّ منَّا بشيء ما.

يمضغ أبي وينقر بإصبعه على ذقنه ويقول:

- سأرسل حلوى الفيتامينات الهلامية. ودواء أدفيل، أعتقد أنها لم تأخذ معها سوى زجاجة صغيرة منه، وأنتِ تعرفين كيف تصاب بالصداع النصفي في بعض الأحيان.

أوجه شوكتي نحو كيتي وأقول:

- أوافق. وماذا عنك؟

تقول كيتي:

- لدي شيء يمكنني إرساله. هل يمكنني أن أذهب وأحضره؟

ننظر أنا وأبي إلى بعضنا بعضًا ونهزُّ أكتافنا ونقول:

- بالتأكيد.

تعود كيتي مع صورة رسمتها لمارغو وهي تداعب كلبًا؛ واحدًا من سلالة الكلاب التي تريدها كيتي بالضبط «أكيتا». لم أستطع أن أمنع نفسي عن الضحك.

تقطب كيتي جبينها وتقول:

- ما المضحك فيها؟

فأقول:

- لا شيء.

تسألني كيتي:

- هل تعتقدين أنها جيدة بما يكفي؟ جيدة بما يكفي لتعلقها على حائطها؟

أقول:

- بلا شك.

فتقول:

- لا، أريدك أن تنظري إليها حقًّا. انتقديها. يمكنني دائمًا أن أقدم الأفضل. لن تعجب مارغو إذا لم تكن أفضل عمل لي.

- إنها جيدة بالفعل يا كيتي. لماذا أكذب؟

- أنا فقط لا أعرف ما إذا كان ينقصها شيء أم لا.

يقول أبي بإيماءة حكيمة:

- الفنان وحده يعرف.

فتسأله:

- ما رأيك في الكلب؟ أليس هذا لطيفًا؟

يأخذ أبي الصورة مني ويمعن النظر فيها ويقول:

- نعم، لا يمكن إنكار أن الكلب حسن المظهر.

تقول:

- إنه آسيوي أيضًا.

تجلس كيتي وتتناول الحبوب وتحاول ألا تبتسم. إنها تقوم بعملية أشبه بالتمهيد لموضوعها عن طريق غرس ارتباطات إيجابية حول الكلاب في رأس أبي. الأطفال لا يعلقون آمالهم على شيء وحسب، بل يجعلون المواقف دائمًا لصالحهم.

تريد كيتي أن تعرف، فتقول:

- ماذا سنرسل لها أيضًا؟

أبدأ في التكتكة بأصابعي.

- السدادات القطنية لأنني لا أعرف ما إذا كانت لديهم علامتنا التجارية في إسكتلندا، منامة جديدة، جوارب سميكة، أو جيرل سكاوت كوكيز[1]...

يسأل أبي:

- من أين سنحصل على جيرل سكاوت كوكيز في هذا الوقت من العام؟

أقول:

- لدي عبوة منه بنكهة النعناع مخبأة في المجمد.

يحدجني بنظرة مؤلمة ويقول:

- مخبأة مِمَّن؟ نكهة النعناع هي نوعي المفضل. إذا كان هناك عبوة منها في المنزل، فعليك أن تنسي الأمر. أبوكِ هو وحش كوكيز النعناع.

أُظهر لا مبالاة غامضة.

- كما أنني سأرسل نوع مارغو المفضل من أقلام الكرة الدوارة، و... أعتقد أن هذا كل شيء.

يذكرني أبي:

- لا تنسي حذاءها البني. طلبت على وجه التحديد أن نرسل لها حذاءها البني ذا الأربطة.

كنت آمل ألا تلاحظ مارغو أنها تركته.

- هل فعلت؟ متى قالت ذلك؟

---

(1) Girl Scouts Cookies: نوع من حلوى الكوكيز التي تبيعها فتيات الكشافة في الولايات المتحدة لجمع الأموال ودعم مجالس فتيات الكشافة والقوات العسكرية، وتحظى بشعبية كبيرة.

- لقد راسلتني أمس بالبريد الإلكتروني.

- سأرى ما إذا كان بإمكاني العثور عليه.

فيقول أبي:

- ألم ترتديه في نهاية هذا الأسبوع؟

تقول كيتي في نفس الوقت:

- إنه في خزانتك.

أرفع ذراعي وأقول:

- حسنًا حسنًا.

يعرض أبي:

- إذا تمكنتِ من جمع محتويات الصندوق هذه الليلة، يمكنني تركه في مكتب البريد صباح الغد في طريقي إلى العمل.

أهز رأسي وأقول:

- أريد أن أرسل الوشاح الذي كنت أحيكه، ولن يكون جاهزًا غدًا. ربما في غضون أسبوع أو أسبوعين آخرين؟

تتجرع كيتي حليبها، وتلوح بيدها وتنصحني:

- تخلَّي عن هذا الوشاح؛ الحياكة ليست الشيء الذي تتقنينه.

أفتح فمي لأجادل ثم أغلقه. ربما كانت على حق. إذا انتظرنا حتى يتم الانتهاء من حياكة وشاحي لإرسال صندوق الرعاية، فمن المحتمل أن تكون مارغو انتهت من عامها الدراسي في الكلية بالفعل.

أقول:

- حسنًا. سنرسل الصندوق بلا وشاح. أنا لا أقول إنني سأتخلى عن الحياكة، على الرغم من ذلك، سأستمر في العمل عليه وأجهزه لكِ من أجل هدية عيد الميلاد يا كيتي. إنه وردي؛ لونك المفضل.

ثم أبتسم لها بلطف.

تتسع عينا كيتي فزعًا وتقول:

- أو مارغو. يمكنك أيضًا إعطاؤه لمارغو.

تنزلق قطعة من الورق تحت بابي في تلك الليلة. إنها قائمة عيد الميلاد التي وضعتها كيتي. ما زلنا في شهر سبتمبر، وما زال أمامنا عدة أشهر على عيد الميلاد! وفي أعلى الورقة، كُتِبَت كلمة "جرو" بأحرف كبيرة. كما أنها تريد حقلًا لدراسة النمل[1] ولوح تزلج وجهاز تلفاز في غرفتها. وبالطبع، أمر التلفاز مرفوض. يمكنني أن أشتري لها حقل النمل، أو ربما يمكنني التحدث مع أبي عن الجرو. لم تقل ذلك، لكنني أعتقد أنها تفتقد مارغو كثيرًا. بطريقة ما، مارغو هي الأم الوحيدة التي عرفتها. ولا شك أنه من الصعب على كيتي تحمُّل ابتعادها عنها. سأحتاج فقط إلى تذكير نفسي بأن أكون أكثر صبرًا معها، وأكثر انتباهًا. هي تحتاج إلي الآن.

أذهب إلى غرفتها وأتسلق سريرها، لقد أطفأت الأنوار للتو ولكنها بالفعل ما زالت في منتصف الطريق إلى النوم، فأهمس لها:

- ماذا لو اقتنينا هرة صغيرة؟

تفتح عينيها سريعًا وتقول:

- لا طريقة لخداعي.

---

(1) يُعرف بالإنجليزية باسم Ant Farm، وهو عبارة عن لعبة تعليمية توفر للأطفال فرصة تتبع مسارات النمل الحقيقي وطرق عيشه.

فأقول حالمة:

- ألا تعتقدين أننا سنكون أكثر من عائلة لها؟ هريرة ذات فرو أبيض ورمادي منفوش وذيل كثيف. يمكننا تسميته برنس إذا كان هرًّا. أوه، أو غاندالف الرمادي[1]! ألن يكون هذا لطيفًا؟ وإذا كانت هرة، ربما سنسميها أجاثا أو تيلي أو بوسي. يعتمد الأمر حقًّا على شخصيتها.

تحذر كيتي:

- توقفي عن ذلك. لن نقتني قطة، القطط حمقاء ومتلاعبة جدًّا أيضًا.

أقول مبهورة:

- أين تعلمت هذه الكلمة؟

- من التلفاز.

- يتطلب الاعتناء بالجرو الكثير من الجهد. من الذي سيطعمه ويمشي معه ويدربه في المنزل؟

- سأفعل ذلك. سأفعل كل شيء. أنا مسؤولة بما يكفي لأعتني به بمفردي.

أقترب منها. أحب الرائحة التي تفوح بها رأس كيتي بعد الاستحمام.

- ها! أنت لا تغسلين الصحون أبدًا، ولا تنظفين غرفتك حتى. ومتى سبق لك أن ساعدتِ في طي الغسيل ولو مرة واحدة في حياتك؟ أعني، إذا لم تفعلي أيًّا من هذه الأشياء حقًّا، فكيف يمكنك أن تكوني مسؤولة عن كائن حي آخر؟

(1) غاندالف هو شخصية من الشخصيات الموجودة في روايات جيه آر آر تولكين مثل الهوبيت وسيد الخواتم. في هذه القصص، يظهر غاندالف في شخصية ساحر يرتدي الرمادي.

تدفعني كيتي بقوة وتقول:

- إذن سأساعد أكثر في هذه الأشياء!

- سوف أصدق ذلك عندما أراه بأمِّ عيني.

- إذا ساعدتك أكثر، هل ستساعدينني في إقناع أبي باقتناء الجرو؟

أوافق:

- إذا ساعدتِني أكثر. إذا استطعتِ أن تثبتي لي أنك لست طفلة بعد الآن.

ستبلغ كيتي العاشرة من عمرها في يناير. وستصبح كبيرة بما يكفي للمساعدة في جميع أنحاء المنزل. أعتقد أن مارغو تدللها كثيرًا.

- أنا أكلفك بمسؤولية تفريغ سلال القمامة في الطابق العلوي مرة واحدة في الأسبوع، والمساعدة في الغسيل.

- وبالتالي... هل سأحصل على زيادة في مصروفي؟

- لا. الحافز هو مساعدتك في إقناع أبي باقتناء جرو، وألا تتصرفي بطريقة طفولية بعد الآن.

أسوي وسادتي وأكمِل:

بالمناسبة؛ سأنام هنا الليلة.

تعطيني كيتي ركلة سريعة كادت تسقطني من السرير.

- أنت من تتصرفين بطفولية، وليس أنا يا لارا جين.

- فقط دعيني أنام هنا ولو ليلة واحدة!

- أنت تسحبين كل الأغطية.

تحاول كيتي ركلي مرة أخرى، لكنني أجعل جسدي ثقيلًا وأتظاهر بأنني نائمة بالفعل. ثم سرعان ما تنام كلتانا.

ليلة الأحد، أقوم بواجباتي المدرسية في السرير عندما أتلقى مكالمة من رقم لا أعرفه.

- مرحبًا؟

- مرحبًا، ماذا تفعلين؟

- امم... آسفة، ولكن من يحدثني؟

- بيتر!

- أوه، كيف تمكنت من الحصول على رقمي؟

- لا تقلقي بشأن ذلك.

صمت طويل. إنه لأمر مؤلم أن يمر كل جزء من الثانية دون أن يتحدث أيٌّ منا، لكني لا أعرف ماذا أقول.

- إذن، ماذا تريد؟

يضحك بيتر.

- إنك صعبة المراس جدًّا يا كوفي. سيارتك في الورشة، أليس كذلك؟ إذن ماذا لو أوصلك إلى المدرسة؟

- حسنًا.

- السابعة والنصف.

- حسنًا.

- حـ... سنًا...

- إلى اللقاء.

أقول ذلك ثم أغلق المكالمة.

28

في الصباح التالي، أوقظ كيتي مبكرًا حتى تتمكن من تجديل شعري، فتقول وهي تنقلب على جانبها الآخر:

- دعيني وشأني؛ أنا نائمة.
- من فضلك، من فضلك، من فضلك. هل يمكنك رفع نصف شعري وتطويق رأسي بجديلة تاجيَّة؟
- لا. سأكتفي بتصفيف شعرك بجديلة جانبية، ولا تطلبي مني أكثر من ذلك.

تقوم كيتي بتجديل شعري سريعًا، ثم تعود مباشرة للنوم. وأعود أنا لغرفتي لأرى ماذا سأرتدي. الآن بعد أن أصبحت علاقتي أنا وبيتر رسمية، سأكون محطَّ أنظار الناس، لذا يجب أن أرتدي شيئًا جيدًا. أجرب ارتداء فستان منقَّط ذي أكمام منفوخة مع شراب طويل ومشدود؛ لكنه لم يعجبني. ولم تفلح سترتي المفضلة ذات القلوب الصغيرة البارزة بإقناعي أيضًا. تبدو كل ملابسي طفولية جدًّا فجأة. أستقر أخيرًا على فستان زهري منقوش طلبته من موقع أزياء الشارع الياباني مع حذاء قصير الساق، في محاولة لمحاكاة أزياء لندن في حقبة السبعينيات.

الساعة تشير إلى السابعة وخمس وعشرين دقيقة؛ أهرول سريعًا نحو الطابق السفلي، أجد كيتي جالسة إلى طاولة المطبخ في معطفها الجينز تنتظرني، فأسألها:

- لماذا تنتظرين منذ الآن؟

حافلتها لا تصل قبل الثامنة.

- لدي رحلة ميدانية اليوم، لذا يجب أن أذهب إلى المدرسة مبكرًا. أتذكرين؟

أسرع وألقي نظرة على المفكرة المثبتة على الثلاجة. ها هي، بخط يدي: *رحلة كيتي الميدانية*. تبًّا!

كان من المفترض أن أوصلها، لكن ذلك كان قبل حادث سيارتي. يعمل أبي في مناوبة ليلية في المستشفى ولم يعد إلى المنزل بعد، لذلك ليس لدي أي سيارة.

- هل يمكن أن تأتيك إحدى الأمهات من مرافقي السيارات؟

يحمرُّ وجه كيتي ويبدأ ذقنها بالارتعاش وتقول:

- لقد فات الأوان. ستغادر الحافلة الساعة السابعة والأربعين دقيقة. لا يمكنني تفويت الحافلة يا لارا جين!

أقطف موزة لونها ضارب للخضرة من أرجوحة الموز وأقول:

- حسنًا حسنًا. اهدئي. لدي من يوصلنا الآن. لا تقلقي، حسنًا؟ دعينا نخرج وننتظره.

- مَن؟

- فقط أسرعي.

ننتظر أنا وكيتي على الدرجات الأمامية للمنزل ونتشارك الموزة الخضراء. تفضل كلتانا الموز الأخضر غير الناضج على الموز المرقط بالبقع البنية الذي تحبه مارغو. سأحاول الاحتفاظ به من أجل إعداد خبز الموز، لكن القشعريرة تسري في أوصالي بمجرد التفكير في مارغو وهي تلتهمه، بأجزائه الطريَّة كلها.

أستشعر نسمات من البرودة في الجو، على الرغم من أننا ما نزال في شهر سبتمبر؛ أي في فصل الصيف عمليًّا. تحاول كيتي تدفئة نفسها بفرك ساقيها وتقول إنها ستظل ترتدي السراويل القصيرة حتى بداية شهر أكتوبر. هذه خطتها.

لقد تجاوزت الساعة السابعة والنصف الآن ولم يصل بيتر بعد. أبدأ في الشعور بالتوتر، لكنني لا أريد أن تقلق كيتي. أقرر أنه إذا لم يكن هنا في غضون دقيقتين بالضبط، فسوف أذهب إلى جوش وأطلب منه أن يقل كيتي إلى المدرسة.

عبر الشارع، تلوح لنا جارتنا السيدة روتشيلد بيدها وهي تغلق بابها الأمامي، وتنطلق نحو سيارتها في عجلة من أمرها، وفي يدها إناء حراري تحمل فيه قهوتها.

نهتف معًا:

- صباح الخير يا سيدة روتشيلد.

ثم ألكز كيتي بمرفقي وأقول:

- خمسة، أربعة، ثلاثة...

تصرخ السيدة روتشيلد:

- اللعنة!

لقد سكبت السيدة روتشيلد القهوة على يدها. تفعل هذا مرتين على الأقل في الأسبوع. لا أعرف لماذا لا تبطئ في مشيتها وحسب أو ربما تضع الغطاء العلوي على الإناء أو لا تملؤه حتى أطرافه.

وفي ذلك الحين، يصل بيتر بسيارته الأودي السوداء الأكثر لمعانًا في وضح النهار، فأنهض وأقول:

- هيًّا يا كيتي.

فتجرجر قدميها خلفي وتهمس:

- مَن هذا؟

النوافذ مفتوحة، أقترب من نافذة الراكب وأقحم رأسي فيها وأسأله:

- هل تمانع أن نوصل أختي الصغيرة إلى المدرسة الابتدائية؟ يجب أن تكون هناك مبكرًا اليوم من أجل الرحلة الميدانية.

يبدو بيتر منزعجًا بينما يقول:

- لماذا لم تذكري لي ذلك بالأمس؟

أشعر بتململ كيتي ورائي، وأقول:

- لم أكن على علم بالأمس!

- هذه السيارة بمقعدين.

يقول بيتر ذلك كما لو أنني لا أستطيع أن أرى بعيني الاثنتين!

- أعلم ذلك. سأضع كيتي في حضني وحزام الأمان فوقنا.

سيقتلني أبي إذا علم بذلك، لكني لن أخبره، وكذلك كيتي.

يقول ساخرًا:

- نعم، لأن هذا يبدو آمنًا حقًّا.

أكره السخرية من الآخرين، إنها تقلل جدًّا من قيمتهم.

- إنها على بعد ميلين!

يتنهد ويقول:

- حسنًا، اركبي.

- أفتح الباب وأركب، وأضع حقيبتي عند قدمي.

- اصعدي يا كيتي.

ثم أفسح لها مساحة بين ساقيَّ، وأحكم ربط حزام الأمان وذراعيَّ حولها وأقول:

- لا تخبري أبي.

تقول:

- بَدَهِي!

يسألها بيتر:

- مرحبًا، ما اسمك؟

تتردد كيتي في كل مرة تقابل فيها أشخاصًا جدد وينبغي لها أن تقرر ما إذا كانت ستجيب بكيتي أم كاثرين.

- كاثرين.

- لكن الجميع يناديك كيتي؟

تقول كيتي:

- جميع من يعرفني. يمكنك مناداتي كاثرين.

تتوهج عيناه ويقول بإعجاب:

- يا لك من مشاكِسة!

تتجاهله كيتي، لكنها تختلس النظر إليه من حين لآخر. لديه هذا النوع من التأثير الساحر على الناس، وعلى الفتيات تحديدًا، بل حتى النساء.

نقطع شوارع الحي في صمت، ثم تقول كيتي أخيرًا:

- إذن، من أنت؟

ألقي نظرة عليه فأجده يتطلع إلى الأمام مباشرة، ويقول:

- أنا بيتر. ممم صديق أختك الحميمي.

يتدلى فكي دهشةً. لم نعقد اتفاقًا بشأن الكذب على أفراد أسرنا، اعتقدت أن الأمر سيقتصر على المدرسة فقط.

ما تزال كيتي بين ذراعي تمامًا. ثم تلتفت حولها لتنظر إليَّ وتصيح:

- منذ متى وهو صديقك الحميمي؟

- منذ الأسبوع الماضي.

يبدو هذا جزءًا من الحقيقة على الأقل.

- لكنكِ لم تقولي شيئًا قط! ولا كلمة لعينة واحدة يا لارا جين!

أقول تلقائيًّا:

- لا تقولي لعينة.

تكرر كيتي بهزة رأس:

- ولا كلمة لعينة واحدة.

يدخل بيتر في نوبة من الضحك، وأحدجه بنظرة احتقار. يوضِّح:

- لقد حدث كل شيء سريعًا. بالكاد كان هناك وقت لإخبار أي شخص...

تقول كيتي في نبرة لاذعة؟

- هل كنت أتحدث معك؟ لا، لا أعتقد ذلك. كنت أتحدث مع أختي.

اتسعت عينا بيتر، ويمكنني أن أراه يحاول الحفاظ على ثبات ملامح وجهه.

تسألني:

- هل مارغو تعرف؟

- ليس بعد، ولا تذهبي وتخبريها قبل أن تسنح لي الفرصة لفعل ذلك بنفسي.

- همف[1]!

يبدو أن هذا يرضي كيتي قليلًا. معرفة شيء ما أولًا قبل مارغو، هو أمر يستحق.

ها نحن نصل إلى المدرسة الابتدائية، وحمدًا للرب؛ ما تزال الحافلة موجودة في ساحة الانتظار، يصطف جميع الأطفال أمامها. أتنفس الصعداء أخيرًا بعد أن تحلَّ كيتي عن أنفاسي وتنزل من السيارة، ثم أهتف:

- استمتعي بوقتك في الرحلة الميدانية!

تدور على عقبيها وتوجه إصبع اتهام إليَّ وتقول:

- أريد أن أسمع القصة كاملة عندما أعود إلى المنزل!

مع إصدار هذا الفرمان، تنطلق ركضًا لتلحق بالحافلة.

(1) بالإنجليزية «hmph» صوت يُصدر عادة بفم مغلق يشير إلى الانزعاج أو السخط أو التنهد.

- امم، لا أتذكر أننا قررنا إخبار عائلاتنا بأننا صديقان حميميان.

أعيد ربط حزام المقعد.

- كانت ستكتشف ذلك حتمًا في وقت ما، وأنا أقود بك أنت وهي في جميع أنحاء المدينة.

- لم يكن عليك أن تقول "صديقها الحميمي"، كان من الممكن أن تكتفي بقول "صديقها".

نحن نقترب من المدرسة الآن، ما يزال أمامنا عمودان إنارة فقط لنقطعهما.

أشد جديلتي بعصبية وأقول:

- امم، هل تحدثت إلى جينيفيف منذ ذلك الحين؟

يتجهم بيتر ويقول:

- لا.

- لم تقل لك كلمة واحدة عما حدث؟

- لا، لكنني متأكد من أنها ستفعل ذلك قريبًا.

يسرع بيتر إلى ساحة الانتظار ويعثر على مساحة فارغة ليوقف سيارته. نخرج من السيارة ونتجه إلى المدخل، يشبِّك بيتر أصابعه في أصابعي. أعتقد أنه سيوصلني إلى خزانتي كما فعل من قبل، لكنه يقودني في الاتجاه المعاكس، فأسأله:

- إلى أين نحن ذاهبان؟

- الكافيتريا.

أنا على وشك الاحتجاج، لكن قبل أن أتمكن من ذلك، يقول بحزم:

- نحتاج إلى بدء التسكع في الأماكن العامة أكثر. الكافيتريا هي المكان الذي نستطيع أن نحدث فيه أكبر قدر من الضجة حول علاقتنا.

لن يكون جوش في الكافتيريا، فهو لا يرتاد هذه الأماكن. لكنني أعرف من سيكون بالتأكيد هناك: جينيفيف.

تجلس إلى مائدة الغداء وسط حشد من أصدقائها؛ إميلي نوسباوم وغابي وداريل من فريق لعبة لاكروس. يتناولون الفطور ويشربون القهوة. لا شك أن لديها حاسة سادسة فيما يتعلق ببيتر، لأنها ترمينا بسهام من نظراتها الحادة على الفور. أبدأ في التباطؤ، الأمر الذي لا يبدو أن بيتر يلاحظه. يسير بيتر مباشرة نحو طاولتهم، لكنني في الثانية الأخيرة أصرف النظر.

أشده من يده وأقول:

- دعنا نجلس هنا.

ثم أشير إلى طاولة فارغة في مجال رؤيتهم.

- لماذا؟

أفكر بسرعة:

- فقط... أرجوك. لأنه، كما ترى، ستكون وقاحة منك أن تحضر فتاة إلى الطاولة بعد انفصالك عنها منذ دقيقة تقريبًا. وبهذه الطريقة يمكن لجينيفيف أن تشاهدنا من بعيد وتغرق في الحيرة لفترة أطول قليلًا.

وأنا أموت رعبًا أيضًا.

بينما أسحب بيتر إلى الطاولة، يلوح لأصدقائه، ويهز كتفيه كأنه يقول *ماذا ستفعلين؟* أجلس ويجلس بيتر بجواري. يسحب مقعدي بالقرب من مقعده.

يرفع حاجبيه متسائلًا:

هل أنتِ خائفة منها؟

- لا.

نعم.

يميل بيتر إلى الأمام ويمسك بيدي مرة أخرى ويبدأ في تتبع خطوط كفي ويقول:

- سيكون عليك مواجهتها في وقت ما.

فأقول:

- توقف؛ أنت تشعرني بعدم الارتياح.

يحدجني بنظرة مؤلمة ويقول:

- تحب الفتيات ذلك عندما أفعله.

- لا، جينيفيف تحب ذلك. أو تتظاهر بأنها تحب ذلك كما تعلم، الآن بعد أن أفكر في الأمر، أجد أنك لا تمتلك في الواقع الكثير من الخبرة عندما يتعلق الأمر بالفتيات. مجرد فتاة واحدة.

أسحب يدي من بين يديه وأضعها على الطاولة وأكمل:

- أعني، يعتقد الجميع أنك ذلك الشاب "الدنجوان"، في حين أنك في الواقع لم تكن على علاقة إلا مع جينيفيف ثم جميلة لمدة شهر تقريبًا...

- حسنًا حسنًا. فهمت الآن، ولا حاجة إلى مزيد من التوضيح. إنهم يراقبوننا.

- مَن؟ طاولة أصدقائك؟

يهز بيتر كتفيه ويقول:

- الجميع.

ألقي نظرة سريعة حولي، إنه على حق، الجميع يراقبنا. بيتر معتاد جدًّا على مراقبة الناس له، لكنني لست كذلك. يبدو الأمر غريبًا، مثل سترة جديدة تجعل بشرتي تشعر بالحكة، لأنه لم يراقبني أحد من قبل، إنه مثل الوجود على خشبة المسرح. والشيء المضحك، الشيء الغريب حقًّا هو أنه ليس شعورًا مزعجًا تمامًا.

تقطع مقابلة أعين وقعت بيني وبين جينيفيف تفكيري. تمر لحظة وجيزة جدًّا في محاولة التعرف على بعضنا بعضًا، وكأن كل واحدة منَّا تقول للأخرى *أنا أعرفك*. تنظر جينيفيف بعيدًا وتهمس بشيء لإميلي، ثم تعود وتنظر إلي وكأنني لقمة لذيذة وستأكلني حية ثم تبصق عظامي. تذهب النظرة بالسرعة نفسها التي أتت بها، وتبتسم.

أرتجف. الحقيقة إن جينيفيف كانت تخيفني حتى عندما كنا أطفالًا. ذات مرة كنت ألعب في منزلها، واتصلت مارغو بحثًا عني للعودة إلى المنزل لتناول طعام الغداء، وأخبرتها جينيفيف بأنني لست هناك. لم تسمح لي بالمغادرة لأنها أرادت الاستمرار في لعب بيت الدمى. واصلت إغلاق الباب. كان علي الاتصال بأمها.

يتجاوز العقرب خمس دقائق بعد الساعة الثامنة. سوف يرن الجرس قريبًا.

- يجب أن نذهب.

أقول ذلك وعندما أنهض ترتعش ركبتاي، وأقول:

- مستعد؟

إنه مشتت لأنه كان ينظر إلى طاولة أصدقائه.

- طبعًا، أكيد.

ينهض بيتر ويدفعني برقة نحو الباب؛ واضعًا يدًا أسفل ظهري، وبيده الأخرى يلوح لأصدقائه، ويهمس لي:

- ابتسمي.

لذلك أفعل.

يجب أن أعترف، إنه ليس شعورًا سيئًا، ذلك الشعور بالرعاية في وجود من يهتم بك ويسير بك وسط الحشود؛ إنه نوع من المشي في الحلم. ما زلت أنا لارا جين وبيتر ما زال بيتر، لكن كل شيء من حولي يبدو غامضًا وغير واقعي، مثل المرة التي تجرعت فيها أنا ومارغو الشمبانيا خلسةً في ليلة رأس السنة الجديدة.

لم أجرِّب هذا الشعور من قبل، لكنني أعتقد أنني ربما كنت غير مرئية طوال هذا الوقت، كنت مجرد شخص هناك. الآن بعد أن اعتقد الناس أنني صديقة بيتر كافينسكي، فإنهم يتساءلون عني. مثل لماذا؟ ما الذي يجعل بيتر يحبني؟ ماذا لدي من صفات؟ ما الذي يجعلني مميزة جدًّا؟ سوف أتساءل أيضًا معهم.

أنا الآن فتاة غامضة، سابقًا كنت فتاة هادئة، لكن كوني صديقة لبيتر قد رفعني إلى «الفتاة الغامضة».

أستقل الحافلة من المدرسة إلى المنزل، لأن بيتر يجب أن يذهب إلى تدريب لاكروس. أجلس في المقدمة بالطريقة التي اعتدتها، لكن يبدو

أن الناس لديهم اليوم أسئلة لي. مِن الصفوف الأولى، في الغالب، لأنه لا يكاد أي أحد من الصفوف العليا يركب الحافلة.

تسألني فتاة من الصف العاشر تدعى ماندا:

- ما الذي بينك وبين كافينسكي؟

أتظاهر أنني لا أسمعها. وبدلًا من ذلك، أغرق في مقعدي وأفتح الملاحظة التي تركها بيتر لي في خزانتي.

عزيزتي لارا جين...

عمل جيد لهذا اليوم.

بيتر

أبتسم ثم أسمع ماندا تهمس لصديقتها: «إنه أمر غريب جدًّا أن يحبها كافينسكي. أنا أعني... انظري إليها ثم انظري إلى جينيفيف» أستطيع أن أشعر بنفسي أنكمش. هل هذا ما يعتقده الجميع؟ ربما ليس الأمر أنني فتاة غامضة. ربما لأنني ليست فتاة جيدة بما يكفي.

عندما أصل إلى المنزل، أذهب مباشرة إلى غرفتي، وأرتدي ثوب نوم ناعم، وأحلُّ جديلتي. إنه لمن المريح إطلاق سراح فروة رأسي التي أستشعر بها وخزًا خفيفًا. ثم أستلقي على سريري وأُحدّق خارج النافذة حتى يحل الظلام. يرن هاتفي باستمرار، وأنا متأكدة من أنها كريس، لكنني لا أرفع رأسي للنظر.

تقتحم كيتي الغرفة في لحظة ما وتقول:

- هل أنت مريضة؟ لماذا ما تزالين مستلقية في السرير كما لو كنت مصابة بالسرطان مثلما فعلت والدة بريل؟

أقول بينما أغمض عيني:

- أريد أن أنعم بالسلام. أحتاج إلى تجديد روحي بالسلام.

- حسنًا... ماذا سنأكل على العشاء؟

أفتح عيني. هذا صحيح. إنه يوم الاثنين. أصبحت المسؤولة عن العشاء أيام الاثنين الآن. آخ يا مارغو، أين أنت؟ لقد حلَّ الظلام بالفعل، وليس هناك ما يكفي من الوقت لإذابة أي طعام مجمد. ربما يجب أن تكون أيام الاثنين ليالي بيتزا.

أنظر إليها نظرة متفحصة وأقول:

- هل معك أي نقود؟

تحصل كلتانا على مصروف؛ تحصل كيتي على خمسة دولارات في الأسبوع وأحصل أنا على عشرين دولارًا، لكن كيتي دائمًا ما يكون لديها أموال أكثر مني. إنها تدخر كل شيء مثل السنجاب المخادع. لا أعرف أين تحتفظ به، لأنها تغلق الباب كلما ذهبت لأخذ أي شيء من مخبئها.

تقوم بإقراض مالها، لكنها تتقاضى فائدة. تمتلك مارغو بطاقة ائتمان يُسمح لها باستخدامها في البقالة ومحطة الوقود، لكنها أخذتها معها. ربما ينبغي أن أسأل أبي الحصول على واحدة ليَ أيضًا، الآن بعد أن أصبحت الأخت الكبرى.

- لماذا تحتاجين إلى المال؟

- لأنني أريد أن أطلب بيتزا للعشاء.

تفتح كيتي فمها للتفاوض، ولكن قبل أن تتمكن من النطق بكلمة، أقول:

- سيدفع أبي لك عندما يعود إلى المنزل، لذلك لا تفكري حتى في تحصيل الفائدة مني. البيتزا لك أيضًا، كما تعلمين. نحتاج إلى عشرين دولارًا لذلك.

تعقد كيتي ذراعيها وتقول:

- سأعطيك المال، لكن عليك أولًا أن تخبريني عن ذلك الصبي في هذا الصباح. صديقك الحميمي.

أتذمر:

- ماذا تريدين أن تعرفي؟

- أريد أن أعرف كيف التقيتما.

- كنا أصدقاء في المدرسة الإعدادية، تذكرين؟ كنا جميعًا نتسكع في منزل شجرة بيرس أحيانًا.

ترفع كيتي كتفيها بملامح خالية من التعبير.

- حسنًا، أتذكرين ذلك اليوم الذي تعرضت فيه لحادث سيارة؟

تومئ كيتي.

- حسنًا، كان بيتر يقود سيارته على الطريق نفسه، وتوقف وساعدني. ونحن فقط... اجتمعنا مجددًا. لقد كان القدر.

في الواقع، إخبار كيتي بهذه القصة تدريب جيد. سأخبر كريس بنفس القصة الليلة.

- هذا ما حدث؟ هذه هي القصة كلها؟

أقول:

- إنها قصة رائعة، أعني، حادث سيارة درامي جدًّا، بالإضافة إلى تاريخنا معًا.

- هممم.

تقول كيتي ذلك وتترك الأمر عند هذا الحد.

لدينا بيتزا السجق والفطر على العشاء، وعندما أطرح فكرة بيتزا الاثنين، يسارع أبي بالموافقة. أعتقد أنه يتذكر معكرونة بو سام والجبن التي صنعتها.

إنه لأمر مريح أن تقضي كيتي معظم العشاء في الحديث عن رحلتها الميدانية بينما كل ما عليّ فعله هو مضغ البيتزا. ما زلت أفكر فيما قالته ماندا، وأتساءل ربما لم تكن هذه فكرة جيدة بعد كل شيء.

عندما تتوقف كيتي عن الحديث لتلتهم شريحتها، يلتفت أبي إليّ ويقول:

- هل حدث لك أي شيء مثير للاهتمام اليوم؟

أبتلع اللقمة وأقول:

- امم... ليس حقًّا.

في وقت لاحق من تلك الليلة، أجهز لنفسي حمامًا فقاعيًّا وأستغرق في حوض الاستحمام لوقت طويل حتى تنفجر كيتي على الباب مرتين للتحقق مما إذا كنت قد نمت. كنت على وشك أن أفعل.

لقد اضطررت إلى الخروج عندما رنَّ هاتفي؛ إنها كريس. أتجاهل الهاتف، ولكنه يستمر في الرنين والطنين. وأخيرًا أرد، فتصرخ:

- هل هذا صحيح؟

أبعد الهاتف عن أذني وأقول:

- نعم.

- يا إلهي! أخبريني كل شيء.

- غدًا يا كريس، سأخبرك بكل شيء غدًا. تصبحين على خير.

- انتظري...

- ليلة سعيدة!

29

في يوم الجمعة، أذهب لحضور أول مباراة كرة قدم لي على الإطلاق. لم يسبق وأن كان لي أدنى اهتمام بها من قبل، وما زلت. أجلس في الصفوف العليا للمدرجات مع بيتر وأصدقائه، وبقدر ما أستطيع أن أقول، ليس هناك الكثير لرؤيته. يبدو الأمر وكأنه الكثير من الانتظار والتجمع وليس الكثير من الأحداث. لا شيء يضاهي مباريات كرة القدم في الأفلام والبرامج التلفزيونية.

بحلول التاسعة والنصف، تنتهي اللعبة تقريبًا، كما آمل.

يلقي بيتر فجأة بذراعه حولي بينما أتثاءب، وأكاد أختنق بسبب فعلته.

في الأسفل، تشجع جينيفيف مع باقي الفريق. تتمايل راقصة وتهز كرات التشجيع الرياضية «بوم بوم». تنظر إلى المدرجات، وعندما ترانا، تتوقف لمدة نصف ثانية فقط قبل أن تنطلق في هتاف جديد، وعيناها تشتعلان.

ألقي نظرة خاطفة على بيتر، وأجد بسمة متكلفة على وجهه. عندما تخرج جينيفيف من المدرجات، يسقط ذراعه ويبدو فجأة وكأنه يتذكر أنني هنا، فيقول:

- هناك تجمع في منزل إيلي الليلة. هل تريدين الذهاب؟

أنا لا أعرف حتى من هو إيلي. أتثاءب مرة أخرى، ولكن هذه المرة أطيل التثاؤب متصنعة.

- امم... أنا حقًّا متعبة، وبالتالي... لا. لا، شكرًا. هل يمكنك إيصالي في الطريق إلى هناك؟

يحدجني بيتر، لكنه لا يجادل.

في طريقنا إلى المنزل، نمر بمطعم داينر ويقول بيتر فجأة:

- أنا جائع. هل تريدين التوقف وتناول شيء ما؟

ثم يضيف بحدة:

- أم أنك متعبة جدًّا؟

أتجاهل ملاحظته الساخرة وأقول:

- بالتأكيد، يمكنني أن آكل.

يستدير، ونتجه إلى داينر. نأخذ طاولة في المقدمة. في المرات التي اعتدت فيها القدوم إلى هنا مع مارغو وجوش، كنا نجلس دائمًا في الخلف بالقرب من الصندوق الآلي لتشغيل الموسيقى حتى نتمكن من وضع العملات المعدنية فيه. في معظم الأوقات كنا نجده مكسورًا ومعطلًا، ومع ذلك ظللنا نفضل الجلوس بالقرب منه. من الغريب أن أكون هنا دونهما. لدينا الكثير من التقاليد المتعلقة بهذا المكان. كنا -نحن الثلاثة- نحصل على شطيرتين من شطائر الجبن المحمصة ونقطعهما إلى مربعات، ونطلب زُبْدِيَّة من حساء الطماطم لغمس

المربعات فيه، ثم نتشارك أنا وجوش الوافل مع المزيد من الكريمة المخفوقة، أما مارغو فقد كان بودنغ التابيوكا اختيارها المفضل؛ إنها حلوى دسمة وأنا متأكدة أن لا أحد يحبها سوى الجدات.

نادلتنا هي كيلي، وهي طالبة في الكلية. قد غادرَت المكان طوال الصيف، وأعتقد أنها عادت الآن. تتفحص بيتر بعينيها وهي تصب لنا الماء، ثم تسألني:

- أين أصدقاؤك الليلة؟

أقول:

- سافرت مارغو إلى إسكتلندا، وجوش... ليس هنا.

وعندها يقلب بيتر عينيه للأعلى.

ثم يطلب فطائر التوت البري ولحم الخنزير المقدد والبيض المخفوق. أحصل على شطائر الجبن المحمصة مع بطاطا مقلية وصودا الكرز الأسود.

عندما تغادر كيلي لتحضر طلباتنا، أسأله:

- لماذا تكره جوش إلى هذه الدرجة؟

يسخر بيتر قائلًا:

- أنا لا أكرهه. أنا بالكاد أعرف الرجل.

- حسنًا، أنت بالتأكيد لا تحبه.

يقطب بيتر جبينه ويقول:

- ما الذي يجعلني أحبه؟ ضبطني ذلك الطفل ذات مرة وأنا أغش في الصف السابع.

بيتر يغش؟ تتقلص معدتي قليلًا.

- أي نوع من الغش كان؟ مثل واجب منزلي؟

- لا، اختبار اللغة الإسبانية. لقد كتبت الإجابات في الآلة الحاسبة، وأبلغ جوش عني. من يفعل ذلك؟

أبحث في وجهه عن بعض علامات الإحراج أو الخزي من الغش، لكني لا أرى حتى ذرة منها.

- وعلى ماذا تتعالى وتتعاظم الآن؟ كنت أنت الشخص الغشاش!

- كان ذلك في الصف السابع!

- حسنًا، هل ما زلت تغش؟

يعبس في وجهي ويقول:

- لا. شبه مستحيل. أعني أنا مضطر. أيمكنك التوقف عن النظر إليّ هكذا؟

- ماذا تعني بـ "هكذا"؟

- بعيني القاضي. انظري، التحقت بالمدرسة بمنحة لاكروس على أي حال، فما الذي يهم؟

أدرك فجأة فأقول:

- انتظر... هل تستطيع القراءة؟

ينفجر ضاحكًا ويقول:

- نعم، يمكنني القراءة! بحق المسيح يا لارا جين! ليس كل شيء وراءه قصة، حسنًا؟ أنا فقط كسول.

يطلق صوتًا بذيئًا ويكمل:

- هل أستطيع القراءة؟ لقد كتبت لك عدة ملاحظات! أنتِ مضحكة بشكل جنوني.

أستطيع أن أشعر باحمرار وجهي، ثم أنظر إليه شزرًا وأقول:

- لم يكن ذلك مضحكًا. هل تُحوِّل كل شيء إلى مزحة؟

- ليس كل شيء، ولكن معظم الأشياء، بالتأكيد.

أفغر فاهي وأقول:

- إذن ربما يكون هذا عيبًا في شخصيتك يجب أن تعمل عليه، لأن بعض الأشياء خطيرة ويجب أن تؤخَذ على محمل الجد. آسفة إذا كنت تعتقد أنني أنظر إليك بعيني القاضي.

- نعم، أعتقد أنك كذلك. إنك تنظرين للجميع بعيني القاضي. هذا عيب في شخصيتك يجب أن تعملي عليه. أعتقد أيضًا أنك بحاجة إلى تعلم كيفية الاسترخاء والاستمتاع.

أدرج كل الوسائل التي أستمتع بها: ركوب الدراجات (التي أكرهها)، وصنع المخبوزات، والقراءة؛ أنا أفكر في إضافة الحياكة لكنني متأكدة من أنه سيسخر مني... عندما تقدِّم كيلي الطعام أتوقف حتى أتمكن من قضم شطائر الجبن المحمصة قبل أن تبرد.

يختلس بيتر واحدة من البطاطا المقلية ثم يقول:

- إذن، مَن أيضًا؟

- مَن أيضًا ماذا؟

يقول بفم ممتلئ:

- مَن أيضًا حصل على رسائل؟

أهز رأسي أمامه في حركة معبِّرة، مثل: *واو يا لها من وقاحة!* وأقول:

- اممم، إنه أمر شخصي حقًا.

يغمس بيتر إصبعًا آخر من البطاطا المقلية في وعائي الصغير من الكاتشب ويقول:

- ماذا؟ إنه مجرد فضول. هيًا، لا تخجلي. تستطيعين إخباري.

ثم يبتسم ويقول:

- أعلم أنني رقم واحد، من الواضح. لكني أريد أن أسمع مَن أيضًا وقع اختيارك عليه.

إنه يثني عمليًا على نفسه، أو دعنا نقول واثق جدًا من نفسه. حسنًا، لو يريد أن يعرف فعلًا، فسأخبره بذلك.

- جوش، أنت...

- هذا معلوم.

- كيني.

يقول بيتر:

- كيني؟ من هذا؟

أسند مرفقي على المنضدة وأريح ذقني على يدي وأقول:

- صبي التقيته في معسكر الكنيسة. لقد كان أفضل سباح في فريق الأولاد. لقد أنقذ ذات مرة طفلًا يغرق. سبح إلى منتصف البحيرة قبل أن يلاحظ رجال الإنقاذ وجود أي مشكلة.

- إذن ماذا كان ردُّه عندما تلقى الرسالة؟

- لا شيء؛ لقد أعاد إرسالها إلي.

- حسنًا، من التالي؟

آخذ قضمة من الشطيرة وأقول:

- لوكاس كرابف.

يقول بيتر:

- إنه مثلي!

- إنه ليس كذلك!

- لتستيقظي من أحلامك! إنه مثلي؛ كان يرتدي ربطة عنق قصيرة بعقدة عريضة في المدرسة أمس.

- أنا متأكدة من أنه كان يرتديها من باب السخرية، علاوة على ذلك، فإن ارتداء ربطة العنق لا يجعل الشخص مثليًّا.

ثم أعطيه نظرة، مثل *واو لديك رهاب المثلية*، فيعترض ويقول:

- مهلًا، لا تعطيني مثل هذه النظرة. إن عمِّي المفضل مثلي! أراهنك بخمسين دولارًا إذا عرضت على عمي إيدي صورة لوكاس، سيتعرف عليها في نصف ثانية.

- فقط لأن لوكاس يقدِّر الموضة، فهذا لا يجعله مثليًّا.

يفتح بيتر فمه ليجادل ولكني أرفع يدي لتهدئته وأقول:

- كل ما في الأمر أنه يعيش كرجل مدينة في خضم كل هذه... هذه الضواحي المملة. أراهن أنه سيذهب إلى جامعة نيويورك أو أي مكان آخر في نيويورك. يمكن أن يصبح ممثلًا تلفزيونيًّا، لديه المظهر الذي يساعده على ذلك كما تعلم. رشيق وذو ملامح دقيقة. ميزات حساسة للغاية. إنه يشبه... يشبه الملاك.

- ماذا قال الصبي الملاك عن الرسالة إذن؟

أحدجه بنظرة ذات معنى وأقول:

- لا شيء... أنا متأكدة من أنه رجل نبيل ومهذب ولا يريد إحراجي بإثارة الأمر.

على العكس من بعض الناس. هذا ما تقوله عيني.

يقلب بيتر عينيه للأعلى.

- حسنًا حسنًا. مهما يكن، أنا لا أهتم.

يميل إلى الخلف في مقعده ويمد ذراعه على ظهر المقعد الفارغ المجاور له ويقول:

- لدينا الآن أربعة. من هو الخامس؟

أنا مدهوشة من أنه يواصل العد.

- جون أمبروز مكلارين.

تتسع عينا بيتر ويقول:

- مكلارين؟ متى أعجبت به؟

- الصف الثامن.

- اعتقدت أنك أعجبت بي في الصف الثامن!

أعترف وأنا أحرِّك الشَّفَّاطَة في كأسي:

- ربما حدث القليل من التداخل. كانت هذه المرة في الملعب الرياضي... كان علينا أن نجمع معًا كل كرات كرة القدم، وبدأت السماء تمطر...

ثم أتنهد وأكمل:

- ربما كان الأمر الأكثر رومانسية الذي حدث لي على الإطلاق.

يتساءل بيتر:

- ما الذي بين البنات والمطر؟

أقول بلا مبالاة:

- لا أعلم... ربما لأن كل شيء يبدو دراميًّا أكثر في المطر.

- هل حدث أي شيء معكما، أم أنكما تقفان في المطر لالتقاط كرات كرة القدم وحسب؟

- لن تفهم.

شخص مثل بيتر لا يمكن أن يفهم.

يقلب بيتر عينيه.

- إذن، هل تم إرسال رسالة مكلارين إلى منزله القديم؟

آخذ رشفة طويلة من الصودا وأقول:

- أعتقد ذلك، لم أسمع أي رد منه قط.

- لماذا تبدين حزينة جدًّا حيال ذلك؟

- لستُ كذلك!

ربما أنا كذلك قليلًا. إلى جانب جوش، أعتقد أن جون أمبروز مكلارين هو الأكثر أهمية بالنسبة إلي من بين جميع الأولاد الذين أحببتهم. كان هناك شيء لطيف جدًّا عنه. كان يمثِّل لي الوعد بربما؛ ربما في يوم من الأيام. أعتقد أن جون أمبروز مكلارين يجب أن يكون *الشخص الذي فرَّ هاربًا*[1].

- أعني، إما أنه لم يتلقَ رسالتي مطلقًا أو تلقاها و...

أهزُّ كتفي وأكمل:

---

(1) بالإنجليزية «The one that got away»، وأصل هذه العبارة يعود إلى الصيد، كان الصياد عندما يعود لرفاقه في الصيد، أو زوجته، أو أي شخص يريد إثارة إعجابه ويعرض حصيلة ما اصطاد، يحكي أسطورة "كان يجب أن ترى السمكة التي هربت" أي إنه كان على وشك اصطياد سمكة ضخمة لكنها هربت. وتستخدم هذه العبارة حديثًا في العلاقات بعد الأغنية التي تحمل العنوان نفسه لكاتي بيري، حيث يشار بها إلى الشخص الذي أحببته لكنه هرب أو أفلت من بين يديك، ثم تكتشف مؤخرًا أنه الشخص الذي كنت ترغب في معرفته بشكل أفضل، أو ربما ترغب في قضاء بقية حياتك معه، وتندم على عدم وجوده.

- أنا فقط أتساءل دائمًا كيف أصبح شكله الآن. هذا إذا كان ما يزال هو نفسه. أراهن أنه كذلك.

يقول ببطء:

- أتعرفين؟ أعتقد أنه قام بذكرك ذات مرة. نعم، لقد فعل ذلك بالتأكيد. قال إنه يعتقد أنك أجمل فتاة في صفنا، وأن أسفه الوحيد الذي حمله معه من المدرسة الإعدادية أنه لم يطلب منك مرافقته في الحفلات الرسمية للصف الثامن.

تتوقف جميع أجهزة جسدي عن العمل وأعتقد أنني حتى أتوقف عن التنفس.

أهمس:

- هل حدث ذلك حقًا؟

ينفجر بيتر في الضحك ويقول:

- أنت ساذجة جدًّا يا فتاة!

تتقلص معدتي، وأنظر إليه خلسة وأقول:

- إنها لحقارة منك، لماذا تقول ذلك إذن؟

يتوقف بيتر عن الضحك ويقول:

- مهلًا، أنا آسف. كنت أمزح فقط...

أمد يدي عبر الطاولة وألكمه بقوة في كتفه وأقول:

- أنت غبي.

فيفرك كتفه ويصرخ:

- آه! هذا مؤلم!

- حسنًا، لقد استحققت ذلك.

يقول مرة أخرى:

- آسف.

وما يزال هناك أثر للضحك في عينيه، لذلك أدير رأسي بعيدًا عنه، فيقول:

- تعالي، لا تغضبي. من يعرف؟ ربما يكون معجبًا بك بالفعل، دعينا نتصل به ونكتشف ذلك.

أرفع رأسي سريعًا وأقول:

- هل لديك رقم هاتفه؟ هل لديك رقم جون أمبروز مكلارين؟

يخرج بيتر هاتفه ويقول:

- بالتأكيد. دعينا نتصل به الآن.

- لا!

أحاول أن أجذب هاتفه بعيدًا، لكنه سريع جدًّا. يحمل هاتفه فوق رأسي ولا أستطيع الوصول إليه فأقول:

- إياك أن تفعل!

- لم لا؟ اعتقدت أن لديك فضولًا لمعرفة ما حدث له.

أهز رأسي بشدة.

شيء ما يتغير في وجهه، وكأنه يدرك شيئًا ما عني ثم يقول:

- ما الذي تخشينه؟ ألَّا يتذكرك؟ أم تخشين أن يتذكرك؟

أهز رأسي.

يومئ بيتر لنفسه، ويميل إلى الوراء في كرسيه ويداه مربوطتان حول رأسه ويقول:

- هكذا إذن.

لا تعجبني الطريقة التي ينظر بها إليَّ. كما لو أنه يعتقد أنه اكتشفني.

أفتح له كفي وأقول:

- أعطني هاتفك.

يسقط فك بيتر ويقول:

- تنوين الاتصال به؟ في الحال؟

يعجبني أنني فاجأته. يجعلني ذلك أشعر وكأنني قد فزت بشيء ما. أعتقد أن مفاجأة بيتر على حين غرة قد تكون هواية ممتعة بالنسبة إلي. وفي صوت آمر لم أستخدمه إلا مع كيتي، أقول:

- فقط أعطني هاتفك.

يسلمني بيتر هاتفه وأنسخ رقم جون في هاتفي.

- سأتصل به عندما أشعر أنني أرغب في ذلك، وليس عندما ترغب أنت.

يعطيني بيتر نظرة احترام عن غير رضا. بالطبع لن أتصل بجون أبدًا، لكن بيتر ك. لا يحتاج إلى معرفة ذلك.

في تلك الليلة، أستلقي في السرير وما زلت أفكر في جون. من الممتع التفكير في ماذا لو. مخيف لكن ممتع. يبدو الأمر كما لو أنني اعتقدت أن هذا الباب قد أُغلق للأبد، ولكنني اكتشفت أنه مفتوح بشق صغير جدًّا. ماذا لو؟ كيف سيكون ذلك، أنا وجون أمبروز مكلارين؟ إذا أغمضت عيني، يمكنني أن أتخيل ذلك تقريبًا.

30

أنا ومارغو على الهاتف؛ إنه عصر السبت هنا ومساء السبت هناك.

- هل خططتِ أين ستقضين فترة التدريب في فصل الربيع؟

- ليس بعد...

- لم لا تذهبين وتجربين العمل التطوعي في مونبلييه؟ أعلم أنهم بحاجة إلى مساعدة في الأرشيف. هل تريدين مني الاتصال بدونا من أجلك؟

تدربت مارغو في مونبلييه لمدة صيفين وأحبته. لقد كانت هناك لإجراء بعض عمليات التنقيب المهمة حيث عثروا على كسرة أثرية من الصحن الخزفي لدوللي ماديسون[1]، وكنت أعتقد حينها أنهم عثروا على الماس أو عظام الديناصور. الجميع يحب مارغو هناك. عندما غادرت، أعطوها شهادة تقدير قيِّمة. علقها أبي في غرفة المعيشة.

أقول:

- مونبلييه بعيدة جدًّا لأقود إليها.

---

(1) زوجة رئيس الولايات المتحدة الرابع جيمس ماديسون.

تقترح:

- ماذا عن التطوع في المستشفى؟ يمكن لأبي إيصالك في الأيام التي يتعين عليك الذهاب إليها.

- أنت تعلمين أنني لا أحب المستشفى.

- المكتبة إذن! أنت تحبين المكتبة.

أكذب:

- لقد تقدمت بطلب بالفعل.

- هل فعلت حقًّا؟

- أو كنت على وشك أن أفعل.

- لا ينبغي أن أدفعك لتريدي شيئًا. يجب أن تريديه بنفسك. تحتاجين إلى أخذ زمام المبادرة؛ لن أكون دائمًا بجانبك لأدفعك.

- أعلم ذلك.

- أعني، هل تدركين مدى أهمية هذا العام يا لارا جين؟ إنه مهم من جميع النواحي. لا يُسمح لك بمحاولة جديدة أو فرصة أخرى في حال أخفقتِ: إنه عام الاستعداد للالتحاق بالكلية.

يتعاظم الذعر بداخلي وأشعر بالدموع في عيني. إذا سألتني سؤالًا آخر، سيفوق الأمر احتمالي، وسأبكي.

- مرحبًا؟

يخرج صوتي خافتًا، وأنا أعلم أن مارغو تعرف مدى اقترابي من البكاء:

- ما أزال هنا.

تصمت لبرهة.

- انظري، ما يزال لديك وقت، حسنًا؟ أنا فقط لا أريدك أن تنتظري وقتًا طويلًا وأن تتركي جميع أماكن التدريب الجيدة تذهب لأشخاص آخرين. أنا فقط قلقة عليك، لكن كل شيء على ما يرام ما دمتِ بخير.

- حسنًا.

حتى النطق بهذه الكلمة الصغيرة يكلفني جهدًا!

- كيف تسير الأمور الأخرى؟

لقد بدأت هذه المحادثة متمنية أن أخبرها عن بيتر وكل ما يحدث معي، لكن الآن أشعر بالارتياح لأن هناك كل هذه الأميال بيننا ولا يمكنها رؤية ما أنا بصدد القيام به.

أقول:

- كل شيء على ما يرام.

- كيف حال جوش؟ هل تحدثتِ معه مؤخرًا؟

أقول:

- لا، لم أفعل.

لقد كنت مشغولة جدًّا مع بيتر ولم تُتَح لي الفرصة حقًّا.

31

نجلس أنا وكيتي على الدرجات الأمامية؛ أستغل الوقت في حياكة الوشاح لمارغو بينما أنتظر بيتر، وتشرب كيتي مشروبها الكوري من اللبن المصفى بينما تنتظر خروج أبي. إنه سيوصلها إلى المدرسة اليوم.

السيدة روتشيلد لم تخرج بعد، ربما هي مريضة اليوم أو ربما ستخرج مهرولة في وقت متأخر عن المعتاد.

كانت أعيننا معلَّقة على بابها الأمامي، عندما تمر سيارة ميني فان في شارعنا وتبطئ أمام منزلنا، أُحَشِّفُ عَيْنَيَّ[1]، إنه بيتر كافينسكي، ينحني على عجلة قيادة لسيارة طويلة تشبه حافلة النقل، ويخرج رأسه من النافذة:

- هل أنتِ قادمة أم لا؟

تهتف كيتي:

- لماذا تقود هذا النوع من السيارات؟

يهتف بيتر بدوره:

---

(1) حَشَّفَ عَيْنَيْه: ضَمَّ جُفُونَه ونظر من خلالِ أهدابِها.

- لا تهتمي بذلك يا كاثرين. فقط اركبي.

ننظر أنا وكيتي إلى بعضنا بعضًا ثم تسألني كيتي:

- أنا أيضًا؟

أهز كتفي. ثم أستند للخلف وأفتح الباب الأمامي وأصيح:

- كيتي ستذهب معي يا أبي.

يصيح:

- حسنًا!

وما إن ننهض، تندفع السيدة روتشيلد خارج المنزل ببذلة زرقاء داكنة، تحمل حقيبتها في يد، والقهوة في اليد الأخرى. نتبادل النظرات أنا وكيتي بابتهاج. «خمسة، أربعة، ثلاثة...».

- اللعنة!

نقهقه، ونندفع نحو شاحنة بيتر الصغيرة. أقفز إلى مقعد الراكب الأمامي وتصعد كيتي إلى الخلف.

يسأل بيتر:

- على ماذا كنتم تضحكون يا رفاق؟

أنا على وشك إخباره عندما يخرج جوش من منزله، يتوقف ويحدق إلينا لثانية قبل أن يلوِّح لنا. ألوِّح له في المقابل، وتخرج كيتي رأسها من النافذة وتصرخ:

- مرحبًا جوش!

ينحني بيتر فوق كتفي ويسأل:

- ما الأمر؟

يرد جوش:

- مرحبًا.

ثم يركب سيارته.

يلكزني بيتر بمرفقه ويبتسم بينما يعود بالسيارة إلى الخلف ويقول:

- أخبريني؛ لماذا كنتم تضحكون؟

أربط حزام الأمان بينما أقول:

- تهرول السيدة رونتشيلد إلى سيارتها وتسكب القهوة الساخنة على نفسها، مرة واحدة على الأقل في الأسبوع.

تقول كيتي فجأة:

- إنه أطرف شيء في العالم.

- إنكم ساديون يا رفاق!

- ما معنى ساديون؟!

تريد كيتي أن تعرف، وتضع رأسها بيننا، فأدفعها إلى الخلف وأقول:

- اربطي حزام الأمان.

- السادية تعني أن رؤية أشخاص آخرين يتألمون يجعلك سعيدة.

بينما يستمر في العودة بالسيارة إلى الخلف، تكررها كيتي لنفسها بهدوء:

- أوه! السادية.

أقول:

- لا تُعلِّمها الكلمات الغريبة.

تحتج كيتي:

- أحب الكلمات الغريبة.

- أترين؟ الأطفال يحبون الأشياء الغريبة.

ثم يرفع يده لأعلى دون أن يستدير ويوجه كفه لكيتي وتميل كيتي إلى الأمام وتصفع كفها بكفه، ثم يقول:

- هاي! أعطني رشفة مما تشربين بالخلف.

تقول كيتي:

- لقد نفد تقريبًا، لذلك يمكنك الحصول على الرشفة الأخيرة.

وتسلمه الزجاجة.

يفرغ بيتر الزجاجة في فمه ويقول:

- إنه جيد.

تخبره كيتي:

- إنه من البقالة الكورية. يأتي في عبوات ويمكنك وضعها في المجمد وإذا قمت بحفظها حتى وقت الغداء، فستكون مثلجة وباردة عندما تشربها.

- يعجبني تمامًا. هل ستحضرين لي واحدة صباح الغد يا لارا جين مقابل خدماتي المقدمة لك؟

أحدجه بنظرة احتقار، فيقول:

- أعني رحلات الركوب!

تقول كيتي:

- سوف أحضر لك واحدة يا بيتر.

- هذه هي فتاتي.

تضيف كيتي لمستها الأخيرة وتقول:

- ما دمت ستوصلني إلى المدرسة غدًا أيضًا.

ويطلق بيتر صيحة سخرية.

32

قبل بدء الحصة الرابعة، أذهب إلى خزانتي وأحاول إعادة تثبيت جديلتي الملفوفة حول رأسي أمام المرآة الصغيرة المعلقة على الجزء الداخلي من الباب.

- لارا جين؟

- نعم؟

أختلس النظر من وراء الباب وأجد لوكاس كرابف، يرتدي سترة خفيفة لها رقبة مفتوحة على شكل V باللونين الأزرق اللامع والخاكي العسكري.

يضع ظرفًا ورديًا في يدي ويقول:

- لقد تلقيت هذه منذ فترة... لم أكن أريد أن أقول شيئًا عنها، ولكن بعد تفكير، وجدت أنك ربما تريدين استعادتها.

إنها رسالتي. وهذا يعني أن لوكاس حصل على رسالته هو الآخر.

ألقي بها في الخزانة، وأرى ملامح التجهم على وجهي في المرآة، ثم أغلق الباب.

- لذا ربما تتساءل عن سبب كل هذا.

أستهلُّ بذلك وبعد ذلك أتعثر على الفور...

- إنها امم، حسنًا... لقد كتبتها منذ وقت طويل، و...

- لا شيء يجبرك على التوضيح.

- حقًّا؟ ليس لديك فضول لتعرف؟

- لا، كان من الرائع حقًّا تلقي رسالة كهذه. إنه لشرف لي في الواقع.

أتنفس الصعداء، وأستند بظهري إلى خزانتي. كيف يحصل لوكاس كراب على الجملة الصحيحة هكذا؟ إنه يعرف كيف يقول الشيء المثالي.

ثم يعطيني لوكاس نصف تكشيرة ونصف ابتسامة ويخفض صوته ويقول:

- لكن المشكلة هي... أنت تعرفين أنني مثلي، أليس كذلك؟

أحاول إخفاء إحباطي وأقول:

- أوه، نعم أعرف ذلك.

لذلك كان بيتر على حق في النهاية.

- أنت لطيفة جدًّا.

ثم يبتسم لوكاس وأرفع رأسي له مجددًا ثم يكمل:

- اسمعي، أيمكنك ألا تخبري أحدًا؟ أعني، لقد أعلنت، لكنني لم أعلن بالكامل بعد. أتفهمين ما أقصده؟

أقول بثقة تامة:

- تمامًا.

- على سبيل المثال، أمي تعرف ولكن أبي غير متيقن. لم أخبره بصراحة.

- أنا أفهمك.

- أنا فقط أترك الناس يصدقون ما يحلو لهم. لا أشعر أن من مسؤوليتي تحديد نفسي لهم. أعني، أنت تفهمين ما أتحدث عنه كونك شخصًا ثنائي العرق، أنا متأكد من أن الناس يسألونك دائمًا ما هو العرق الذي تنتمين إليه، أليس كذلك؟

لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة من قبل، لكن نعم نعم نعم! لقد لفت لوكاس انتباهي للتو.

- بالضبط. ويكون رد فعلك حينها مثل، لماذا تريد أن تعرف؟

- بالضبط.

نتبادل الابتسامات وأشعر بهذا الإحساس الرائع لكوني معروفة من قِبل شخص ما. نسير معًا في الاتجاه نفسه؛ لديه درس لغة الماندرين ولدي اللغة الفرنسية. في اللحظة التي يسألني فيها عن بيتر، أميل إلى إخباره بالحقيقة، لأنني أشعر بالتقارب بيني وبينه. لكنني وبيتر عقدنا هذا الاتفاق: قلنا صراحةً إننا لن نخبر أحدًا أبدًا. لا أريد أن أكون الشخص الذي يخون العهد. لذلك عندما يقول لوكاس: كيف تسير الأمور بينك وبين كافينسكي؟ أنا فقط أهز كتفي وأبتسم بغموض.

- إنه جنون، أليس كذلك؟ لأنه غاية في...

أبحث عن الكلمة الصحيحة بالضبط، لكن لا يمكنني إيجادها.

- أعني، يمكنه أن يلعب دور الفتى الوسيم في فيلم...

ثم أضيف على عجل:

- وأنت أيضًا يمكنك ذلك. ستلعب دور الفتى الذي يجب أن تختاره الفتاة.

يضحك لوكاس، لكن يمكنني القول إنه يحب ذلك.

عزيزي لوكاس...

لم أقابل قط فتى يتمتع بأخلاق جيدة مثلك. يجب أن يكون لديك لكنة بريطانية. عند عودتك للوطن، كنت ترتدي ربطة عنق وهي تلائمك تمامًا وأعتقد أنه يمكنك ارتداء واحدة طوال الوقت والخروج بها.

أوه يا لوكاس! أتمنى لو كنت أعرف أي نوع من الفتيات أحببت. بقدر ما أستطيع أن أقول، إنك لم تواعد أي واحدة منهن... إلا إذا كان لديك صديقة في مدرسة أخرى. أنت فقط غامض جدًّا. أنا بالكاد أعرف شيئًا عنك. الأشياء التي أعرفها لا أساس لها من الصحة، وغير مرضية، مثل تناول شطيرة دجاج كل يوم على الغداء، وأنت في فريق الجولف. أعتقد أن الشيء الوحيد الحقيقي الذي أعرفه عنك هو أنك كاتب جيد، مما يعني أنك تدخر الكثير من المشاعر العميقة، مثل تلك القصة القصيرة التي كتبتها في مسابقة الكتابة الإبداعية عن البئر المسممة، وكانت من منظور صبي يبلغ من العمر ستة أعوام. كانت عاطفية جدًّا، ومؤثرة جدًّا!

جعلتني تلك القصة أشعر وكأنني أعرفك قليلًا على الأقل. لكني لا أعرفك، وأتمنى لو كنت أعرفك.

أعتقد أنك مميز جدًّا، وربما تكون أحد أكثر الأشخاص تميزًا في مدرستنا، وأتمنى أن يعرف المزيد من الناس ذلك عنك، أو ربما لا أتمنى ذلك، لأنه من الجيد أحيانًا أن تكون الشخص الوحيد الذي يعرف شيئًا ما.

مع خالص حبي...

لارا جين

33

بعد انتهاء اليوم الدراسي، نقضي الكثير من الوقت أنا وكريس في غرفتي. إنها في مشكلة مع أمها بسبب بقائها خارج المنزل طوال الليل، لذا فهي تختبئ هنا، حتى تغادر أمها إلى نادي الكتاب. نتشارك عبوة بايرتس بوتي[1] كبيرة من عبوات كيتي. والتي سأضطر إلى شراء واحدة أخرى مكانها، لأنها ستشتكي إذا لم تجدها في غدائها يوم الاثنين.

تحشو كريس فمها بحفنة من نفخات الذرة وتقول:

- فقط أخبريني يا لارا جين. إلى أي مدى تطورت علاقتكما؟

- لم تتطور! وليس لدينا أي خطط لتتطور في المستقبل القريب. (أكاد أختنق) *أو في أي وقت.*

- هل أنتِ جادة؟ ولا أي شكل من أشكال التقارب الحميمي؟

- لا! قلت لك، أنا وأختي لسنا هكذا.

---

(1) بالإنجليزية Pirate's Booty: شركة أسسها روبرت إيرليش 1987 لإنتاج وجبات خفيفة من الأرز المخبوز ونفخات الذرة والشيدر الأبيض، دون ألوان صناعية أو منكّهات أو مواد حافظة.

- هل تمازحينني؟ بالطبع مارغو وجوش مارسا الحب. توقفي عن كونك ساذجة جدًّا يا لارا جين.

- لستُ أنا الساذجة. أنا متأكدة تمامًا من أنهما لم يفعلا ذلك.

- كيف؟ كيف تأكدت من ذلك؟ أحب أن أسمع عن الأمر.

- لن أخبرك.

لو أخبرت كريس، لن يكون رد فعلها سوى الانخراط أكثر في الضحك. إنها لا تفهم؛ لديها أخ صغير وحسب. إنها لا تعرف كيف تسير الأمور مع الأخوات. لقد أبرمنا أنا ومارغو ميثاقًا في المدرسة الإعدادية. أقسمنا أننا لن نمارس الحميمية حتى نتزوج أو حتى نقع في الحب حقًّا بشرط ألا تقل أعمارنا عن واحد وعشرين عامًا. قد تكون مارغو مغرمة حقًّا، لكنها ليست متزوجة وليست في الحادية والعشرين من عمرها. لن تتراجع أبدًا عن وعدها. مع الأخوات الميثاق هو كل شيء.

- لا، أود حقًّا أن أعرف.

يظهر في عيني كريس هذا النوع من البريق الشره الذي يعلن عن استعدادها للإنصات.

- لن أجني منك سوى السخرية، ولن أسمح لك بذلك.

تقلب كريس عينيها للأعلى وتقول:

- حسنًا، لكن ما من طريقة تقنعني بأنهما لم يفعلا قط.

أعتقد أن كريس تتعمد التحدث بهذه الطريقة لتثير حفيظتي. إنها تحب استفزازي وإزعاجي، لذلك أحرص على عدم تحقيق مرادها، فأقول بهدوء:

- هل يمكنك التوقف عن الحديث عن أختي وجوش بهذه الطريقة؟ أنت تعلمين أنني لا أحب ذلك.

تخرج كريس قلم تحديد دائم من حقيبتها وتبدأ بتلوين إبهام قدمها.

- عليكِ أن تتوقفي عن كونك قطة خائفة. لقد قمت ببناء بيتًا لهذه الفكرة في رأسك وجعلتِها اللحظة الحاسمة التي تغير حياتك، لكنها في الواقع لا تمثِّل أكثر من دور ثانوي في مسرحية الحياة، وهي ليست حتى أفضل جزء.

أعلم أنها تنتظر مني أن أسألها عن أفضل جزء، ولا شك أني أشعر بالفضول، لكنني أتجاهلها وأقول:

- أعتقد أن قلم التحديد الدائم سام لأظافرك.

تهز رأسها في وجهي كما لو أنني قضية خاسرة.

أتساءل على الرغم من ذلك... ما ماهية الشعور بهذه اللحظة؟ لحظة اقترابك من صبي والسماح له برؤيتك من رأسك إلى أَخْمَصِ قدميكِ، بلا تراجع. هل سيكون ذلك مخيفًا لثانية أو ثانيتين فقط، أم سيكون مخيفًا طوال الوقت؟ ماذا لو لم يعجبني على الإطلاق؟ أو ماذا لو أعجبني كثيرًا؟ هناك الكثير للتفكير فيه.

34

أسأل بيتر:

- هل تعتقد أنه إذا كان هناك صبي وفتاة يتواعدان لفترة طويلة، فإنهما بالضرورة قد مارسا الحب؟

نجلس على أرضية المكتبة، متكئين على جدار قسم المراجع الذي لا يزوره أحد على الإطلاق. بعد المدرسة، المكتبة فارغة، نقوم بحلٍّ واجباتنا. يذاكر بيتر درس الفلزات القلوية والانتقالية في مادة الكيمياء لذلك أساعده في المذاكرة.

ينظر بيتر من خلف كتاب الكيمياء، مستثار الانتباه، ثم يلقي الكتاب جانبًا ويقول:

- أنا بحاجة إلى مزيد من المعلومات. منذ متى كانا يتواعدان؟

- منذ وقت طويل، نحو عامين، أو شيء من هذا القبيل.

- كم عمرهما؟ هل هما في أعمارنا؟

- تقريبًا.

- على الأرجح نعم، لكن ليس بالضرورة. هذا يعتمد على الفتاة وصديقها، وإذا كنا سنعقد رهانًا سأقول نعم.

- لكن لا الفتاة ولا صديقها كذلك.

- عمن نتحدث هنا؟

- هذا سر.

أتردد، ثم أتابع:

- تعتقد كريس أنه ما من طريقة تقنعها بأنهما لم يفعلا. تقول إنه مستحيل.

- ولماذا تأخذين المشورة من مثل تلك الفتاة المنحرفة؟

- إنها ليست منحرفة!

- ضاع عامها الأول سُدًى على مشروبات "فور لوكو"[1]، وسبق أن تسلَّقت سطح منزل تايلر بويلان وتجرَّدت من ثيابها لإثارته.

أستجوبه:

- هل كنت هناك؟ هل رأيت ذلك بأم عينيك؟

- اللعنة! بلا شك. وقمت بإخراج ملابسها التي سقطت في حوض السباحة كتصرف من رجل نبيل.

أنفخ وجنتي وأقول:

- حسنًا. لم تذكر لي كريس هذه القصة قط، لذلك لا يمكنني التحدث عنها حقًّا. علاوة على ذلك، ألم يتم حظر إنتاج فور لوكو هذا أو أيًّا كان اسمه؟

(1) علامة تجارية لمشروب كحولي يتم تسويقه كمشروب طاقة.

- ما زالت تُنتَج، لكن بنسخة مخففة رديئة جدًا. يمكنك إفراغ عبوة من مشروب "فايف أور إنيرجي" عليها لتحصلي على نفس التأثير.

يقشعرُّ بدني، وهو ما يجعل بيتر يبتسم، ثم يسأل:

- ما الذي تتحدثان عنه حتى أنت وكريس؟ ليس لديكما شيء مشترك.

أقول بنبرة معارضة:

- ما الذي نتحدث عنه؟

يضحك بيتر ثم يبتعد عن الحائط ويضع رأسه في حضني، وأبقى ساكنة تمامًا بينما يقول:

- فُهِم المقصد.

أحاول أن أجعل صوتي طبيعيًّا وأنا أقول:

- أنت في مزاج غريب حقًّا اليوم.

يرفع حاجبه ويقول:

- ما هو نوع المزاج الذي أنا فيه؟

يحب بيتر سماع الآخرين وهم يتحدثون عنه. في العادة، لا أمانع، لكني اليوم لست في حالة مزاجية جيدة لأصنع له جميلًا. لديه بالفعل الكثير من الناس في حياته ليخبروه كم هو رائع.

- النوع البغيض.

يضحك بيتر، ثم يغلق عينيه ويتكور في حضني ويقول:

- يغلبني النعاس. احكِي لي قصة قبل النوم يا كوفي.

أقول له:

- لا تتدلل!

يطير النوم من عينيه ويقول:

- لم أكن أتدلل!

- بلى كنت. أنت تتدلل على الجميع. يبدو الأمر وكأنك لا تستطيع التحكم في نفسك.

- حسنًا، لم يسبق وأن تدللت عليك قط.

يعتدل بيتر في جلسته ويفحص هاتفه، وفجأة أتمنى أني لم أقل أي شيء على الإطلاق.

35

أنا في حصة اللغة الإنجليزية، أنظر خارج النافذة كما اعتدت أن أفعل على فترات منتظمة، وأرى جوش يسير باتجاه المدرجات. إنه يحمل طعام غدائه وهو وحده. لماذا يأكل وحده؟ لديه مجموعة كتبه المصورة؛ لديه جيرسي مايك.

لكني أعتقد أنه وجيرسي مايك لم يقضيا الكثير من الوقت معًا في العام الماضي. كان جوش دائمًا مع مارغو ومعي. الثلاثي، والآن لسنا حتى ثنائيًا، وهو وحيد تمامًا. جزء من الذنب يقع على عاتق مارغو، لأنها غادرت، لكني مسؤولة بشكل ما أيضًا. إذا لم أكن قد بدأت في الإعجاب به قط، لم أكن لأضطر إلى اختلاق قصة بيتر ك. كان من الممكن أن أظلَّ مجرد صديقته العزيزة لارا جين كما هو الحال دائمًا.

ربما هذا هو السبب في أن أمي طلبت من مارغو ألا تذهب إلى الكلية ولديها صديق مقرَّب. عندما يكون لديك صديق أو صديقة، فأنت تريد فقط أن تكون مع ذلك الشخص، وتنسى أي شخص آخر، وبعد ذلك عندما تنفصلان، تكون قد فقدت جميع أصدقائك. لأنهم كانوا يفعلون أشياء ممتعة دونك.

كل ما يمكنني قوله هو إن جوش يمثل مظهر الشخص الوحيد الذي يأكل شطيرته أعلى المدرجات.

آخذ الحافلة إلى المنزل في طريق العودة من المدرسة لأن بيتر اضطر إلى المغادرة مبكرًا لحضور مباراة لاكروس مع فريق ناديه. أنا أمام المنزل، آخذ البريد من صندوق البريد الخاص بنا، عندما يدخل جوش الممر بسيارته، فينادي:

- مهلًا.

ثم يخرج من سيارته ويركض نحوي، وحقيبة الظهر معلقة على كتفه، ويقول:

- رأيتك في الحافلة. لقد لوحت لك، لكنك كنت غارقة في أحلام اليقظة. إذن ما هي المدة التي ستستغرقها سيارتك في ورشة التصليح؟

- لا أعلم. ما زالت تخضع للتصليح. كان عليهم أن يطلبوا قطعة غيار من مكان ما، تقريبًا إنديانا.

يعطيني جوش نظرة فاحصة ويقول:

- إذن، هذا يريحك، أليس كذلك؟

- نعم! لماذا سيريحني ذلك؟

- هيًا. أنا أعرفك، أنت تكرهين القيادة، وربما هذا التأخير يعطيك عذرًا جيدًا للابتعاد عنها.

أبدأ في الاحتجاج، لكن بعد ذلك أتوقف. لا فائدة، يعرفني جوش جيدًا.

- حسنًا، ربما يريحني ذلك.

- إذا احتجت في أي وقت إلى أن أوصلك إلى أي مكان، فأنت تعلمين أنه يمكنك الاتصال بي.

أومئ، أنا أعلم ذلك. لن أتصل به من أجل أن يوصلني، ولكني سأفعل ذلك من أجل كيتي في حالة الطوارئ.

- أعني، أعلم أن لديك كافينسكي الآن، لكنني في الجوار مباشرة. من الملائم أن أوصلك إلى المدرسة أكثر منه. أعني، إنه نوع من حق الجيرة.

أنا لا أقول أي شيء، ويحكُّ جوش مؤخرة رقبته ويكمل:

- أريد أن أقول لك شيئًا، لكني أشعر بالغرابة في طرحه. وهو أمر غريب أيضًا، لأننا كنا دائمًا قادرين على التحدث مع بعضنا بعضًا.

أقول:

- ما يزال بإمكاننا التحدث مع بعضنا بعضًا. لم يتغير شيء.

هذه أكبر كذبة قلتها له على الإطلاق، وهي أكبر من الكذبة المتعلقة بتوأمي المزعومة مارسيلا. حتى قبل عامين، كان جوش يعتقد أن لدي أختًا توأم تدعى مارسيلا وماتت بسبب اللوكيميا.

- حسنًا. أنا أشعر وكأنك... أشعر وكأنك تتعمدين تجنبي منذ...

سيقولها، سيقولها في الواقع، أنظر إلى الأرض.

- منذ أن انفصلت مارغو عني.

أرفع رأسي في دهشة، هل هذا ما يعتقده؟ أنني أتجنبه بسبب مارغو؟ هل كان لرسالتي هذا التأثير الضئيل حقًّا؟ أحاول أن أبقي وجهي ساكنًا وخاليًا من التعبيرات عندما أقول:

- لم أتعمد تجنبك، إنني مشغولة وحسب.

- مع كافينسكي. أنا أعرف. أنا وأنت نعرف بعضنا بعضًا منذ وقت طويل. أنت من أعز أصدقائي يا لارا جين، ولا أريد أن أخسرك أيضًا.

إنها «أيضًا» هذه هي النقطة الشائكة، التي تعترض مساراتي، إنها تقف في حوصلتي. لأنه إذا لم يقل «أيضًا»، لاقتصر الأمر علينا نحن الاثنين، وليس علينا نحن الثلاثة؛ أنا وهو ومارغو.

- تلك الرسالة التي كتبتِها...

لقد فات الأوان؛ لم أعد أريد التحدث عن الرسالة. وقبل أن يتمكن من قول كلمة أخرى، أقاطعه قائلة:

- سأكون دائمًا صديقتك يا جوشي.

ثم أبتسم له، وهذا يتطلب الكثير من الجهد. لكن إذا لم أبتسم، سأبكي.

- حسنًا، جيد. إذن... إذن يمكننا التسكع معًا مرة أخرى؟

- بالتأكيد.

يمد جوش يده ويداعب ذقني ويقول:

- هذا يعني أنه يمكنني أن أوصلك إلى المدرسة غدًا؟

أقول:

- حسنًا.

ألم يكن هذا بيت القصيد؟ أن أكون قادرة على التسكع مع جوش مرة أخرى دون أن تكون هذه الرسالة معلقة فوق رأسينا؟ أن أكون مجرد صديقته العزيزة لارا جين مرة أخرى؟

بعد العشاء، أعلِّم كيتي كيف تغسل الملابس. إنها تقاومني في البداية، لكني أخبرها بأن هذا عمل منزلي نتشاركه جميعًا من الآن فصاعدًا، لذا من الأفضل لها قبول ذلك.

- عندما ينطلق صوت الصافرة، هذا يعني أن العملية قد تمت وعليك طي الملابس على الفور وإلا ستتجعد.

لدهشتنا، تحب كيتي غسيل الملابس، وهذا لأنها تستطيع غالبًا الجلوس أمام التلفزيون والطي ومشاهدة ما تريد بسلام.

- في المرة القادمة سأعلمك كيفية الكي.

- الكي أيضًا؟ مَن أنا؟ سندريلا؟

أتجاهلها وأقول:

- ستصبحين جيدة في الكي. إنك تحبين الدقة والخطوط المستوية. من المحتمل أن تكوني أفضل مني في ذلك.

يثير هذا اهتمامها.

- نعم، ربما. تبدو أغراضك مجعدة دائمًا بغض النظر عن السبب.

بعد أن ننتهي من الغسيل، نذهب أنا وكيتي لنغسل أيادينا في الحمام الذي نتشاركه. هناك اثنان من الأحواض. كان الحوض الموجود على اليسار مخصصًا لمارغو، وكنت أنا وكيتي نتشاجر حول أحقيتنا في الحوض الموجود على اليمين. إنه لها الآن.

تنظف كيتي أسنانها وأنا أضع قناعًا من الخيار وجل الصبار على وجهي، عندما تقول لي كيتي:

- هل تعتقدين أن بيتر سيأخذنا إلى ماكدونالدز غدًا في الطريق إلى المدرسة، إذا طلبت منه ذلك؟

أفرك جزءًا آخر من قناع الوجه الأخضر على خديَّ.

- لا أريدك أن تعتادي إيصال بيتر لنا في كل مكان. ستركبين الحافلة من الآن فصاعدًا، حسنًا؟

تغضب كيتي وتقول:

- لماذا؟!

- لأنه بجانب ذلك، لن يوصلني بيتر غدًا، بل جوش.

- لكن ألن يثير ذلك غضب بيتر؟

يصبح وجهي مشدودًا مع جفاف القناع، لذلك أقول بفم مشدود:

- لا، إنه ليس من النوع الغيور.

- إذن مَن هو النوع الغيور؟

ليس لدي إجابة جيدة عن ذلك. من هو النوع الغيور؟ أفكر في هذا الأمر عندما تضحك كيتي في المرآة وتقول: تبدين مثل الزومبي. أقترب بيدي من وجهها وهي تحاول التملص مني. وفي أفضل صوت زومبي، أقول:

- أريد أن ألتهم مخك.

تصرخ كيتي، وتهرب بعيدًا.

عندما أعود إلى غرفتي، أرسل رسالة نصية لبيتر بأنني لست بحاجة إلى أن يوصلني إلى المدرسة غدًا. لا أخبره بأن جوش سيوصلني. تحسبًا لأي رد فعل سيئ.

36

ملاحظة اليوم من بيتر تقول: *تارت أند تانجي بعد المدرسة؟*

لقد رسم مربعين: نعم أو لا. أختار نعم وألقي الملاحظة في خزانته.

بعد انتهاء اليوم الدراسي، أقابل بيتر في سيارته، ونذهب مع أصدقائه من فريق لاكروس إلى تارت أند تانجي. أطلب زبادي طبيعيًّا مجمدًا مع حبوب الشوفان وقطع الفراولة والكيوي والأناناس، ويطلب بيتر فطيرة الليمون الحامض مع الأوريو المطحون. أخرج محفظتي لأدفع ثمن الزبادي، لكن بيتر يوقفني. ثم يغمز لي ويقول:

- سأتعامل مع هذا.

أهمس:

- اعتقدت أنك لا تدفع أبدًا مقابل أي شيء.

- أصدقائي هنا، لا يمكنني أن أبدو بخيلًا أمامهم.

ثم يضع ذراعه حولي ويقول بصوت عالٍ:

- ما دمتِ فتاتي، فحساب ثمن الزبادي المجمد عليَّ.

أقلب عينيَّ لأعلى، لكنني لن أقول لا للزبادي المجمد المجاني. لم يدفع لي أي فتى من قبل. يمكنني التعود على هذا النوع من المعاملة اللطيفة.

كنت أعد نفسي لرؤية جينيفيف هنا، لكنها لم تظهر. أعتقد أن بيتر يتساءل أيضًا، لأنه يضع عينيه على الباب. ما زلت أنتظر سقوط الحذاء الآخر[1]. لأنها حتى الآن تبدو هادئة بشكل مخيف ومزعج.

لم أعد أراها في الكافيتريا إلا نادرًا في أثناء فترة الغداء، لأنها وإميلي نوسباوم أصبحتا تأكلان خارج الحرم المدرسي، وعندما أراها في الممرات، تقابلني بابتسامات مزيفة دون أن تظهِر أسنانها، ما يجعل تصرفها أكثر تهديدًا بطريقة أو بأخرى.

متى ستوجِّه لي الضربة القاضية؟ متى سأحظى بلحظة جميلة سينغ؟ تقول كريس إن جينيفيف مهووسة جدًّا بصديقها الجامعي لتجد وقتًا تهتم فيه بي وببيتر، لكنني لا أصدق ذلك. لقد رأيت الطريقة التي تنظر بها إليه، وكأنه ملكها.

يضم الأولاد بعض الطاولات بجانب بعضها ونستحوذ على المكان بشكل أساسي. يبدو الأمر كما لو أننا على مائدة الغداء، حيث أخذوا يتحدثون بصوت عالٍ عن مباراة كرة القدم القادمة يوم الجمعة. لا أعتقد أن لدي ما أقوله؛ ليس لدي أي شيء لأضيفه حقًّا. أنا فقط آكل الزبادي المجمد المجاني وأستمتع بحقيقة أنني لست في المنزل لتنظيم خزانة حذائي أو مشاهدة قناة الجولف مع أبي.

---

(1) المقصود بالتعبير: انتظار شيء تشعر بأنه لا مفر منه ليحدث. يعود أصل استخدامه إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث تم بناء الشقق مع غرف نوم فوق بعضها بعضًا في المباني السكنية في مدينة نيويورك. كان من الشائع أن تسمع جارك في الطابق العلوي يخلع إحدى فردتي حذائه، ويسقطها، ثم يكرر الأمر. أصبح اختزالًا لانتظار شيء كنت تعرف أنه قادم.

بينما نسير إلى سياراتنا عندما يقول غابي:

- مهلًا يا لارا جين، هل تعلمين أنه إذا نطقت اسمك بسرعة حقًا، فسيبدو وكأنه لارج؟ جربيها! لاراجين.

- لاراجين، لارجين، لارجي.

أطيعه من باب الإحساس بالواجب وأقول:

- أعتقد أنها أقرب إلى لارجي وليس لارج.

فيومئ غابي ويعلن:

- من الآن فصاعدًا سأطلق عليك اسم لارج. إنك صغيرة جدًّا، يبدو هذا مضحكًا أليس كذلك؟ مثل هؤلاء الرجال أقوياء البنية الذي يطلقون عليهم اسم تيني.

أهز كتفي وأقول:

- بالتأكيد.

يوجه غابي حديثه إلى داريل ويقول:

- إنها صغيرة جدًّا لدرجة أنها يمكن أن تكون تميمة الحظ السعيد لفريقنا الرياضي.

أحتج:

- مهلًا، أنا لست بهذا الصغر!

يسألني داريل:

- كم طولك؟

- خمسة أقدام وبوصتان. (أنا أكذب) إنه أقرب لخمسة أقدام وبوصة وربع.

يقول غابي وهو يلقي بملعقته في سلة المهملات:

- أنت صغيرة جدًّا بحيث يمكنني وضعك في جيبي!

يضحك جميع الأولاد، ويبتسم بيتر بارتباك.

ثم يمسك بي غابي فجأة ويلقي بي على كتفه كأنني طفلة وهو أبي، فأصرخ وأركل صدره بساقيَّ وأضربه وأقول:

- غابي! أنزلني!

يدور بي، وينفجر الجميع في الضحك.

- سأقوم بتبنيك يا لارج! ستكون حيواني الأليف. سأضعك في قفص الهامستر القديم!

أضحك بشدة لدرجة أنني لا أستطيع التقاط أنفاسي وأبدأ في الشعور بالدوار.

- أنزلني!

- أنزلها يا رجل.

يقول بيتر ذلك لكنه يضحك أيضًا.

يركض غابي نحو شاحنة صغيرة لشخص ما ويضعني في الخلف.

- أخرجني من هنا!

أصرخ بينما يهرب غابي بالفعل.

- إلى اللقاء لارج!

يبدأ جميع الأولاد في ركوب سياراتهم والهتاف، ثم يركض بيتر نحوي ويمد يده حتى أتمكن من القفز، فأقول وأنا أقفز على الرصيف:

- أصدقاؤك مجانين.

- إنهم يحبونك.

- حقًّا؟

- بالتأكيد. كان يزعجهم أن أحضر جين في أماكن تجمعاتنا. أما الآن فإنهم لا يمانعون التسكع معنا.

يرفع بيتر ذراعه حولي ويقول:

- تعال يا لارج، سوف آخذك للمنزل.

بينما كنا نسير إلى سيارته، أترك شعري يسقط على وجهي حتى لا يراني مبتسمة. من اللطيف أن أكون جزءًا من مجموعة، وأن أشعر بالانتماء.

37

لقد تطوعت لخَبْز ست دزينات من كعك الأكواب من أجل مهرجان جمعية الآباء والمعلمين للكعك المخفض الذي يقام في مدرسة كيتي. لقد فعلتُ ذلك لأحذو حذو مارغو على مدى العامين الماضيين. ولم تكن مارغو لتفوِّت المشاركة فيه لأنها لم ترد أن يعتقد الناس أن عائلة كيتي لم تشارك بما فيه الكفاية في أحد أهم الأحداث السنوية التي تنظمها الجمعية. لقد صنعتْ كعك البراوني في المرتين، لكنني شاركتُ بكعك الأكواب لأنني اعتقدت أنه سيحقق نجاحًا أكبر. اشتريت عدة أنواع مختلفة من الحبيبات الزرقاء وصنعت أعلامًا صغيرة باستخدام أعواد الأسنان تحمل شعار أكاديمية بلو ماونتين. اعتقدت أن كيتي ستستمتع بمساعدتي في التزيين.

لكنني أدرك الآن أن نهج مارغو في المشاركة كان أفضل، لأن خطوات صنع كعك البراوني تقتصر على سكب خليط المكونات في القالب، ومن ثمَّ يُخبز، ويُقطع، ويصبح جاهزًا. أما كعك الأكواب يتطلب الكثير من العمل. ينبغي أن تكون دقيقًا في غرْف الكمية المناسبة من الخليط في كل كوب؛ أي ستكرر هذه الخطوة في ست دزينات، ثمَّ عليك الانتظار

حتى تبرد، وأخيرًا تأتي خطوة التزيين بإضافة الكريمة والحبيبات الملونة.

أقوم بقياس كأس الطحين الثامن عندما يرن جرس الباب، فأصرخ:

- كيتي! افتحي الباب!

يرن الجرس مرة أخرى.

- كيتي!

تصرخ من الطابق العلوي وتقول:

- أنا أُجري تجربة مهمة!

أركض نحو الباب وأفتحه دون أن أكلف نفسي عناء التحقق من هوية الزائر.

إنه بيتر، يقفز إلى الداخل ويضحك.

يقول وهو ينفض الطحين عن خديَّ بظهر يديه:

- وجهك بأكمله ملطَّخ بالطحين.

أبتعد عنه وأمسح وجهي بمئزري وأقول:

- ما الذي تفعله هنا؟

- نحن ذاهبان إلى المباراة. ألم تقرئي ملاحظتي أمس؟

- أوه، اللعنة! كان لدي اختبار ونسيت.

يقطب بيتر جبينه، وأضيف:

- لا يمكنني الذهاب على أي حال لأنني يجب أن أخبز اثنتين وسبعين كعكة قبل حلول صباح الغد.

- في ليلة الجمعة؟

- حسنًا... نعم.

- هل هذا من أجل مهرجان الكعك المخفض؟

يتجاوزني بيتر ويبدأ في خلع حذائه ويقول:

- إنكم لا تسيرون بالأحذية داخل المنزل، أليس كذلك؟

أقول في دهشة:

- نعم. هل تعدُّ أمك شيئًا من أجل المهرجان أيضًا؟

- حلوى الأرز المقرمش.

وها هي طريقة أخرى لاختيارٍ أذكى من إعداد اثنتين وسبعين كعكعة.

- أعتذر لأنك أتيت إلى هنا من أجل لا شيء. ربما يمكننا الذهاب إلى مباراة الجمعة المقبلة.

أقول ذلك متوقعة منه أن يرتدي حذاءه مرة أخرى.

لكنه لا يفعل ذلك. يتجول في المطبخ ويجلس على كرسي بلا ظهر أو ذراعين.

- يبدو منزلك كما أتذكره تمامًا.

يقول ذلك وهو ينظر حوله، ثم يشير إلى الإطار الذي يحمل صورتي أنا ومارغو ونحن نستحم عندما كنا أطفالًا ويقول:

- لطيفة!

أستطيع أن أشعر بوَجْنَتَيَّ وهما تحترقان، فأذهب وأقلب الصورة.

- متى سبق لك وأن زرت منزلي؟

- في الصف السابع. هل تتذكرين كيف كنا نتسكع في منزل شجرة جيرانك؟ كنت مضطرًا إلى التبول ذات مرة وتركتِني أستخدم حمامك.

- أوه، نعم.

إنه لأمر غريب أن نرى فتى غير جوش في مطبخنا. أشعر بالتوتر لسبب ما.

يسألني واضعًا يديه في جيبيه:

- كم من الوقت سيستغرق إعداد هذه الكمية؟

- عدة ساعات على الأرجح.

ألتقط كوب القياس مرة أخرى. لا أتذكر في أي الأكواب كنت أسكب.

يتذمر بيتر ويقول:

- لماذا لا يمكننا الذهاب إلى المتجر وشراء البعض بدلًا من ذلك؟

أبدأ بقياس الطحين المتبقي في الوعاء، وأقسمه إلى أكوام.

- هل تعتقد أن أيًّا من الأمهات الأخريات يشترين الكعك من فود ليون[1]؟ كيف سيجعل ذلك كيتي تبدو بين رفيقاتها؟

- حسنًا، إذا كان ذلك من أجل كيتي، فعلينا أن نساعدها.

يقفز بيتر من على الكرسي ويقترب مني ويحرك يديه حول خصري ويحاول فك خيوط المئزر ويقول:

- أين الطفلة؟

أحدق إليه وأقول:

- ماذا... تفعل؟

ينظر بيتر إليَّ وكأنني حمقاء ويقول:

- أحتاج إلى مئزر أيضًا إذا كنت سأساعد. لست على استعداد أن أفسد ملابسي.

---

(1) بالإنجليزية «Food Lion»: سلسلة متاجر بقالة أمريكية، تم تأسيسها في عام 1957.

t.me/yasmeenbook

أخبره:

- لن يجعلنا هذا ننتهي في الوقت المناسب للمباراة.

يحدجني بيتر بنظرة ارتياب ويقول:

- سنكتفي إذن بالذهاب إلى الحفل. لقد كتبت لك ذلك في ملاحظة اليوم! يا إلهي، لماذا أكلف نفسي عناء كتابتها حتى؟

أقول بخنوع:

- لقد كنت مشغولة حقًّا اليوم.

أشعر بالسوء حقًّا. إنه يلتزم ببنود اتفاقنا، ويوفي بوعده في كتابة ملاحظة لي يوميًّا، ولم أكلف نفسي عناء قراءتها حتى.

- لا أعرف ما إذا كان بإمكاني الذهاب إلى حفلة. لا أعرف ما إذا كان مسموحًا لي الخروج في وقت متأخر.

- هل أبوكِ في المنزل؟ سوف أطلب الإذن منه.

- لا، إنه في المستشفى. بالإضافة إلى أنني لا أستطيع ترك كيتي هنا بمفردها.

ألتقط كوب القياس مرة أخرى.

- حسنًا، في أي وقت يعود إلى المنزل؟

- لا أعلم، ربما في وقت متأخر.

(أو ربما *في الساعة التالية*. لكني لا أقول ذلك حتى لا ينتظر بيتر).

- عليك فقط أن تذهب، لا أريد أن أعطِّلك.

يتذمر بيتر.

- كوفي. أنا بحاجة إليكِ. لم تقل جين أي كلمة عنًّا بعد، وهذا هو الهدف من ذهابنا إلى هذا الحفل، و... ربما تُحضِر معها ذلك الحقير الذي تواعده.

يقلب بيتر شفته السفلى ويكمل:

- هيًّا، لقد دعمتك في موقفك مع جوش، أليس كذلك؟

أعترف:

- نعم. لكن يا بيتر، يجب أن أصنع هذا الكعك من أجل المهرجان و...

- سأساعدك إذن. فقط أعطني مئزرًا.

ثم يمد بيتر ذراعيه.

أبتعد عنه وأبدأ في البحث عن مئزر آخر. أجد واحدًا بطبعات كعك وأسلمه إليه.

تتغير ملامح وجهه ويشير إلى مئزري ويقول:

- أريد المئزر الذي ترتدينه.

- لكنه مئزري!

(إنه من القماش المخطط باللونين الأحمر والأبيض مع دببة بنية صغيرة؛ جلبته لي جدتي من كوريا).

- أنا دائمًا أخبز وأنا أرتدي هذا المئزر، ارتدِ أنت الآخر.

يهز بيتر رأسه ببطء ويمد يده إليَّ ويقول:

- أعطني مئزرك. أنت مدينة لي بعدم قراءة أي من ملاحظاتي.

أفكُّ خيوط المئزر وأعطيه إياه، ثم أستدير وأعود إلى كوب القياس.

- إنك تتصرف بطفولة أكثر من كيتي.

- فقط أسرعي وكلفيني بمهمة.

- هل أنت مؤهل لفعل ذلك؟ لدي فقط ما يكفي من المكونات بالضبط لست دزينات من الكعك. لا أريد أن أضطر إلى البدء من جديد...

- أنا أعرف كيف أخبز!

- حسنًا. أضف هذا المقدار من الزبدة إلى وعاء الخلط.

- وماذا بعد ذلك؟

- عندما تنتهي، سأكلفك بمهمتك التالية.

يقلب بيتر عينيه للأعلى، لكنه يفعل ما قيل له.

- إذن هذا ما تفعلينه في ليالي الجمعة؟ البقاء في المنزل بملابس النوم والخَبْز؟

أقول وأنا أحكم ربط شعري في ذيل حصان:

- أنا أفعل أشياء أخرى أيضًا.

- مثل ماذا؟

ما زلت مرتبكة جدًّا من ظهور بيتر المفاجئ الذي لم أكن أتوقعه.

- امم، مثل الخروج.

- أين؟

- يا إلهي، لا أعلم! توقف عن استجوابي يا بيتر.

أنفخ شعر مقدمة رأسي بعيدًا عن عيني. الجو هنا يزداد دفئًا حقًّا. ربما أطفئ الفرن، لأن وصول بيتر قد أبطأ هذه العملية برمتها. بهذا المعدل، سأظل مستيقظة طوال الليل لإنهاء المهمة...

- لقد جعلتني أفقد تركيزي، وأنسى العدد الذي وصلت إليه من أكواب الطحين. سأضطر إلى البدء من الصفر!

يقترب بيتر من ورائي ويقول:

- هيًا، دعيني أفعل ذلك.

أنتفض بعيدًا عنه وأقول:

- لا لا، سأفعل ذلك بنفسي.

يهز رأسه ويحاول انتزاع كوب القياس مني، لكني أتشبث به، ونتيجة لذلك تتناثر ذرات الطحين في الهواء وتسقط على رؤوسنا، وينفجر بيتر ضاحكًا بينما أصيح بغضب:

- بيتر!

- إنه يضحك بطريقة لا يستطيع التحدث معها.

أشبك ذراعي وأقول:

- من الأفضل أن يكون لدي ما يكفي من الطحين.

يقول مستغرقًا في الضحك:

- إنك تشبيهن الجدَّة.

أرد عليه بالمثل:

- حسنًا، وأنت تشبه الجدَّ!

ثم أفرغ الطحين المتبقي في وعاء الخلط في علبته مرة أخرى.

يقول بيتر:

- إنك تشبهين جدتي حقًّا في الواقع؛ تكرهين الأفعال البذيئة، تحبين الخَبْز، وتقضين ليالي الجمعة في المنزل. واو، أبدو وكأنني أواعد جدتي تمامًا!

أبدأ القياس مرة أخرى. واحد اثنان...

- أنا لا أبقى في المنزل كل ليالي الجمعة.

ثلاثة...

- لم يسبق لي وأن رأيتك بالخارج. إنك لا تذهبين إلى الحفلات. اعتدنا أن نتسكع في ذلك الوقت، لماذا توقفت عن حضور هذه التجمعات؟

أربعة....

- لا... لا أعلم. كان الوضع مختلفًا في المدرسة الإعدادية.

ماذا يريدني أن أقول؟ أن جينيفيف لم تعد تستمتع برفقتي لذلك تركتني؟ لماذا هو جاهل بكل شيء؟

- كنت أتساءل دائمًا لماذا توقفت عن التسكع معنا.

- هل كنت في الكوب الخامس أم السادس؟ بيتر! لقد جعلتني أخطئ العدَّ مرة أخرى!

- لدي هذا التأثير على النساء.

أقلب عيني لأعلى، ويكشر هو عن ابتسامة في المقابل، لكن قبل أن يتمكن من قول أي شيء آخر، أصرخ:

- كيتي! تعالي إلى هنا!

- أنا أعمل على...

- بيتر هنا!

أعلم أن هذا سيجعلها تنزل في الحال، وبالفعل لم يستغرق نزولها أكثر من خمس ثوان. تندفع كيتي نحو المطبخ وتنزلق على الأرضية حتى تتوقف فجأة في خجل وتسأله:

- لماذا أنت هنا؟

- لاصطحاب لارا جين. لماذا لا تساعدينها؟

- كنت أجري تجربة. هل تريد مساعدتي؟

أجيب نيابة عنه:

- بالتأكيد، سوف يساعدك.

ثم ألتفت لبيتر وأقول:

- إنك تشتت انتباهي، اذهب وساعد كيتي.

- لا أعرف ما إذا كنت تحتاجين إلى مساعدتي يا كاثرين. انظري، إني أصرف انتباه النساء حقًّا، وأجعلهم يخطئون في العدِّ.

يغمز بيتر لها، وأُصدر صوتًا لإسكاته، فيقول:

- لماذا لا تبقين هنا وتساعديننا في الخَبْز؟

ترتد كيتي على عقبيها وتصعد الدرج بينما تقول:

- ممـــ...ــــل!

أصرخ:

- لا تتجرأ على رش الحبيبات الملونة قبل أن أنتهي من كل شيء! لم أسمح لك بذلك!

أضرب الزبدة، ويكسر بيتر البيض في وعاء سلطة مشوه بكسر صغير. عندما يعود أبي إلى المنزل، وفي يده كيس من مطعم تشان بيسترو الصيني.

يسأل أبي وهو يدخل المطبخ:

- لمن هذه السيارة عند الباب الأمامي؟

ثم يتوقف برهة، ويقول متفاجئًا:

- مرحبًا!

أقول:

- مرحبًا يا أبي.

كما لو أنه من الطبيعي تمامًا أن يكون بيتر كافينسكي في مطبخنا ويشارك في الخَبْز. ثم أقول:

- تبدو متعبًا.

يقف بيتر باستقامة ويقول:

- مرحبًا يا دكتور كوفي.

يضع أبي الحقيبة على طاولة المطبخ. ثم يقول وهو يتنحنح:

- آه، مرحبًا. سعدت برؤيتك. أنت بيتر. ك، صحيح؟

- صحيح.

- أحد أفراد العصابة القديمة.

يقول أبي ذلك بمرح، وأشعر بحرج شديد، ثم يقول:

- ما الذي ستفعلونه الليلة يا أولاد؟

أقول:

- أقوم بخَبْز كعك الأكواب من أجل مهرجان الكعك المخفض في مدرسة كيتي، ويساعدني بيتر.

يومئ أبي برأسه، ثم يرفع الحقيبة ويقول:

- هل أنت جائع يا بيتر؟ لدينا هنا وفرة من أطباق روبيان لو مين، ودجاج كونغ باو.

يقول بيتر:

- في الواقع، كنت سأذهب أنا ولارا جين إلى حفل صديقنا. إذا سمحت لنا بذلك؟ سأعيدها مبكرًا.

قبل أن يتمكن أبي من الإجابة، أقول لبيتر:

- لقد أخبرتك بأنه يجب أن أنهي إعداد هذا الكعك.

يتدخل أبي:

- سنقوم بإنهائه أنا وكيتي، واذهبا أنتما إلى حفل عيد الميلاد هذا.

أشعر بألم في معدتي.

- لا بأس يا أبي. يجب أن أنهي إعداده بنفسي؛ إني أقوم بتزيينه بشكل خاص.

- سنهتم أنا وكيتي بذلك. يمكنك الآن الذهاب لتغيير ملابسك. سنواصل العمل على هذا الكعك.

- حسنًا إذن.

أفتح وأغلق فمي مثل سمك السلمون المرقط.

أقف مكاني، ولا أتحرك خطوة واحدة، لأنني أخشى أن أتركهما وحدهما معًا.

- لقد سمعت ما قاله الرجل، حُسِمَ الأمر الآن.

ثم يبتسم بيتر ابتسامة واسعة.

أفكر، *من الأفضل لك ألا تتصرف بثقة كبيرة، لأن أبي حينها سيعتقد أنك مغرور.*

هناك ملابس معينة تجعلك تشعر بالراحة في كل مرة ترتديها، وهناك ملابس ترتديها مرات عديدة متتالية لأنك أحببتها كثيرًا، والآن تشعر وكأنها قمامة. أنا أنظر إلى خزانة ملابسي الآن ويبدو كل شيء مثل القمامة. ولعلَّ ما يجعل توتري يتفاقم هي حقيقة أنني أعرف أن جين سترتدي الشيء الملائم تمامًا لهذه الحفلة، لأنها دائمًا ما ترتدي الشيء الملائم. ويجب أن أفعل أنا كذلك. لم يكن بيتر ليأتي ويوضِّح لي الهدف من الذهاب إلى هذه الحفلة إذا لم تكن مهمة بالنسبة إليه.

أرتدي بنطالي الجينز، وأحاول تنسيق قطعة من الملابس عليه؛ قميص خوخي مكشكش يبدو فجأة أنيقًا في عيني، سترة طويلة مجعدة عليها طبعة بطريق وتبدو طفولية جدًا. أغيِّر رأيي إلى سروال رمادي قصير بحمالات سوداء عندما يطرق أحدهم بابي. أتجمد وألتقط السترة لتغطية نفسي.

- لارا جين؟

إنه بيتر!

- نعم؟

- هل أنت جاهزة؟

- تقريبًا! فقط اذهب إلى الطابق السفلي، دقائق وسأتبعك.

- حسنًا.

يطلق تنهيدة مسموعة ثم يقول:

- سأذهب لأرى ما تفعله الطفلة.

أنتظر حتى أسمع صوت خطواته تذهب بعيدًا، ثم أندفع لأجرب بلوزة كريمية اللون ومنقطة مع سروال الحمالات القصير؛ تبدو لطيفة، لكن هل تبدو لطيفة جدًا؟ بشكل مبالغ به؟ وهل يجب أن أرتدي الجوارب السوداء الطويلة أم التي تصل للركبة فقط؟ لقد سبق وأن أخبرتني مارغو بأنني أبدو باريسية في هذا الزي. ولا شك أن الزي الباريسي أنيق ورومانسي. أجرب ارتداء قبعة فقط لأرى تأثيرها على الزي، وألقي بها بعيدًا على الفور؛ تبدو إضافة مبالغ بها.

أتمنى ألا يكون بيتر قد اختلس النظر إليَّ قبل أن يطرق الباب. أحتاج إلى وقت للتخطيط والاستعداد. على الرغم من أنه بصدق، إذا سألني في وقت مبكر، لكنت قد توصلت إلى عذر لعدم الذهاب. إن الذهاب إلى تارت

أند تانجي بعد المدرسة شيء، والذهاب لحفل يضم جميع أصدقاء بيتر شيء آخر. ناهيك بحضور جينيفيف!

أثب على قدمي في جميع أنحاء غرفتي بحثًا عن جواربي، ثم بحثًا عن مرطب الشفاه الأحمر الذي تأخذ عبوته شكل الفراولة ورائحتها. يا إلهي، أنا حقًا بحاجة إلى تنظيف غرفتي. من الصعب العثور على أي شيء في هذه الفوضى.

أركض إلى غرفة مارغو من أجل الحصول على سترتها الصوفية واسعة المقاس، وأمر بباب كيتي المفتوح، حيث ألمح بيتر مستلقيًا بجانب كيتي على الأرض، يعملان على تجربتها الكيميائية. أتعمق في البحث داخل درج سترات مارغو، والذي أصبح الآن يحتوي على قمصان وسراويل قصيرة لأنها أخذت معظم ستراتها معها. لا أثر للسترة التي أبحث عنها. لكني أجد ظرفًا في قاع الدرج؛ رسالة من جوش.

أشعر برغبة ملحة في فتحها. أعلم أنه لا ينبغي لي فعل ذلك.

وبعناية؛ بعناية شديدة جدًّا، أُخرج الرسالة وأفتحها.

عزيزتي مارغو...

أنت تُرجعين سبب انفصالنا إلى عدم رغبتك في الذهاب إلى الجامعة رفقة صديق مقرَّب، وإلى رغبتك في الحصول على الحرية. ولا تريدين التراجع عن ذلك. لكنك تعلمين وأنا أعلم أن هذا ليس السبب الحقيقي. لقد انفصلتِ عني لأننا مارسنا الحب وقد أصابك الفزع من الاقتراب مني.

أتوقف عن القراءة!

لا أستطيع أن أصدق ذلك. كانت كريس على حق وكنت أنا المخطئة. مارغو وجوش مارسا الحب. يبدو الأمر وكأنني لا أعلم حقيقة أي شيء.

ظننت أنني أعرف بالضبط من تكون أختي، لكن اتضح أنني لا أعرف شيئًا.

أسمع بيتر ينادي باسمي.

- لارا جين! ألم تجهزي بعد؟

أقوم بطي الرسالة على عجل وأدخلها في الظرف. أعيده إلى الدرج وأغلقه.

- أنا قادمة!

38

نقف عند الباب الأمامي لقصر ستيف بليدل. ستيف هو أحد أعضاء فريق كرة القدم؛ ترجع شهرته إلى زوج أمه الثري الذي يمتلك طائرة خاصة.

يسألني بيتر:

- مستعدة؟

أحرِّك راحتيَّ كفيَّ على سروالي. أتمنى لو كان لدي الوقت لأصفف شعري بطريقة أفضل.

- ليس تمامًا.

- حسنًا، دعينا نأخذ ثانية لوضع خطة. كل ما عليكِ فعله هو التصرف وكأنك مغرمة بي. لا أعتقد أن الأمر على هذه الدرجة من الصعوبة.

أقلب عيني للأعلى وأقول:

- أنت أكثر فتى مغرور قابلته في حياتي.

يبتسم بيتر ويهز كتفيه. يضع يديه على مقبض الباب، لكنه يتوقف فجأة ويقول: «انتظري» ثم ينزع ربطة الشعر من شعري ويلقيها في الفناء.

- يا... أنت!

- يبدو أجمل هكذا، ثقي بي وحسب.

ثم يمرر بيتر أصابعه خلال شعري وينفشه.

أبعد يده بعنف. ثم يخرِج هاتفه من جيبه الخلفي ويلتقط صورة لي.

أنظر إليه في حيرة، فيوضِّح:

- في حالة فحص جين لهاتفي.

أشاهده وهو يضع الصورة خلفية لهاتفه.

- هل يمكننا التقاط واحدة أخرى؟ لم يعجبني شكل شعري فيها.

- لا، لقد أعجبتني. تبدين جميلة.

ربما قالها فقط حتى نتمكن من الإسراع والدخول، لكن هذا يجعلني أشعر بالرضا.

الدخول إلى الحفل رفقة بيتر كافينسكي لم يفشل في جعل الشعور بالفخر يتولد سريعًا في داخلي.. إنه هنا معي. أم أنني هنا معه؟

أراها بمجرد دخولنا، تجلس على الأريكة مع فتياتها؛ كلهن يشربن من أكواب ورقية حمراء. لم ألمح أي وجود لصديقها الجامعي. ترفع حاجبيها وتهمس بشيء لإميلي نوسباوم، فتهتف إميلي وهي تشير لي بإصبعها وتقول:

- مرحبًا يا لارا جين. تعالي واجلسي معنا.

أشرع في السير نحوهم، معتقدة أن بيتر بجواري، لكنه ليس كذلك. لقد توقف ليلقي التحية على شخص ما. أنظر إليه بعينين مذعورتين وهو يشير إلي فقط لأواصل التقدم. تقدمي. يرسم الحروف على شفتيه دون أن ينطقها.

إن عبور الغرفة بمفردي يبدو أشبه بعبور قارة وخصوصًا تحت مراقبة جين وأصدقائها.

- مرحبًا يا رفاق.

يخرج صوتي بنبرة عالية وطفولية بعض الشيء.

لا يوجد مكان لي على الأريكة، لذلك أجلس على أحد المسندين مثل عصفور على سلك الهاتف. أُبقي عيني على تحركات بيتر باستمرار؛ إنه يعبر الغرفة الآن مع بعض أصدقائه من فريق لاكروس. كم من الرائع أن يكون المرء بيتر، وأن ينعم براحة الحال التي تجعله متأكدًا من أن جميع الناس ينتظرونه، مثل: *لقد وصل بيتر، يمكننا الآن بدء الحفل حقًا*. أجول بنظري في أنحاء الغرفة، لمجرد أن يكون لدي شيء أفعله، وأرى غابي وداريل، يلوحون إلي بلطف شديد، لكنهم لا يأتون. يبدو أن الجميع ينتظرون ويراقبون؛ ينتظرون ويراقبون ليروا ما الذي ستفعله جينيفيف.

أتمنى لو لم أحضر.

تميل إميلي إلى الأمام وتقول:

- كلنا نتحرق شوقًا لنعرف... ما قصتك أنت وكافينسكي؟

أعلم أنها مفوَّضة من قبل جين للسؤال عن ذلك. تحتسي جين مشروبها بصورة غير مفتعلة قدر الإمكان، لكنها تنتظر إجابتي. ألم تسكر بعد؟ أتساءل. من بين كل ما سمعته وعرفته عن جين أنها واحدة

من هؤلاء الأشخاص الذين يميلون إلى العنف عندما يصبحون سكارى. لا يعني ذلك أنني شاهدت ذلك بأم عيني من قبل، لكنني سمعت أشياء. هناك قصص.

أبلل شفتي وأقول:

- كل ما قاله بيتر... أعتقد أن هذه هي القصة.

تلوح إميلي بيديها كما لو أن ما يقوله بيتر لا يهم حقًا.

- نريد أن نسمع منك. أعني، إنه أمر مدهش للغاية. كيف حدث ذلك؟

ثم تميل برأسها عليَّ كما لو كنا صديقات.

أتردد، وأنظر نحو جينيفيف، فأجدها تبتسم وتقلب عينيها للأعلى.

- لا بأس، يمكنك القول يا لارا جين. لقد انتهى كل شيء بيني وبين بيتر. لا أعرف ما إذا كان قد أخبرك بهذا، لكنني في الواقع كنت الطرف الذي قرر الانفصال عنه، لذا... لا بأس.

أومئ:

- هذا ما قاله. *لم يكن هذا ما قاله، لكن هذا ما كنت أعرفه بالفعل.*

- إذن، منذ متى وأنتما تتواعدان يا رفاق؟

تحاول أن يبدو سؤالها ارتجاليًا، لكنني أعلم أن إجابتي مهمة لها، إنها تحاول الإيقاع بي في فخ ما، فأقول:

- مؤخرًا.

تصرُّ:

- منذ متى؟

أبتلع ريقي وأقول:

- قبل بدء الدراسة مباشرة.

أليس هذا ما قررنا أنا وبيتر أن القصة ستكون عليه؟

تتوهج عينا جينيفيف ويغوص قلبي في قدمي. لقد قلت شيئًا خاطئًا، لكن فات الأوان. من الصعب ألا تتورط في تعويذتها. إنها من نوع الأشخاص الذي تتمنى أن يحبك. تعلم أنها يمكن أن تكون متوحشة. لقد سبق وأن رأيتها متوحشة، ولكن عندما تنظر بعينيها إليك، وتوليك اهتمامها، تتمنى أن تدوم نظرتها. جمالها جزء منها، لكن هناك شيئًا آخر... شيئًا يجذبك إليها. أعتقد أن هذا الشيء هو شفافيتها؛ كل شيء تفكر فيه أو تشعر به مكتوب على وجهها، وحتى لو لم يكن كذلك، فإنها ستقوله على أي حال، لأنها تقول ما تريد، دون أن تفكر فيه أولًا.

أستطيع أن أفهم لماذا أحبها بيتر كل هذه الفترة الطويلة.

تقول جينيفيف:

- أعتقد أن هذا رائع.

ثم تبدأ الفتيات في الحديث عن حفلة ما يحاولن الحصول على تذاكر لها وأنا أجلس هناك فقط، ويسعدني أنني لست مضطرة إلى التحدث بعد الآن، وأتساءل كيف تسير الأمور مع الكعك في المنزل. آمل ألا يرفع أبي درجة حرارة خبزِه. لا يوجد شيء أسوأ من كعك جاف.

تنتقل الفتيات للحديث عن أزياء الهالوين، فأنهض وأذهب إلى الحمام. وعندما أعود أجد بيتر جالسًا على كرسي جلدي بذراعين وجناح خلفي، يشرب البيرة ويتحدث إلى غابي. لا مكان لي لأجلس فيه. لقد أُخِذَ مكاني على الأريكة. ماذا الآن؟

أقف هناك لثانية ثم أذهب لأفعلها: أفعل ما ستفعله أي فتاة تحب بيتر. أفعل ما ستفعله جينيفيف؛ أسير مباشرة نحوه وألقي بنفسي في حضنه وكأنه مكاني الشرعي.

يصرخ بيتر في دهشة، ويسعل من البيرة، فأقول:

- مرحبًا.

ثم أقرص أنفه كما رأيت فتاة تفعل في فيلم أبيض وأسود.

يفسح لي بيتر مكانًا في مقعده، ويعطيني نظرة توحي بأنه يحاول ألا يضحك، ويصيبني ذلك بالتوتر؛ أليس قرص الأنف رومانسيًّا جدًّا؟ من زاوية عيني، أرى جينيفيف تحدق إلينا في غضب وتهمس بشيء لإميلي ثم تخرج من الغرفة.

نجحت!

لاحقًا، أسكب لنفسي كوبًا من مشروب الكرز، وأرى جينيفيف وبيتر يتحدثان في المطبخ. إنها تتحدث إليه بصوت منخفض وملحٌّ، وتمد يدها وتلمس ذراعه. يحاول أن يدفع يدها بعيدًا، لكنها لا تتركه.

لقد نوِّمتُ مغناطيسيًّا، لدرجة أنني لم ألاحظ وجود لوكاس كرابف بالقرب مني، وهو يفتح غطاء زجاجة من بيرة بدوايزر.

- مرحبًا لارا جين!

- مرحبًا!

أشعر بالارتياح لرؤية وجه مألوف.

يقف بجانبي ونسند ظهرينا إلى جدار غرفة الطعام ويقول:

- ما الذي يتشاجران حوله؟

أقول:

- مَن يعرف حتى؟!

وأبتسم ابتسامة سرية.

آمل أن يكون الأمر متعلقًا بي، وسيكون بيتر سعيدًا لأن خطتنا تنجح أخيرًا.

يشير لوكاس بإصبعه نحوي لأقترب.

يهمس وتفوح رائحة البيرة من أنفاسه:

- الشجار ليس علامة جيدة يا لارا جين. هذا يعني أنه ما زال هناك اهتمام متبادل.

همم. من الواضح أن جينيفيف ما تزال مهتمة. لا شك أن بيتر كذلك.

- فقط كوني حذرة.

ثم يربت لوكاس على رأسي بحنان، فأقول:

- شكرًا لك.

يخرج بيتر من المطبخ ويقول:

- هل أنت مستعدة للذهاب؟

لا ينتظرني لأجيبه؛ يتقدم في مشيته، بكتفين متصلبتين.

أرفع كتفي أمام لوكاس وأقول:

- أراك يوم الاثنين يا لوكاس!

ثم أسرع وراء بيتر.

ما يزال غاضبًا؛ أستطيع أن أرى ذلك باديًا على ارتعاش يديه بعنف في أثناء إدخال المفتاح في مشغل السيارة.

- يا إلهي، إنها تجعلني أفقد عقلي! ماذا قلتِ لها؟

يشتعل الغضب بداخله. أتزحزح في مقعدي بعدم ارتياح وأقول:

- سألتني منذ متى ونحن نتواعد، وأخبرتها قبل بدء الدراسة مباشرة.

- لقد تسكعنا معًا في عطلة نهاية الأسبوع الأول من الدراسة.

ينتفض جسد بيتر!

- لكن... كنتما انفصلتما يا رفاق بالفعل.

يهز بيتر كتفيه ويقول:

- نعم في الواقع. أيًّا كان، ما حدث قد حدث.

أربط حزام الأمان، وأتحرر من حذائي في مقعدي.

- ما الذي كنتما تتشاجران بشأنه الليلة على أي حال؟

- لا تقلقي بشأن ذلك. بالمناسبة لقد قمتِ بعمل جيد؛ تكاد الغيرة تقتلها.

- جيد. *هذا أفضل من أن تقتلني هي.*

يخيم علينا سكون الليل، ثم أسأله:

- بيتر، كيف عرفت أنك أحببت جينيفيف؟

- يا إلهي يا لارا جين. لماذا عليك أن تسألي هذا النوع من الأسئلة؟

- لأنني شخص فضولي بطبيعتي.

أدير المرآة في اتجاهي وأبدأ في تجديل الجزء العلوي من شعري وأكمِل:

- وربما السؤال الذي يجب أن تطرحه على نفسك هو: لماذا تخشى الإجابة عن هذا النوع من الأسئلة؟

- أنا لا أخشى ذلك!

- إذن لماذا لا تجيب عن السؤال؟

يصمت بيتر، يجعلني صمته متأكدة إلى حد ما أنه لن يجيب، ولكن بعد توقف طويل حيث ظلَّ سؤالي معلقًا في الهواء، يقول:

- لا أعرف ما إذا كنت قد أحببت جينيفيف يومًا ما. كيف لي أن أعرف حتى ما يعنيه الشعور بالحب؟ أنا في السابعة عشرة من عمري، بحق السماء!

- ليس عمرًا صغيرًا في الواقع؛ قبل مائة عام كان الناس يتزوجون عندما كانوا في مثل أعمارنا.

- نعم، كان ذلك قبل الكهرباء والإنترنت. قبل مائة عام، كان هناك شباب يبلغون من العمر ثمانية عشر عامًا يخوضون حروبًا بالحربة ويمسكون بحياة المرء في أيديهم! لقد مروا بالكثير من تجارب الحياة وعاشوها في الوقت الذي كانوا في مثل أعمارنا. ماذا يعرف الأطفال في سننا عن الحب والحياة؟

لم أسمعه قط يتحدث بهذه الطريقة من قبل، وكأنه حقًّا يهتم بشيء ما. أعتقد أنه ما يزال منهكًا تمامًا من معركته مع جينيفيف.

أقوم بلف شعري في كعكعة، وأثبتها بربطة ذيل الحصان وأقول:

- هل تعرف من تشبه بحديثك؟ إنك تشبه جدي. أعتقد أيضًا أنك تماطل لأنك لا تريد الإجابة عن السؤال.

- لقد أجبت، ولم تعجبك إجابتي.

نتوقف أمام منزلي. يقوم بيتر بإيقاف المحرك، وهو ما يفعله عندما يريد التحدث لفترة أطول قليلًا. لذلك لا أنزل على الفور، أضع حقيبتي في حضني وأبحث عن مفاتيحي على الرغم من أن الأنوار مضاءة بالطابق العلوي. رباه! أن تكون جالسًا في المقعد الأمامي لسيارة بيتر كافينسكي السوداء. أليس هذا ما حلمت به كل فتاة في تاريخ الفتيان والفتيات؟ ليس بيتر كافينسكي على وجه التحديد، أو نعم، ربما بيتر كافينسكي على وجه التحديد.

يميل بيتر للخلف على مسند الرأس ويغمض عينيه.

- هل تعلم أنه عندما يتشاجر شخصان مع بعضهما بعضًا، فهذا يعني أنهما ما يزالان يتبادلان الاهتمام؟

بيتر لا يجيب، فأكمل:

- يبدو أن جينيفيف تملكك حقًّا في قبضة يدها.

أتوقع منه أن ينكر، لكنه لا يفعل. وبدلًا من ذلك يقول:

- لقد فعلَت ذلك، لكني أتمنى لو لم تفعل. لا أريد أن أكون ملكًا لأي شخص، ولا أريد أن أنتمي لأي شخص.

ستقول مارغو إنها تنتمي لنفسها. ستقول كيتي إنها لا تنتمي لأحد. وأعتقد أنني سأقول إنني أنتمي لأخواتي وأبي، لكن هذا لن يكون دائمًا صحيحًا. لم أكن أعرف ما يعنيه الانتماء، ولكن الآن بعد أن أفكر في ذلك، يبدو أن هذا هو كل ما أردته؛ أن أنتمي حقًّا لشخص ما، وأن ينتمي إلي.

أقول بنبرة خبرية أكثر من كونها استفهامية:

- إذن، هذا هو سبب قيامك بذلك. لتثبت أنك لا تنتمي لها أو لا تنتسب لها.

أتوقف برهة ثم أقول:

- هل تعتقد أن هناك فرقًا؟ أقصد بين الانتساب والانتماء؟

- نعم الانتساب يتضمن الاختيار، أما الانتماء لا.

- لا شك أنك تحبها حقًّا لتتكلف عناء كل هذه الفترة التي قضيتها معها.

يصدر بيتر صوت رفض ثم يقول:

- أنت حالمة جدًّا.

- شكرًا لك.

أقول ذلك على الرغم من أنني أعلم أنها ليست مجاملة، أقولها فقط لإزعاجه.

أعلم أنني نجحت عندما يقول بمزاج نكد:

- ماذا تعرفين عن الحب يا لارا جين؟ لم يكن لديك حتى صديق من قبل.

يغريني قوله على اختلاق شخص ما؛ يأتي اسمه على طرف لساني كلينت... فتى من المخيم، من بلدة أخرى، أو من أي مكان. لكنني أتراجع عن هذا الفعل المخزي لأنه كان سيعلم أنني أكذب؛ لقد أخبرته بالفعل أنني لم أواعد أي شخص من قبل، وحتى لو لم أخبره، فمن المثير للشفقة أن أختلق صديقًا بدلًا من الاعتراف بالحقيقة.

- نعم، لم يكن لدي صديق من قبل، لكن الكثير من الأشخاص الذين أعرفهم كان لديهم أصدقاء ومع ذلك لم يقعوا في الحب من قبل، ولو لمرة. أما أنا فقد وقعت في الحب.

- مع مَن؟ جوش ساندرسون؟ ذلك الإمَّعة؟

أقطب جبيني وأقول:

- إنه ليس إمَّعة، أنت لا تعرفه حتى لتقول ذلك.

- يمكن لأي شخص لديه عين واحدة ونصف عقل أن يعرف إلى أي مدى يبدو هذا الفتى إمَّعة.

أستجوبه:

- هل تقول إن أختي عمياء وبلا عقل؟

إذا نطق بكلمة واحدة سيئة عن أختي، سأنهي كل شيء. لست على هذه الدرجة من الحاجة إليه. لكنه يضحك ويقول:

- لا، أنا أقول أنتِ!

- أتعلم؟ لقد غيرت رأيي. من الواضح أنك لم تحب قط أي شخص غير نفسك.

أحاول فتح الباب لكنه مقفل.

- تعالي يا لارا جين، كنت أمزح فقط.

- أراك يوم الاثنين.

- انتظري، انتظري. أخبريني أولًا شيئًا.

يعود بيتر بظهره إلى الوراء في مقعده ويقول

- كيف لم تواعدي أي شخص قط؟

أرفع كتفي وأقول:

- لا أعلم... لأنه لم يطلب مني أحد من قبل؟

- هراء. أعرف حقيقة أن مارتينيز طلب منك ذلك وقلت لا.

فوجئت بأنه يعرف ذلك.

أسأل:

- ما بكم يا رفاق؟ لماذا ينادي الجميع الآخرين بأسماء عائلاتهم؟ يبدو ذلك... (أجد صعوبة في العثور على الكلمة الصحيحة) تكلفًا؟ تصنعًا؟

- لا تغيري الموضوع.

- أعتقد أنني قلت لا لأنني كنت خائفة.

أحدق خارج النافذة وأدير إصبعي على الزجاج، وأرسم الحرف الأول لاسم مارتينيز.

- من تومي؟

- لا، أنا أحب تومي. ليس هو من يخفيني؛ إن ما يخفيني هو تحول الأمر لحقيقة. عندما يتطور من مجرد التفكير في شخص ما، إلى وجود شخص حقيقي أمامك لديه توقعات ورغبات.

وأخيرًا ألقي نظرة على بيتر وأندهش بمدى الجهد الذي يتكلفه ليوليني انتباهه؛ ينظر إلي بعزم وتركيز كما لو كان مهتمًا حقًا بما أقوله، فأستمر:

- حتى عندما أحببت صبيًا كثيرًا، أكثر من حبي لأخواتي، كنت أفضّل دائمًا أن أبقى مع أخواتي، لأن هذا هو المكان الذي أنتمي إليه.

- انتظري. وماذا عن الآن؟

- الآن؟ حسنًا، أنا لا أحبك بهذه الطريقة التي...

- جيد. لا تقعي في حبي مجددًا، حسنًا؟ لا أستطيع تحمل المزيد من الفتيات الواقعات في حبي، إنه أمر مرهق.

أضحك بصوت عالٍ وأقول:

- أنت مزهو بنفسك.

يحتج:

- أنا أمزح.

لكني أعلم أنه لا يمزح.

يبتسم لي ابتسامة تكشف عن ثقته في سحر تأثيرها علي ويقول:

- ما الذي سبق وأن رأيته فيَّ لتحبيني على أي حال؟

- بصدق؟ أنا حقًا لا أستطيع إخبارك.

تتأرجح ابتسامته بين التلاشي والظهور مرة أخرى.

- لقد قلتِ إنني جيد في جعل الناس يشعرون بأنهم مميزون. لقد... لقد قلتِ إنني كنت راقصًا جيدًا وإنني وافقت أن أكون شريكًا في حصة العلوم لجيفري سوتلمان!

أمازحه:

- واو، أنت تحفظ حقًّا كل كلمة من تلك الرسالة عن ظهر قلب، هاه؟

فأشعر بتدفق موجة صغيرة ولئيمة من الرضا لرؤية ابتسامة بيتر تتلاشى تمامًا. هذا الاندفاع يتبعه على الفور تأنيب ضمير، لأنني الآن قد جرحت مشاعره دون سبب وجيه. ما الذي سأجنيه من إيذاء مشاعر بيتر كافينسكي؟ ولتحسين الموقف، أضيف بسرعة:

- لا، هذا صحيح... لقد كان لديك حقًّا شيء مميز حينها.

أعتقد أنني تسببت في جعل الموقف أسوأ لأنه يجفل.

لا أعرف ماذا أقول غير ذلك، لذا أفتح باب السيارة وأخرج منها.

- أشكرك على إيصالي يا بيتر.

عندما أدخل المنزل، أذهب إلى المطبخ أولًا لأتفقد الكعك. أجده معبأ في حامل الكعك. لم تُوزع الكريمة بشكل مثالي ونُثرت الحبيبات الملونة بعشوائية، لكنه بشكل عام يبدو جيدًا جدًّا. هذا مريح. لن تخجل كيتي من بيعه على حسابي، على الأقل!

من: Margot Covey mcovey@st-andrews.ac.uk

إلى: Lara Jean Covey larajeansong@gmail.com

كيف حال المدرسة حتى الآن؟ هل انضممت إلى أي أندية جديدة؟ أعتقد أنه يجب عليك التفكير في «ليت ماج» أو «إم يو إن». لا تنسي أيضًا أن عيد الشكر الكوري هذا الأسبوع وعليك الاتصال بالجدة وإلا ستغضب! اشتقت إليكم يا رفاق.

ملاحظة: من فضلك أرسلي لي الأوريو، أفتقد شجارنا حول غمسه في الحليب.

مع حبي، م.

من: Lara Jean Covey larajeansong@gmail.com

إلى: Margot Covey mcovey@st-andrews.ac.uk

المدرسة جيدة. لا توجد أندية جديدة بعد، لكننا سنرى. لقد وضعت الاتصال بالجدة في مخططي بالفعل. لا تقلقي بشأن أي شيء، فكل شيء تحت السيطرة هنا!

39

تمتلك والدة بيتر متجرًا عتيقًا يسمى «ليندن أند وايت» في الجزء المرصوف بالحصى من وسط المدينة. تبيع الأثاث في المقام الأول، لكن لديها أيضًا صناديق مجوهرات خشبية مرتبة على طراز عقودها. عقدي المفضل هو العقد الأول من القرن العشرين. هناك واحد به مِدْلاة من الذهب الخالص تأخذ شكل القلب وبها رقاقة صغيرة جدًّا من الماس في المنتصف، تبدو وكأنها انفجار نجمي. تكلف أربعمائة دولار. يقع المتجر بجوار متجر كتب ماكولز مباشرة، لذلك أزوره أحيانًا في طريقي إلى هناك. أتوقع دائمًا أن أجد المِدْلاة التي تعجبني قد بيعت، لكني دائمًا أجدها هناك.

اشترينا ذات مرة لأمي مشبك ملابس من الذهب يأخذ شكل ورقة النفل المميز من أربعينيات القرن الماضي بمناسبة عيد الأم. قمت أنا ومارغو ببناء كشك صغير لبيع شراب الليمون كل سبت لمدة شهر، وتمكنا من توفير ستة عشر دولارًا مقابل ذلك. أتذكر مدى الفخر الذي شعرنا به عندما قدمنا المال إلى أبي. مرتبًا وأنيقًا في كيس بلاستيكي صغير محكم الإغلاق. في ذلك الوقت اعتقدت أننا شاركنا بنصيب الأسد

وأن أبي ساعدنا بالقليل فقط. أدرك الآن أن المشبك كلَّف أكثر من ستة عشر دولارًا. يجب أن أسأل أبي كم كلفه حقًّا، لكن ربما لا أريد أن أعرف. ربما من الأفضل ألا أعرف. لقد دفناه معها لأنه كان مشبكها المفضل.

أقف أمام الصندوق، وأراقبه من كثب، أمرر إصبعي عليه عبر الزجاج، عندما يراني بيتر من الداخل فيخرج مدهوشًا ويقول:

- مرحبًا!

أقول:

- مرحبًا. ما الذي تفعله هنا؟

- تمتلك أمي هذا المتجر، ألا تذكرين؟

ثم ينظر بيتر إليَّ وكأنني أغبى شخص عرفه، فأقول:

- حسنًا، لا يحتاج ذلك إلى توضيح. لكني لم أرك هنا من قبل. هل تعمل هنا؟

يقول بيتر بتذمر:

- لا، كان علي أن أجلب شيئًا لأمي. والآن تقول إن عليَّ الذهاب لاستلام مجموعة من الكراسي في هانسبيرغ غدًا. سيكلفني ذلك ساعتين ذهابًا وإيابًا. يا للضجر!

أومئ بودٍّ، وأبتعد عن الصندوق. أتظاهر بالنظر إلى كرة أرضية باللونين الوردي والأسود. في الواقع، ستحب مارغو هذه. يمكن أن تكون هدية لطيفة لها في عيد الميلاد. أدفعها بيدي فتدور دورة سريعة.

- كم سعر هذه الكرة الأرضية؟

يضع بيتر مرفقيه على الصندوق ويميل إلى الأمام ويقول:

- سعرها مكتوب على الملصق. يجب عليك أن تأتي.

أنظر إليه مستفسرة وأقول:

- آتي إلى أين؟

- لإحضار الكراسي معي.

- لقد اشتكيت للتو من أن الأمر سيكون مضجرًا.

- نعم، وحدي. إذا رافقتني، سيكون الأمر أقل ضجرًا إلى حد ما.

- أوه، شكرًا لك.

- على الرحب والسعة.

أقلب عيني للأعلى. يقول بيتر «على الرحب والسعة» في كل شيء! ويبدو الأمر مثل، *لا يا بيتر، لم يكن ذلك شكرًا حقيقيًّا لك، لذلك لا داعي لترحب بي.*

- إذن ستأتين أم ماذا؟

- أم ماذا؟

- هيا! سنحضر الكراسي من المزاد العلني. كان لدى المالك نوع من الرهاب الذي يجعله لا يخرج من المنزل، وممتلكاته تقبع هناك منذ نحو خمسين عامًا. أراهن أنه ستكون هناك أشياء يمكنك الاطلاع عليها. تحبين الأشياء العتيقة، أليس كذلك؟

أقول في اندهاش لأنه يعرف هذا عني:

- نعم. في الواقع، كنت أرغب دائمًا في الذهاب إلى المزادات. كيف مات المالك؟ ما هي المدة التي مرت قبل أن يجده شخص ما؟

يرتجف ويقول:

- يا إلهي، إنك مروعة. لم أكن أعرف أن لديك هذا الجانب في شخصيتك.

أميل إلى الأمام وأقول:

- لدي الكثير من الجوانب في شخصيتي. حسنًا، كيف مات؟

يرفع بيتر حاجبه في وجهي ويقول:

- إنه لم يمت، يا غريبة الأطوار. إنه مجرد عجوز، ترسله عائلته إلى دار لرعاية المسنين. لذلك سأصحبك غدًا الساعة السابعة.

- السابعة؟ لم تقل شيئًا قط عن المغادرة الساعة السابعة صباح يوم السبت!

يقول بندم:

- آسف. علينا الذهاب مبكرًا قبل اختطاف الباعة لكل الأشياء الجيدة.

في تلك الليلة أحزم وجبات الغداء. أصنع شطائر لحم البقر المشوي مع الجبن والطماطم والمايونيز لي والخردل لبيتر. لا يحب بيتر المايونيز. كم هي مسلية الأشياء التي تعرفها عن الطرف الآخر في علاقة وهمية!

تقترب كيتي من المطبخ وتحاول الحصول على نصف شطيرة، فأصفع يدها وأقول:

- هذه ليست لك.

- لمن إذن؟

- لغدائنا غدًا أنا وبيتر.

تصعد على الكرسي وتشاهدني أغلف الشطائر بالورق الشمعي. تبدو الشطائر المغلفة بالورق الشمعي أجمل بكثير من المغلفة بالأكياس البلاستيكية. لذلك ألجأ إلى استخدامه دائمًا عندما تحين الفرصة.

تقول كيتي:

- أنا أحب بيتر. إنه مختلف كثيرًا عن جوش، لكني أحبه.

أرفع نظري إليها وأقول:

- ماذا تقصدين؟

- لا أعلم. إنه مسلٍّ حقًّا؛ يمزح كثيرًا. لا شك أنك تحبينه حقًّا ما دمتِ تعدين الشطائر له بنفسك. في بداية علاقة مارغو وجوش، كانت تعدُّ له المعكرونة المكونة من ثلاثة أنواع من الجبن طوال الوقت لأن هذا هو طبقه المفضل. ما طعام بيتر المفضل؟

- أنا... أنا لا أعرف. أعني، إنه يحب كل شيء.

تحدجني كيتي بنظرة جانبية وتقول:

- إذا كنتِ صديقته، فينبغي أن تعرفي ما هو طعامه المفضل.

- أعلم أنه لا يحب المايونيز.

- هذا لأن المايونيز مقزز. جوش يكره المايونيز أيضًا.

أشعر بوخز مفاجئ في معدتي. يكره جوش المايونيز بالفعل.

- كيتي، هل تفتقدين جوش؟

تومئ إيجابًا.

- أتمنى لو لم تنقطع زياراته لنا.

تعبر نظرة حزينة على وجهها، وأنا على وشك أن أعانقها عندما تضع يديها على وركيها، ثم تقول:

- فقط لا تستخدمي كل اللحم البقري المشوي، لأنني أحتاج إليه لتناول غدائي الأسبوع المقبل.

- يا إلهي! إذا نفد سأصنع سلطة التونة.

تقول كيتي:

- أريد أن أراك تفعلين ذلك.

ثم تبتعد مرة أخرى.

- أريد أن أراك تفعلين ذلك؟ من أين تتعلم هذه التعبيرات؟

في السابعة والنصف، أجلس بجوار النافذة، أنتظر وصول بيتر. لدي حقيبة ورقية بنية بها شطائرنا والكاميرا الخاصة بي، في حالة وجود أي شيء مخيف أو رائع يمكنني التقاط صورة له. أتخيل قصرًا رماديًا متداعيًا قديمًا كالذي نراه في أفلام الرعب، مع بوابة وبركة ضبابية أو متاهة في الفناء الخلفي.

تتوقف شاحنة الميني فان الخاصة بوالدة بيتر في السابعة وخمس وأربعين دقيقة، وهو أمر مزعج. كان بإمكاني أن أنام لمدة ساعة أطول. أركض إلى السيارة وأقفز إلى الداخل، وقبل أن أقول كلمة واحدة، يقول:

- أنا آسف، أنا آسف. لكن انظري ماذا أحضرت لك؟

ثم يمرر لي كعكة حلقية مُحلاة ملفوفة في منديل طعام، ما تزال دافئة، ويقول:

- لقد توقفت لأشتريها لك خصيصى، ولم يفتح المكان أبوابه قبل الساعة السابعة والنصف. إنها بصوص الموكا والسكر.

أقطع قطعة وألقيها في فمي وأقول:

- لذيذة!

- لذا فعلت الشيء الصحيح بتأخري، أليس كذلك؟

ثم يعطيني نظرة جانبية بينما يعود بالشاحنة إلى الخلف ليغادر ممر المنزل.

أومئ برأسي وآخذ قضمة كبيرة، ثم أقول بفم ممتلئ:

- لقد فعلت الشيء الصحيح تمامًا. هل لديك ماء؟

يناولني بيتر زجاجة ماء نصف ممتلئة، وأتجرعها في دفعة واحدة.

أخبره:

- هذا أفضل كعك حلقي تذوقته على الإطلاق.

يقول:

- جيد.

ثم يلقي نظرة واحدة علي ويضحك ويقول:

- هناك سكر على وجهك.

أمسح فمي بالجانب الآخر من المنديل، فيقول:

- على خديك أيضًا.

- حسنًا حسنًا.

يسود الصمت بيننا مما يجعلني أتوتر، فأقول:

- هل يمكنني تشغيل بعض الموسيقى؟ أشرع في إخراج هاتفي.

- في الواقع، هل تمانعين إذا قمنا بالقيادة في هدوء لفترة قصيرة من الوقت؟ لا يمكنني تحمل الموسيقى وهي تدوي في وجهي قبل أن يبدأ مفعول الكافيين.

- أوه... بالتأكيد.

لست متأكدة مما إذا كان هذا يعني أنه يريدني أن أكون هادئة أيضًا. لم أكن لأوافق على الحضور في هذه النزهة الصغيرة إذا كنت أعرف أنني سأضطر إلى التزام الصمت.

تبدو ملامح بيتر ساكنة وهادئة، كما لو كان قبطان قارب صيد يطفو بنا بهدوء في وسط البحر. إلا أنه لا يقود ببطء. إنه يقود بسرعة كبيرة.

أبقى هادئة طوال عشر ثوانٍ ثم أقول:

- انتظر، هل تريدني أن أكون هادئة أيضًا؟

- لا، أنا فقط لا أريد الموسيقى. يمكنك التحدث بالقدر الذي تريدين.

أقول:

- حسنًا.

ثم أبقى هادئة مجددًا، لأنه أمر محرج عندما يخبرك أحدهم بأنه يمكنك التحدث بقدر ما تريد، ثم أقول:

- إذن، ما هو طعامك المفضل؟

- أنا أحب كل شيء.

- ولكن أي الأشياء تفضل أكثر؟ أعني الأفضل على الإطلاق. هل تفضل المعكرونة والجبن، أم الدجاج المقلي؟ أم شرائح لحم البقر؟ أم البيتزا؟

- أحب كل هذه الأشياء بقدرٍ متساوٍ.

أطلق تنهيدة مهمومة. لماذا لا يفهم بيتر مبدأ اختيار الشيء المفضل.

يقلد بيتر تنهدي ويضحك.

- حسنًا، أحب الخبز المحمص بالقرفة. هذا هو طعامي المفضل.

أكرر:

- الخبز المحمص بالقرفة؟ تحب الخبز المحمص أكثر من أرجل السلطعون وأكثر من برغر الجبن؟

- نعم.

- أكثر من المشويات؟

يتردد بيتر ثم يقول:

- نعم! توقفي الآن عن محاولة إقصائي عن خياري. لن أتراجع عنه.

- حسنًا.

ثم أهز كتفي وأنتظر. أعطيه فرصة ليسألني ما هو طعامي المفضل، لكنه لا يفعل، لذلك أقول:

- طعامي المفضل هو الكعك.

- أي نوع من الكعك؟

- لا يهم. كل الكعك.

يستهلُّ:

- لقد أعطيتني الكثير من الهراء لعدم اختيار الأفضل.

أدافع:

- لكن من الصعب جدًّا اختيار نوع واحد! أعني، هناك كعكة جوز الهند، النوع المغلف بالكريمة البيضاء ويشبه كرة الثلج... أحبها كثيرًا، ولكني أحب أيضًا كعكة الجبن وكعكة الليمون وكعكة الجزر. وأيضا الكعكة المخملية الحمراء المغطاة بطبقة من كريمة الجبن، وكعكعة الشوكولاتة المغطاة بكريمة الشوكولاتة.

أصمت لمدة قصيرة ثم أقول:

- هل تناولت يومًا كعكة زيت الزيتون؟

- لا. يبدو ذلك غريبًا.

- إنها رائعة جدًّا جدًّا. هشة ولذيذة. سأصنعها لك.

- أنت تجعليني أشعر بالجوع. كان يجب أن أحصل على كيس كامل من ذلك الكعك الحلقي.

أفتح حقيبتي الورقية البنية وأخرج شطيرة. لقد كتبت حرف «ب» على شطيرته حتى أستطيع تمييزها.

- هل تريد شطيرة؟

- هل صنعتها من أجلي؟

- أعني، كنت أصنع واحدة لنفسي أيضًا. سيكون من الوقاحة إحضار شطيرة واحدة وتناولها أمامك.

يقبل بيتر الشطيرة ويأكلها بينما ما يزال النصف السفلي منها مغلفًا.

يقول وهو يشير برأسه:

- تبدو جيدة، أي نوع من الخردل هذا؟

أقول بابتهاج:

- إنه خردل البيرة. يطلبه أبي من بعض قوائم الطعام الفاخرة. يحب أبي الطبخ حقًّا.

- ألن تأكلي شطيرتك أيضًا؟

- إني أحتفظ بها لوقت لاحق.

في منتصف الطريق، يبدأ بيتر بالتمعج يمينًا ويسارًا ليتجاوز الازدحام المروري، مستمرًا في النظر إلى الساعة على لوحة القيادة.

أسأله:

- لماذا نحن على عجلة من أمرنا؟

يقول وهو ينقر بأصابعه على عجلة القيادة:

- آل إبستاين.

- من هم آل إبستاين؟

- إنهما زوجان عجوزان ولهما متجر تحف في شارلوتسفيل. في المرة الأخيرة، وصل فيل إلى هناك قبلي بخمس دقائق وأزال المكان بالكامل، وهذا لن يحدث اليوم.

أقول في انبهار:

- واو. لم يكن لدي أي فكرة عن هذه المنافسة الشرسة في هذا النوع من العمل.

يبتسم بيتر ابتسامة الذي يعرف كل شيء ويقول:

- أليست في كل الأعمال؟

أدير عيني إلى النافذة. بيتر هو بيتر.

في إشارة التوقف ينتصب بيتر فجأة في جلسته ويقول:

- أوه، اللعنة! إبستاين!

كنت نائمة في منتصف الطريق. أفتح عيني وأنا أصرخ:

- أين؟ أين؟

- سيارة دفع رباعي حمراء! على بعد سيارتين إلى الأمام على اليمين.

أرفع رقبتي للنظر. إنهما زوجان أشيبا الشعر، ربما في الستينيات أو السبعينيات من العمر. من الصعب معرفة ذلك من هذه المسافة.

حالما يتحول الضوء إلى اللون الأخضر، ينطلق بيتر بأقصى سرعة متخذًا من حارة الطوارئ على جانب الطريق السريع نقطة انطلاقة.

أصرخ:

- انطلق، انطلق!

ثم نتجاوز سيارة إبستاين. تتسارع نبضات قلبي وتخرج عن نطاق السيطرة، لا يسعني إلا أن أُخرج رأسي من النافذة وأصرخ أمام هذا

التشويق. يتطاير شعري في مهب الريح وأعلم أنه سيتشابك ويتعقّد، لكني لم أكن أهتم كثيرًا.

أصرخ:

- مَرْحَى!

يقول بيتر بينما يجذبني من طرف قميصي ليعيدني إلى مقعدي:

- أنت مجنونة.

إنه ينظر إلي بنظرة ذلك اليوم نفسها عندما قبّلته في الرواق. كأنني مختلفة عما كان يعتقد.

نقترب من المنزل وهناك بالفعل عدد قليل من السيارات المتوقفة أمامه. أرفع رأسي في محاولة لإلقاء نظرة جيدة. كنت أتوقع قصرًا به بوابة حديدية مزخرفة وربما غرغول[1] أو اثنين، لكن هذا يبدو وكأنه منزل عادي. يبدو أن الإحباط قد عبّر عن نفسه بالظهور على ملامح وجهي، لأنه بينما يركن بيتر السيارة في موقف الانتظار، يقول لي:

- لا تحكمي على المزاد العلني بالمنزل. لقد رأيت كل أنواع الكنوز في المنازل العادية والخردة في المنازل الفاخرة.

أقفز وأنحني لعقد رباط حذائي.

- أسرعي يا لارا جين. سيصل آل إبستاين إلى هنا في أي لحظة.

---

(1) بالإنجليزية Gargoyle: اشتقت من الكلمة الفرنسية gargouille التي يعني مرادفها «الحلق» أو المعروف باسم «المريء» ولكنها تصف أيضًا صوت غرغرة الماء. والغرغول في العمارة عبارة عن منحوتة لمخلوق قبيح مصممة لنقل مياه السطح عبر أفواهها بعيدا عن جانب المبنى. تقول بعض الأساطير إن هذه المخلوقات الحجرية تنبض بالحياة لدرء الشر، ويمكنها التواصل مع الآخرين عندما تمر الرياح أو الأمطار عبر أفواههم.

يمسك بيتر بيدي ونركض عبر الممر المؤدي للمنزل. أتنفس بصعوبة وأحاول مواكبة سرعة بيتر؛ ساقاه أطول بكثير من ساقي.

بمجرد دخولنا، يذهب بيتر مباشرة ليلقي التحية على رجل يرتدي بذْلة، بينما أنحني في محاولة لالتقاط أنفاسي. عدد قليل من الناس يتجولون لفحص الأثاث. توجد طاولة غرفة طعام طويلة في وسط الغرفة مع قطع من الخزف الصيني وزجاج الأوبالين والفخار. أقترب منها وألقي نظرة فاحصة. تعجبني تلك القطعة ذات اللون الأبيض المائل للصفرة مع البراعم الوردية، ولكني لست متأكدة مما إذا كان مسموحًا لي بلمسها ومعرفة ثمن تكلفتها. تبدو غالية حقًا.

هناك سلة كبيرة بداخلها تذكارات عيد الميلاد القديمة؛ بابا نويل بلاستيكي ورودولف، وحليٌ زجاجية. أقوم بفحصها عندما يتقدم بيتر نحوي بابتسامة عريضة على وجهه، ويقول: "المهمة أُنجِزت". ثم يومئ برأسه لزوجين كبيرين ينظران إلى خزانة جانبية خشبية، ويهمس لي:

- آل إبستاين.

يهتف السيد إبستاين بصوت عالٍ:

- هل حصلت على صفقة الكراسي؟

إنه يحاول أن يبدو عفويًّا وغير منزعج، لكن يديه مشدودتان على وركيه ويقف بصلابة شديدة.

يجيبه بيتر:

- أنت تعرف ذلك. حظ أوفر في المرة القادمة.

ثم يستدير ليسألني:

- هل يعجبك شيء هنا؟

أحمل رَنَّة وردية مصنوعة من الزجاج مع أنف كهربائي أزرق وأقول:

- الكثير من الأشياء. تبدو هذه الحلية رائعة لأزين بها حقيبتي، هل يمكنك سؤال هذا الرجل عن ثمن تكلفتها؟

- لا، ولكن يمكنك فعل ذلك بنفسك. سيكون من الجيد لك أن تتعلمي كيفية المساومة على سعر سلعة ما.

ثم يمسك بيتر بيدي ويقودني إلى الرجل الذي يرتدي البذْلة.

يراجع بعض الأوراق على لوح الكتابة بيده. يبدو مشغولًا جدًّا ومهمًّا. لست متأكدة حتى مما إذا كان من المفترض أن أكون هنا. أعتقد أنني لا أحتاج حقًّا إلى هذه الرنة. لكن بيتر ينظر إليَّ بترقب، لذلك أتنحنح وأقول:

- عفوًا سيدي، ولكن كم ثمن هذه الرنة؟

يقول:

- أوه، هذه جزء من الكثير.

- أوه. اممم، أنا آسفة ولكن ماذا تعني بالكثير؟

يشرح:

- هذا يعني أنها جزء من مجموعة. عليك أن تشتري المجموعة الكاملة من الحلي، وتكلف خمسة وسبعين دولارًا. إنها مجموعة عتيقة، كما ترين.

أبدأ في التراجع إلى الخلف وأقول:

- شكرًا لك على أي حال.

يسحبني بيتر إلى الوراء ويبتسم له ابتسامة مكسب ثم يقول:

- ألا يمكنكَ ضمها لصفقة الكراسي وحسب؟ كهدية لعقد الصفقة؟

- لا أريد أن أفصلها عن المجموعة.

ثم يتنهد الرجل ويستدير بعيدًا ويقلِّب في أوراقه.

يحدجني بيتر بنظرة صامتة تعني *إنك من تريدين الحصول على هذه الرنة؛ يجب أن تأخذي خطوة*. وأبادله بدوري نظرة صامتة تقول *لست بحاجة إليها إلى هذه الدرجة*. يهز رأسه بقوة ويدفعني نحو الرجل.

أقول:

- من فضلك يا سيدي؟ سأعطيك عشرة دولارات مقابل الرنة. لن يعرف أحد أن المجموعة ناقصة. وانظر (أحملها إليه) هناك شق صغير أسفل مخلبها، أترى؟

يقول الرجل على مضض:

- حسنًا، حسنًا. خذيها وحسب.

أبتسم له ابتسامة واسعة وأبدأ في سحب النقود من محفظتي، لكنه يلوِّح لي رافضًا، فأضم الرنة إلى صدري وأقول:

- شكرًا لك! شكرًا جزيلًا لك. ربما المساومة ليست صعبة كما اعتقدت.

يغمز لي بيتر، ثم يقول للرجل:

- سأقرب شاحنتي حتى نتمكن من تحميل الكراسي.

يخرجان من الباب الخلفي، وأتسكع في الأرجاء وأنا أنظر إلى الصور المعلقة على الحائط. أتساءل عما إذا كانت معروضة للبيع أيضًا. يبدو بعضها قديمًا حقًّا؛ صور بالأبيض والأسود لرجال يرتدون بذْلات وقبعات. هناك صورة لفتاة ترتدي فستان تعميد[1]، أبيض وشبكي مثل ثوب الزفاف. الفتاة لا تبتسم، لكن في عينيها بريقًا يذكرني بكيتي.

---

(1) نمط تقليدي من اللباس تم تصميمه لارتدائه من قبل الفتيات اللاتي يشاركن في طقوس التعميد المسيحية.

- هذه ابنتي باتريشيا.

ألتفت، وأجد رجلًا عجوزًا يرتدي سترة زرقاء داكنة وبنطالًا من الجينز. مستندًا إلى الدرج ويراقبني. يبدو واهنًا جدًّا؛ بشرته بيضاء شاحبة ورقيقة.

- تعيش في أوهايو. إنها محاسبة.

ما يزال يحدق إلى وجهي، كما لو أنني أذكِّره بشخص ما.

أقول:

- منزلك جميل.

على الرغم من أنه ليس كذلك. إنه قديم؛ ربما يحتاج إلى بعض التنظيف الجيد. لكن الأشياء بداخله جميلة.

- إنه فارغ الآن. بيعت كل أشيائي. لا يمكنني أخذها معي، كما تعلمين.

أهمس:

- تقصد عندما تموت؟

يحدق إليّ ويقول:

- لا، أقصد عندما أذهب لدار المسنين.

أقول:

- أوه، عذرًا... حسنًا.

وأضحك بالطريقة التي اعتدت أن أضحك بها عندما أشعر بالحرج.

- ماذا لديك هناك في يدك؟

أرفعها وأقول:

- هذه، إنه... الرجل، لقد أعطاني إياها الرجل الذي يرتدي البذلة. هل تريد استعادتها؟ لم أدفع ثمنها. إنها جزء من الكثير.

يبتسم، وتتعمق التجاعيد في جلده الرقيق ويقول:

- كانت هذه الرنة المفضلة لباتي.

أقدمها له وأقول:

- ربما تود الاحتفاظ بها؟

يومئ بحقد:

- لا، لقد حصلتِ عليها، إنها لك. لم تكن تُحمِّل نفسها حتى عناء مساعدتي على التحرك، لذا... هل هناك أي شيء آخر تريدين أخذه؟ لدي صندوق مليء بملابسها القديمة.

يا إلهي! دراما عائلية. من الأفضل عدم التورط في ذلك. لكن أزياء عتيقة! هذا مغرٍ.

عندما وجدني بيتر، كنت أجلس القرفصاء على الأرض في غرفة الموسيقى، أفحص محتويات صندوق قديم. يأخذ السيد كلارك قيلولة على الأريكة بجواري. لقد عثرت على فستان قصير من طراز منتصف ستينيات القرن الماضي بلون الحلوى القطنية الوردي الذي أعشقه، وقميص مزرر بلا أكمام مع زهور أقحوان صغيرة يمكنني ربطه عند الخصر.

أرفع الفستان وأقول:

- انظر يا بيتر! قال السيد كلارك إنه يمكنني الحصول عليه.

يسأل بيتر بصوت يملأ الغرفة:

- من هو السيد كلارك؟

أشير إليه وأضع إصبعي على شفتي.

- حسنًا، من الأفضل أن نخرج من هنا سريعًا قبل أن يراه الرجل المسؤول عن البيع وهو يعطي الأشياء مجانًا.

أنهض على عجل.

أقول بصوت منخفض:

- وداعًا يا سيد كلارك. ربما من الأفضل تركه ينام. لقد كان محبطًا جدًّا منذ قليل، عندما كان يخبرني عن طلاقه.

يفتح السيد كلارك عينيه بصعوبة ويقول:

- هل هذا رجلك؟

أقول:

- لا، ليس حقًّا.

يلقي بيتر بذراعه حول كتفي ويقول:

- نعم سيدي، أنا رجلها.

لا تعجبني الطريقة التي يقولها بها، وكأنه يسخر مني ومن السيد كلارك.

أقول له:

- أشكرك على الملابس يا سيد كلارك.

فيعتدل في جلسته بشكل مستقيم ويمد يده لي. أعطيها له فيقبلها. بشفتين جافتين كجناحي عثة.

- على الرحب والسعة يا باتي.

ألوح له مودِّعة وألتقط أشيائي الجديدة. في أثناء خروجنا من الباب الأمامي يسألني بيتر

- مَن باتي؟

وأتظاهر أنني لا أسمع.

يبدو أنني لم أستغرق أكثر من ثانيتين لأغفو بعد كل الإثارة التي أحملها اليوم، لأنني لم أستيقظ إلا ونحن في الممر المؤدي لمنزلي وبيتر يهز كتفي قائلًا:

- لقد وصلنا يا لارا جين.

أفتح عيني. أجدني ممسكة بفستاني وقميصي على صدري كالطفل الذي يمسك ببطانية الأمان، والرنة في حضني. كنوزي الجديدة. أشعر وكأنني سرقت بنكًا وأفلت من العقاب.

- شكرًا لك على هذا اليوم يا بيتر.

ثم يقول فجأة:

- شكرًا لمجيئك معي. أوه نعم. لقد نسيت أن أسألك شيئًا. تريدك أمي أن تأتي لتناول العشاء معنا ليلة الغد.

يسقط فمي من الدهشة وأقول:

- هل أخبرت أمك بأمرنا؟

يحدجني بنظرة لؤم ويقول:

- كيتي تعرف بأمرنا! بالإضافة إلى أنني قريب من أمي. سيكون على العشاء أنا وهي وأخي أوين فقط. إذا كنت لا تريدين أن تأتي، فلا تأتي. لكن فقط اعلمي أن أمي ستعتقد أنك وقحة إذا لم تفعلي ذلك.

- أنا فقط أقول... كلما زاد عدد الأشخاص الذين يعرفون بالأمر، زادت صعوبة التحكم به. عليك أن تقصر الأكاذيب على أقل عدد ممكن من الناس.

- كيف تعرفين الكثير عن الكذب؟

- أوه، كنت أكذب طوال الوقت عندما كنت طفلة.

ومع ذلك، لم أفكر في الأمر على أنه كذب. فكرت في الأمر على أنه لعبة تظاهر. أخبرت كيتي بأنها تم تبنيها وأن عائلتها الحقيقية كانت في سيرك متنقل. لهذا السبب بدأت ممارسة الجمباز.

40

لستُ متأكدة من الزي المناسب لحضور العشاء في منزل بيتر. في المتجر تبدو أمه رائعة للغاية، أنا فقط لا أريد أن ألتقيها وأجعلها تفكر في كل المزايا التي أفتقر إليها مقارنة بجينيفيف. لا أفهم إطلاقًا لماذا ينبغي لي مقابلتها.

لكني أريدها أن تحبني.

أبحث بعناية شديدة في خزانة ملابسي، ثم خزانة مارغو. أخيرًا أختار سترة قشدية اللون وبلوزة بياقة بيتر بان[1] وتنورة قصيرة خردلية اللون، بالإضافة إلى الجوارب الضيقة الطويلة والحذاء المسطح. ثم أضع القليل من المكياج، الذي نادرًا ما أضعه. أضع حمرة خدود بلون الخوخ وأحاول عمل بعض مكياج الأعين، لكن ينتهي بي الأمر بغسل كل شيء والبدء من جديد، هذه المرة فقط باستخدام مجمِّل الرموش وملمع الشفاه.

---

(1) تُسمى الياقة بهذا الاسم نسبة إلى الياقة التي ارتدتها الممثلة الأميركية مود آدامز في أدائها المسرحي عام 1905 لشخصية بيتر بان: الصبي الذي لا يكبر أبدًا المأخوذة عن مسرحية الكاتب جيمس ماثيو باري. وهي عبارة عن ياقة مسطحة بزوايا دائرية.

أذهب لآخذ رأي كيتي، وتقول:

- يبدو وكأنه زي رسمي.

- وكأنه جيد بما يكفي؟

تومئ كيتي إيجابًا وتقول:

- وكأنك تعملين في متجر أنيق.

قبل أن يصل بيتر إلى منزلي، أذهب إلى الكمبيوتر وأبحث عن استخدام كل شوكة للطعام المناسب لها، تحسبًا لما سيقدَّم لي من طعام.

هذا غريب. أجلس على طاولة مطبخ بيتر، أشعر وكأنني أعيش حياة شخص آخر. اتضح أن والدة بيتر صنعت البيتزا، لذلك لم أكن بحاجة حتى إلى القلق بشأن الشوك. لا يبدو منزلهم فاخرًا من الداخل؛ إنه عادي ولطيف. هناك مِمْخَضَة حليب حقيقية وُضعت للعرض في المطبخ، وصور لبيتر وشقيقه معلقة على الجدران في إطارات خشبية، والجبهام المخطط بمربعات من الأبيض والأحمر في كل مفروشات وستائر المطبخ.

هناك مجموعة من إضافات البيتزا على المنضدة الجانبية؛ ليس فقط البيروني والسجق وعيش الغراب والفلفل، ولكن أيضًا لبَّ الخرشوف وزيتون الكالاماتا الأملس وجبن الموتزاريلا الطازج وفصوص كاملة من الثوم.

والدة بيتر لطيفة. إنها تستمر في إضافة المزيد من السلطة في صحني طوال العشاء، وأستمر في تناولها على الرغم من أن معدتي ممتلئة. ألمحها مرة وهي تنظر إلي، وألاحظ الابتسامة الناعمة على وجهها. عندما تبتسم، تبدو مثل بيتر.

يُدعى شقيق بيتر الأصغر أوين. إنه في الثانية عشرة من عمره، ويبدو نسخة مصغرة من بيتر، لكنه لا يتحدث كثيرًا، من الواضح أنه لا يشبه بيتر في مرونته. يُمسك أوين بشريحة من البيتزا ويحشرها في فمه على الرغم من أنها ساخنة جدًّا. ينفث الهواء الساخن ويكاد يبصق قطعة منها في منديله، فتقول أمه:

- إياك أن تفعلها يا أوين، لدينا ضيفة.

يتمتم أوين:

- دعيني وشأني.

تقول السيدة كافينسكي بابتسامة مشرقة بينما تقطع قطعة من الخس إلى قطع صغيرة الحجم:

- يقول بيتر إن لديك أختين، لا بد أن أمك تحب إنجاب الفتيات.

أفتح فمي لأجيب عليها، لكن قبل أن أتمكن من ذلك، يقول بيتر:

- توفيت والدة لارا جين عندما كانت صغيرة.

يقول ذلك كما لو أنها تعرف ذلك بالفعل، وتظهر علامات الإحراج على وجهها.

- أنا آسفة جدًّا. إني أتذكر ذلك الآن.

أتدخل سريعًا:

- كانت تحب إنجاب الفتيات بالفعل، وأحبت أن يكون لديها ثلاثة منهن. لقد اعتقدوا في بداية حملها بأختي الصغيرة كيتي أنها ستلد صبيًّا، وقالت أمي إنها كانت معتادة على الفتيات لدرجة أنها كانت متوترة بشأن ما كانت ستفعله مع الصبي. لذلك شعرت بالارتياح حقًّا عندما تبين أن كيتي فتاة. كنت أنا وأختي مارغو كذلك؛ كنا نصلي كل ليلة ليرزقنا الرب بأخت وليس أخًا.

يعترض بيتر:

- مهلًا، ما مشكلة الأولاد؟

تبتسم السيدة كافينسكي الآن. وتضع قطعة أخرى من البيتزا على طبق أوين وتقول:

- أنتم همجيون. حيوانات برية. أراهن أن لارا جين وأخواتها ملائكة..

أعترف:

- حسنًا... قد تكون كيتي همجية بعض الشيء. لكن أنا وأختي الكبرى مارغو ملتزمتان.

تأخذ السيدة كافينسكي منديلها وتحاول مسح صلصة الطماطم من على وجه أوين، ويدفع يدها بعيدًا.

- أمي!

عندما تنهض لتُخرِج بيتزا أخرى من الفرن، يقول لي بيتر:

- انظري كيف تدلـــله أمي!

يعارض أوين:

- إنها تدللك أكثر بكثير. بيتر لا يعرف حتى كيف يطبخ الرامن[1].

أضحك وأقول:

- هل تستطيع أنت؟

- بالتأكيد، لقد كنت أطهو لنفسي منذ سنوات.

أقول وأنا آخذ رشفة من الشاي المثلج:

- أحب أن أطهو أنا أيضًا، يجب أن نعطي بيتر دروسًا في الطبخ.

يتفحصني ويقول:

(1) طبق ذو شعبية كبيرة في اليابان. وهو عبارة عن نوع من حساء المعكرونة.

- أنت تضعين مكياجًا أكثر مما كانت تضع جينيفيف.

أتقلص كما لو أنه صفعني. كل ما أضعه هو مجمِّل الرموش! والقليل من ملمع الشفاه! وإني متأكدة تمامًا من أن جينيفيف تضع بودرة الوجه البرونزية، وماكياج الأعين ومخفي العيوب كل يوم، بالإضافة إلى مجمِّل الرموش والكحل وأحمر الشفاه!

يقول بيتر فجأة:

- اخرس يا أوين.

يضحك أوين، وأضيِّق عيني. هذا الطفل يكبر كيتي ببضع سنوات! أميل إلى الأمام وألوح بيدي أمام وجهي:

- كل هذا طبيعي، لكن شكرًا على المجاملة يا أوين!

يقول تمامًا مثل أخيه الكبير:

على الرحب والسعة.

في الطريق إلى المنزل، أقول:

- هاي، بيتر؟

- ماذا؟

- لا تهتم.

- ماذا؟ اسألي وحسب.

- حسنًا... والداك مطلقان، أليس كذلك؟

- نعم.

- إذن، كم مرة ترى والدك؟

- ليس كثيرًا.

- حسنًا، كنت أتساءل فقط.

ينظر بيتر إلي بعينين مترقبتين، فأقول:

- ماذا؟

- أنا فقط أنتظر السؤال التالي. لم يسبق وأن اكتفيتِ بواحد فقط.

- حسنًا، هل تشتاق إليه؟

- مَن؟

- أبوك.

- أوه، لا أعلم. أعتقد أنني أشتاق أكثر لحياتنا عندما كان جزءًا منها؛ هو وأمي وأنا وأوين. كنا مثل فريق. كان يحضر كل مباريات لاكروس.

يصمت بيتر ثم يقول:

- إنه فقط... كان يحمل المسؤولية.

- أعتقد أن هذا ما يفعله الآباء.

يقول بيتر بواقعية لا تشوبها المرارة:

- هذا ما يفعله لعائلته الجديدة. ماذا عنك؟ هل تفتقدين والدتك؟

- في بعض الأحيان، عندما أفكر في الأمر...

وفجأة أضيف:

- أتعلم ما أفتقده حقًّا؟ أفتقد وقت الاستحمام. أفتقد عندما كانت تغسل شعري. ألا تعتقد أن غسل شعرك هو أفضل شعور؟ كتخلل الماء الدافئ والفقاعات والأصابع لشعرك. إنه شعور لطيف جدًّا.

- نعم، إنه كذلك.

- في بعض الأحيان لا أفكر بها على الإطلاق، وفي ذلك الحين... وفي ذلك الحين تطرق على ذهني تساؤلات مثل: كيف كانت ستراني

الآن؟ لقد عرفتني فقط عندما كنت طفلة صغيرة، والآن أنا مراهقة. وإذا رأتني في الشارع، هل ستعرفني؟

- بالطبع، ستعرفك. إنها أمك.

- أعلم، لكنني تغيرت كثيرًا يا بيتر.

عبرت نظرة غير مريحة على وجهه، ويمكنني أن أقول إنه يندم على الشكوى بشأن والده، لأن والده على الأقل ما يزال على قيد الحياة. ثم، نظرًا لأن بيتر ينظر إلي وكأنه يشعر بالأسف من أجلي، أستعيد رباطة جأشي وأقول بصوت متغطرس:

- أنا ناضجة جدًّا، كما تعلم.

- أوه، حقًّا؟

يبتسم ابتسامة عريضة الآن.

- أوه، نعم. أنا مهذبة للغاية يا بيتر.

عندما نصل إلى المنزل، قبل أن أخرج من السيارة، يقول لي:

- يمكنني أن أقول إن أمي أُعجبَت بك.

هذا يجعلني أشعر بالراحة من الداخل. لطالما كان من المهم حقًّا بالنسبة إلي أن تحبني أمهات الآخرين.

لقد كان الجزء المفضل لدي من الذهاب إلى منزل جينيفيف هو التسكع مع والدتها. كانت ويندي أنيقة جدًّا، اعتادت أن ترتدي بلوزة حريرية وبنطالًا جميلًا وقلادة مميزة، لمجرد فقط الجلوس حول المنزل. وكان لديها شعر رائع، أملس ومفرود دائمًا. جينيفيف لديها نفس الشعر الجميل، لكنها لا تملك أنف أمها المستقيم المثالي. لديها نتوء صغير على قصبة أنفها، أعتقد أنه يضيف فقط إلى جاذبيتها.

- بالمناسبة، أنت بالتأكيد لا تضعين مكياجًا أكثر من جين. كانت دائمًا تلطخ قمصاني البيضاء ببودرتها البرونزية تلك.

بالنسبة إلى شخص يحاول تجاوز جينيفيف، فمن المؤكد أنه يتحدث عنها كثيرًا. على الرغم من أنه ليس هو فقط؛ كنت أفكر بها أيضًا، حتى عندما لا تكون هنا، تكون هنا. تلك الفتاة لديها نوع من السحر.

41

في أثناء حصة الكيمياء، يكتب لي بيتر ملاحظة تقول: *هل يمكنني الحضور الليلة للمذاكرة من أجل الاختبار؟*

أجيبه بملاحظة تقول: *لا أتذكر أن جلسات الدراسة موجودة في العقد*. وبعد أن يقرأها، يستدير وينظر إليَّ كما لو أنني جرحت مشاعره، فأقول له بحركة شفتي دون أنا أنطق: *أنا أمزح!*

على العشاء، أعلن أن بيتر قادم للمذاكرة معي وسنحتاج إلى المطبخ، فيرفع أبي حاجبيه ويقول مازحًا: "اتركي الباب مفتوحًا" ونحن ليس لدينا حتى باب للمطبخ.

- أبي!

أطلق همهمة سخرية وكذلك تفعل كيتي.

يسأل عرضًا:

- هل بيتر صديقك المقرَّب؟

أقول:

- امم... شيء من هذا القبيل.

بعد أن نأكل ونغسل أنا وكيتي الصحون، أعدُّ المطبخ مثل غرفة الدراسة. كتابي المدرسي وملاحظاتي مكدسة في وسط الطاولة، مع صف من أقلام التحديد باللون الأزرق والأصفر والوردي، ووعاء من الفشار المعدِّ في الميكروويف، وطبق من كعك زبدة الفول السوداني الذي خبزته بعد ظهر اليوم، تركت كيتي تأخذ منه قطعتين، وهذا كل شيء.

لقد أخبرني بأنه سيصل في نحو الساعة الثامنة. في البداية، أعتقد أنه متأخر كالمعتاد، لكن عقرب الدقائق يمرُّ وأدرك أنه لن يأتي. أرسل إليه رسالة نصية واحدة، لكنه لم يرد عليها.

تأتي كيتي بين فترات الفواصل الإعلانية، وتتشمم بحثًا عن كعكة أخرى، والتي أعطيها لها، ثم تسأل:

- ألن يأتي بيتر؟

أتظاهر بأنني منغمسة في دراستي ولا أسمع.

في نحو الساعة العاشرة، يرسل لي رسالة نصية تقول:

أنا آسف، حدث شيء ما. لا أستطيع المجيء الليلة.

لم يقل أين هو أو ماذا يفعل، لكني أعرف بالفعل. إنه مع جينيفيف. في الغداء كان مشتتًا؛ لقد استمر في تبادل الرسائل النصية على هاتفه، وفي وقت لاحق من اليوم، رأيتهما أمام غرفة خلع الملابس الخاصة بالفتيات. لم يرياني، لكني رأيتهما. كانا يتحدثان وحسب، لكن مع جينيفيف لا يوجد شيء وحسب، لقد وضعت يدها على ذراعه، ورفع لها شعرها عن عينيها. قد أكون مجرد حبيبته المزيفة، لكن هذا كثير.

أواصل المذاكرة، لكن من الصعب التركيز عندما تتأذى مشاعرك. أقول لنفسي إن هذا لمجرد أنني كلَّفت نفسي عناء خبز الكعك وتنظيف

الطابق السفلي. أعني، من الوقاحة ألا يقول أين هو. أليس لديه أخلاق؟ هل سيعجبه إذا فعلت ذلك؟ وفي الحقيقة، ما هو المغزى من هذه التمثيلية إذا كان سيستمر في العودة إليها على أي حال؟ ما الذي سيضيفه لي حتى؟ الأمور أفضل بيني وبين وجوش، طبيعية عمليًّا. إذا أردت ذلك، يمكنني فقط إنهاء الأمر برمته.

في صباح اليوم التالي، أستقيظ وما أزال غاضبة. أتصل بجوش لأطلب منه إيصالي إلى المدرسة. لثانية أخشى أنه قد لا يرد؛ لقد مر وقت طويل منذ أن التقينا في المرة الأخيرة. لكنه يرد، ويقول لا مشكلة.

دعونا نرى كيف سيكون رد فعل بيتر عندما يأتي إلى منزلي ليصطحبني ولا يجدني هناك.

في منتصف الطريق إلى المدرسة، أشعر بعدم الارتياح. ربما كان لدى بيتر سبب حقيقي لعدم الحضور، ربما لم يكن مع جينيفيف وأكون قد قمت بعمل تافه وحسب بدافع النكاية.

ينظر جوش إليَّ في ارتياب ويقول:

- ما الأمر؟

- لا شيء.

أستطيع أن أرى أنه لا يصدقني.

- هل تشاجرت أنت وكافينسكي؟

- لا.

- فقط كوني حذرة.

يتنهد جوش ويقولها بطريقة الأخ الأكبر المتعالية التي تجعلني أرغب في الصراخ، ثم يقول:

- لا أريد أن أرى هذا الفتى يؤذيك.

- جوش! إنه لن يؤذيني. اللعنة!

- إنه وغد. أنا آسف، لكنه كذلك. وكل اللاعبين في فريق اللاكروس هم مثل كافينسكي، يهتمون بشيء واحد فقط. بمجرد أن يحصلوا على ما يريدون، سرعان ما يشعرون بالملل.

- ليس بيتر. لقد واعد جينيفيف لما يقارب أربع سنوات!

- ثقي بي. لم تكن لديك خبرة كبيرة مع الأولاد يا لارا جين.

أسأله بهدوء:

- كيف تعرف؟

يعطيني جوش نظرة توحي بـ: *أوه، كيف تسألين سؤالًا كذلك؟*

- لأنني أعرفك جيدًا.

- ليس كما تعتقد.

نلتزم الصمت بقية الطريق.

لن تكون مشكلة كبيرة. سيتوقف بيتر عند منزلي، ويرى أنني لست هناك، ثم يغادر. ستكون المشكلة أنه اضطرَّ إلى تضييع خمس دقائق من وقته في الطريق إلى منزلي. لقد انتظرته الليلة الماضية لمدة ساعتين لعينتين!

عندما نصل إلى المدرسة، يتوجه جوش إلى قاعة طلاب السنة الأخيرة بينما أكمل طريقي إلى قاعة الصف الحادي عشر. أختلس النظرات بين الحين والآخر نحو خزانة بيتر، لكنه لم يصل. أنتظر عند خزانتي حتى يدق الجرس، وما زال لم يأتِ. أركض إلى الحصة الأولى، والحقيبة تضرب ظهري في أثناء ذهابي.

يسجل السيد شولر الحضور، عندما أنظر لأعلى وأرى بيتر يقف عند المدخل يحدق إليَّ ويشير إلي بالخروج. أبتلع ريقي وسريعًا أنظر إلى

دفتر ملاحظاتي وأتظاهر وكأنني لم أره. ولكن بعد ذلك يهمس باسمي، وأنا أعلم أنه يجب علي التحدث معه.

أرفع يدي في ارتعاش.

- سيد شولر، هل يمكنني الذهاب إلى الحمام؟

يقول متذمرًا:

- كان يجب أن تذهبي قبل بدء الحصة.

لكنه يعطيني إشارة السماح بيده، فأسرع إلى الرواق وأجذب بيتر بعيدًا عن الباب حتى لا يرانا السيد شولر.

يستجوبني بيتر:

- أين كنتِ هذا الصباح؟

أشبك ذراعي وأحاول أن أستطيل في وقفتي. إنه صعب، لأنني قصيرة جدًّا وهو طويل القامة حقًّا.

- انظروا مَن يتحدث!

يتأفف بيتر:

- على الأقل أنا راسلتك! لقد اتصلت بك نحو سبع عشرة مرة. لماذا هاتفك مغلق؟

- أنت تعلم أنه لا يُسمح لنا بتشغيل هواتفنا في المدرسة!

يكشر عن غضبه:

- لارا جين. لقد انتظرت أمام منزلك لمدة عشرين دقيقة.

- حسنًا، أنا آسفة.

- من أوصلك إلى المدرسة؟ ساندرسون؟

- نعم.

يزفر بيتر.

- اسمعي، إذا كنتِ غاضبة لأنني لم أتمكن من القدوم الليلة الماضية، كان عليك فقط الاتصال وقول ذلك بدلًا من الخراء الذي فعلتِهِ هذا الصباح.

أقول بصوت منخفض:

- حسنًا، ماذا عن هذا الخراء الذي فعلتَهُ أنتَ الليلة الماضية؟

تلوح ابتسامة على زوايا فمه.

- هل قلت للتو «خراء»؟ تبدو الكلمة مضحكة حقًّا وهي تخرج من فمك.

أتجاهل ذلك.

- إذن... أين كنت؟ هل كنت مع جينيفيف؟

أنا لا أسأل عما أريد حقًّا أن أعرفه، وهو *هل رجعتما إلى بعضكما بعضًا يا رفاق؟*

يتردد ثم يقول:

- كانت تحتاج إليَّ.

لا أستطيع حتى النظر إليه. لماذا هو مثل هذه الدمية؟ لماذا لديها مثل هذا التأثير عليه؟ هل يرجع ذلك إلى مقدار الوقت الذي أمضياه معًا؟ أنا لا أفهم. إنه لأمر مخيب للآمال؛ مدى ضآلة ضبط النفس لدى الأولاد.

- بيتر، إذا كنت ستركض إليها في كل مرة تشير إليك فيها، لا أرى أي فائدة مما نفعل.

- كوفي، تعالي! قلت إنني آسف. لا تغضبي.

أقول:

- لم تقل قط إنك آسف. متى قلت إنك آسف؟

يقول في تهذيب:

- أنا آسف.

- لا أريدك أن تذهب إلى جينيفيف بعد الآن. كيف يجعلني ذلك أبدو أمامها؟

ينظر بيتر إلي بثبات ويقول:

- لا يمكنني ألا أكون هناك من أجل جين، لذا لا تطلبي مني ذلك.

- لكن يا بيتر، ما الذي تحتاج إليه منك حتى عندما يكون لديها صديق جديد؟

يجفل، وفي الحال أشعر بالندم أني قلت ذلك، فأهمس:

- أنا آسفة.

- لا بأس. لا أتوقع منك أن تفهمي. أنا وجين... كلانا فقط يفهم الآخر.

إنه لا يعرف ذلك، ولكن عندما يتحدث بيتر عن جينيفيف، تلين ملامح وجهه بشكل ما؛ إنه حنان ممزوج بنفاد الصبر، وشيء آخر؛ الحب. يمكن لبيتر أن يعترض على كل ما يريد، لكنني أعلم أنه ما يزال يحبها.

أسأله في تنهد:

- هل ذاكرتَ على الأقل من أجل الاختبار؟

يهز بيتر رأسه نفيًا وأتنهد مرة أخرى.

- يمكنك إلقاء نظرة على ملاحظاتي في أثناء الغداء.

أقول ذلك ثم أعود إلى صفي.

يبدو الأمر منطقيًا لي الآن. لماذا اضطُرَّ إلى أن يتماشى مع مخطط مثل هذا؟ لماذا اضطُرَّ إلى أن يقضي وقته مع شخص مثلي؟ ليس لأنه يستطيع المضي قدمًا وتقبل ما انتهت إليه علاقته مع جين. إنه لا يستطيع ذلك. أنا مجرد حُجَّة له وحسب؛ أنا أحمل مكان جينيفيف من أجلها. عندما تتضح هذه الجزئية، سيتضح كل شيء آخر.

42

يتشاجر والدا جوش كثيرًا. لا أعرف ما إذا كان هذا قدرًا طبيعيًّا من الشجار لأن لدي أحد الوالدين فقط، لكني لا أتذكر أن والديَّ كانا يتشاجران كثيرًا عندما كان لديَّ اثنان. منازلنا قريبة جدًّا لدرجة تمكنني من سماعهما أحيانًا، إذا كانت نافذتي مفتوحة. تبدأ المعارك عادة بشيء صغير، مثل ترك السيدة ساندرسون باب السيارة مفتوحًا بطريق الخطأ ونفاد البطارية، وتنتهي بشيء كبير، مثل الوقت الكبير الذي يقضيه السيد ساندرسون في العمل، وطبيعته الأنانية، وأنه لم يُخلق لحياة العائلة.

عندما يأخذ الشجار بينهما منحنى سيئًا، يأتي جوش إلينا. عندما كنَّا صغارًا، كان يتسلل أحيانًا في منامته حاملًا وسادته، ويبقى حتى تأتي والدته للبحث عنه. إنه ليس شيئًا نتحدث عنه، على الأقل ليس أنا وهو، ربما هو ومارغو. كان أقصى ما قاله عن ذلك إنه في بعض الأحيان يتمنى لو أنهما يتطلقان وحسب حتى تنتهي هذه الحروب للأبد، لكنهما لم يفعلا ذلك قط.

يمكنني سماعهما الليلة. لقد سمعتهما في ليالٍ أخرى منذ أن غادرت مارغو، لكن هذه الليلة تحديدًا تبدو الأمور سيئة للغاية. أغلق نافذتي بأسف. أجمع واجباتي المدرسية وأنزل الطابق السفلي وأشعل ضوء غرفة المعيشة حتى يعرف جوش أنه يستطيع القدوم إذا أراد.

بعد نصف ساعة أسمع طرقًا على الباب. ألفُّ نفسي في بطانيتي الزرقاء الشاحبة وأفتح.

إنه جوش.

يبتسم لي بخجل ويقول:

- مرحبًا. هل يمكنني قضاء بعض الوقت هنا؟

- بالطبع يمكنك.

ثم أترك الباب مفتوحًا وأتقدمه إلى غرفة المعيشة وأقول:

- أغلق الباب خلفك.

يشاهد جوش التلفاز وأقوم بحل واجبي المدرسي. ألوِّن بأقلام التحديد ملاحظاتي في تاريخ الولايات المتحدة عندما يسألني جوش:

- هل ستحاولين الحصول على دور في مسرحية أركاديا[1]؟ إنها مسرحية الربيع. لقد أعلنوا عنها بالأمس.

أقول:

- لا.

وأبدل ألوان أقلام التحديد ثم أقول:

- لماذا أفعل؟

(1) مسرحية كتبها توم ستوبارد عام 1993 حول العلاقة بين الماضي والحاضر، والنظام والفوضى، واليقين والشك. في عام 2006 أعلن المعهد الملكي لبريطانيا العظمى أنها أحد أفضل الأعمال المتعلقة بالعلوم التي كُتبت على الإطلاق.

أكره التحدث أمام الناس والوقوف أمامهم، وجوش يعرف ذلك.

- لأنها ببساطة مسرحيتك المفضلة.

يغير جوش القناة ويقول:

- أعتقد أنَّ دور توماسينا يلائمك حقًّا.

أبتسم وأقول:

- شكرًا. ولكني لا أريد ذلك.

- لم لا؟ قد تكون شيئًا جيدًا يمكنك إضافته في طلبات التقدم للكليات.

- ليس الأمر كما لو أنني سأدرس تاريخ المسرح أو شيء من هذا القبيل.

يقول وهو يمد ذراعيه خلف رأسه:

- لن يقتلك الخروج من منطقة راحتك قليلًا. خاطري، وانظري إلى مارغو، إنها تجاوزت مسافات ومسافات إلى إسكتلندا.

- أنا لست مارغو.

- أنا لا أقول إنه يجب عليك الانتقال إلى الجانب الآخر من العالم. أعلم أنك لن تفعلي ذلك أبدًا. مهلًا، ماذا عن مجلس الشرف؟ أنت تحبين الحكم على الناس!

أكتفي بتغيير ملامح وجهي.

- أو نموذج الأمم المتحدة. أراهن أنك ستحبين ذلك. أنا فقط أقول... يمكن أن يكون عالمك أكبر من مجرد لعب الداما مع كيتي والركوب في سيارة كافينسكي.

أتوقف عن التحديد في منتصف الجملة. هل هو على حق؟ هل عالمي حقًّا بهذا الصغر؟ ليس الأمر كما لو أن عالمه كبير جدًّا!

أستهل:

- جوش.

ثم أتوقف، لأنني لا أعرف كيف سأنهي الجملة. لذا بدلًا من ذلك أرمي قلم التحديد عليه، وارتدت القذيفة بعد أن ضربت جبهته.

- آه! كان من الممكن أن تضربيني في عيني!

- وكنت ستستحق ذلك.

يشير جوش بجهاز التحكم إلي ويقول:

- حسنًا حسنًا. أنت تعلمين أنني لم أعنِ الأمر على هذا النحو. أعني فقط أنه يجب أن تمنحي الناس فرصة للتعرف عليك.

ثم يقول بواقعية مفرطة:

- إذا عرفك الناس، فسيحبونك.

جوش، إنك تحطم قلبي، وأنت كاذب، لأنك تعرفني، فأنت تعرفني أكثر من أي شخص تقريبًا، وأنت لا تحبني.

بعد أن يعود جوش إلى منزله، أقوم بترتيب غرفة المعيشة، وإغلاق جميع الأبواب، وإطفاء الأنوار، ثم أسكب لنفسي كوبًا من الماء وأتجه إلى الطابق العلوي.

أجد الضوء مشتعلًا في غرفة نومي وكريس نائمة في سريري. أقوم بدفعها إلى الجانب حتى أجد مكانًا لي، فتغمغم:

- هل تريدين تناول أجنحة الدجاج الحارة؟

أقول بينما أسحب اللحاف لأعلى بحيث يغطينا معًا:

- الوقت متأخر جدًا لتناول الأجنحة الحارة. لقد فاتك حضور جوش.

تفتح عينيها بصعوبة وتقول:

- جوشي كان هنا؟ لماذا؟

- دون سبب.

لن أفشي أسرار جوش، ولا حتى لكريس.

- حسنًا، لا تذكري ذلك لكافينسكي.

أقول:

- لن يهتم.

تهز كريس رأسها وتقول:

- كل الأولاد يهتمون.

- بيتر ليس كذلك. إنه واثق من نفسه حقًا.

تقول:

- هؤلاء الواثقون من أنفسهم يكونون الأكثر اهتمامًا.

أنا على وشك أن أسألها عما تعنيه، ولكن قبل أن أتمكن من ذلك، تقول:

- دعينا نذهب ونفعل شيئًا جامحًا.

- مثل ماذا؟

لدينا مدرسة في الصباح الباكر. لا أستطيع الذهاب إلى أي مكان وهي تعرف ذلك، لكني ما زلت أحب سماع مخططاتها، إنها مثل قصص ما قبل النوم.

- مثل... لا أعلم. يمكن أن نتسلل إلى دار رعاية المسنين ونخترق غرفة تلك الجدة التي تتحدثين عنها دائمًا ونهرِّبها. قلتِ لي ما اسمها؟ زوبعة؟

أقهقه وأقول:

- ستورمي.

تتثاءب ثم تقول:

- نعم، ستورمي. يبدو أنها تعرف كيف تقضي وقتًا ممتعًا. أراهن أنها ستشتري لنا الكوكتيل.

- تذهب ستورمي للنوم الساعة التاسعة كل ليلة لتحافظ على نضارة بشرتها. دعينا نفعل ذلك غدًا.

بحلول الغد، ستكون كريس قد نست كل شيء عنها، لكنها ما تزال فكرة جيدة. تغفو كريس مرة أخرى، فألكزها في جانبها.

- كريس، انهضي لتغسلي أسنانك.

أحتفظ بفرشاة أسنان في درج الحمام من أجلها فقط. لقد رسمت حرف الكاف عليها بطلاء أظافر أحمر حتى لا تختلط مع فرشاة أسنان أي شخص آخر.

- لا أستطيع. أنا متعبة للغاية ولا يمكنني التحرك.

- قبل ثانية كنتِ ترغبين في تهريب ستورمي من بيليفيو، والآن أنت متعبة جدًا من غسل وجهك وتنظيف أسنانك؟

تبتسم كريس لكنها لا تفتح عينيها.

- ليلة سعيدة يا كريس.

ثم أطفئ المصباح المجاور لسريري، فتتمعج بجانبي وتقول:

- ليلة سعيدة.

43

هناك خيارات محدودة للغاية للفتيات الآسيويات في عيد الهالوين، ففي أحد الأعوام تنكرت في زي شخصية «فيلما» من سكوبي دو، ولم يتوقف الناس عن سؤالي ما إذا كنت أحد شخصيات مانغا[1]، حتى إنني ارتديت شعرًا مستعارًا! لذا أنا متعهدة الآن بالتنكر في أزياء الشخصيات الآسيوية حصرًا.

لا تتنكر مارغو أبدًا في زي أشخاص أو كائنات حية: إنها تتنكر دائمًا في هيئة أشياء جامدة، أو كتعبير عن نوع من الأفكار. لقد تنكرت في حفلة العام الماضي في تعبير عن الاعتذار الرسمي: ارتدت ثوب سهرة طويل يصل ذيله إلى الأرض، حصلنا عليه من منظمة جودويل مقابل عشرة دولارات، وكتبت بخط فني عبارة حول رقبتها تقول: *أنا آسفة*. فاز زيُّها بالجائزة الثانية في مسابقة المدرسة. ذهبت الجائزة الأولى إلى زي كائن فضائي متأثر بثقافة الراستا.

ستتنكر كيتي في زي نينجا، وهو ما أعتقد أنه يتماشى مع فكرتي بالاقتصار على الأزياء الآسيوية فقط.

---

(1) مصطلح يُطلق على شخصيات الرسوم المتحركة اليابانية.

هذا العام، سأتنكر في زي شخصية تشو تشانغ من هاري بوتر. حصلت على وشاح رافنكلو[1]، ورداء أسود قديم وجدته معروضًا للبيع على موقع إي-باي، بالإضافة إلى واحدة من ربطات عنق والدي وعصا سحرية. لا أفعل ذلك من أجل الفوز بأي مسابقة، لكن على الأقل سيعرف الناس الشخصية التي أتنكر فيها. أتمنى ألا أضطر أبدًا إلى الإجابة عن سؤال: *في أي الشخصيات تتنكرين؟* مرة أخرى.

أنتظر بيتر ليصطحبني إلى المدرسة بينما أعبث في جواربي التي تصل إلى الركبة، والتي يبدو أنها لن تصمد طويلًا.

- لارا جين!

- جوش!

أرد النداء تلقائيًّا؛ إنها نسختنا من ماركو بولو[2].

ثم أنظر حولي، وألمح جوش يقف هناك أمام سيارته في زي هاري بوتر الكامل: رداء أسود، نظارة، علامة برق على جبهته، عصا سحرية.

ينفجر كلانا في الضحك، من بين كل الأزياء التنكرية!

يقول جوش بأسف:

- سيتنكر الأولاد من نادي الروايات المصورة في أزياء شخصيات مختلفة من كتب الخيال. كنت سأتنكر في شخصية دروغو من مسلسل *صراع العروش* لأنني، كما تعلمين، لدي مثل هذا الجزء العلوي من الجسم، لكن...

---

(1) أحد المنازل الخيالية الأربع التي تتكون منها مدرسة هوغوورتس للسحر والشعوذة في سلسلة هاري بوتر.

(2) المقصود هنا: لعبة ماركو بولو. وهي لعبة تُلعب عادة في حمام سباحة، حيث يسبح شخص ما وهو مغمض العينين ويصرخ «ماركو» ويجب على المشتركين الآخرين في اللعبة أن يردوا في الحال بكلمة «بولو» بينما يحاول هو تحديد مكانهم.

أقهقه بشدة عندما أحاول تصور جوش بالكحل حول عينيه وجديلة طويلة ودون قميص. إنها صورة مضحكة. لا يمكنني أن أصف جوش بالهزيل تمامًا، لكن...

يعترض:

- توقفي عن الضحك بهذه الطريقة! لم يكن ذلك مضحكًا.

يصلصل بمفاتيحه ويقول:

- إذن، هل تريدين الحصول على توصيلة يا تشو؟

أنظر إلى هاتفي. بيتر متأخر خمس دقائق كالمعتاد. لا يمكنني الشكوى حقًّا، لأنها رحلة مجانية إلى المدرسة، ويمكن أن أستقل الحافلة، لكن إذا ذهبت مع جوش، فلن أضطر إلى الهرولة في الذهاب إلى الفصل، يمكنني المرور بخزانتي، ويمكنني الذهاب إلى الحمام، ويمكنني الحصول على عصير من ماكينة البيع الذاتي. لكن ربما يكون على وشك الوصول بالفعل.

- شكرًا، لكنني أنتظر بيتر.

- آه أجل... صحيح.

يشرع في الصعود إلى سيارته، فأصرخ:

- إكسبيليارموس[1]!

يدور جوش في مكانه ويقول:

- فينيتي[2].

(1) "Expelliarmus": لا يوجد لها معنى محدد في اللغة، وهي واحدة من التعاويذ المشهورة في سلسلة هاري بوتر.

(2) "finite": مشتقة من كلمة Finito التي تعني النهاية في اللغة الإيطالية، وهي تعويذة تنهي عمل أي تعويذة أخرى في المكان.

ثم نبتسم لبعضنا بعضًا كالأبلهين.

قرأت أنا وجوش هاري بوتر في نفس الوقت تقريبًا، عندما كنت في الصف السادس وكان هو في السابع. كانت مارغو قد أنهت قراءة السلسلة بالفعل. لم يستطع أيٌّ منَّا منافستها في سرعة القراءة. لقد دفعها انتظارها لنا حتى نصل إلى الكتاب الثالث ونتمكن من مناقشته إلى الجنون.

كلما تطول مدة جلوسي وانتظاري لبيتر، أشعر بالمزيد من الوخز. أخلع ردائي وأرتديه عدة مرات؛ مصنوع من البوليستر، والبوليستر لا يسمح للبشرة بالتنفس ولا يعطي ملمسًا مريحًا. بمجرد أن تصل سيارته، أركض إليها وأركب دون أن أقول مرحبًا. أفرش ردائي فوق حضني كالبطانية لأن إزاري قصير.

تتسع عيناه ويقول في دهشة:

- تبدين مثيرة، في أي الشخصيات تتنكرين؟ شخصية أنيمي؟

أقول أو على الأرجح أرد بعنف:

- لا، أنا تشو تشانغ.

ما تزال النظرة الفارغة على وجهه، لذلك أضيف:

- من هاري بوتر.

- آه أجل. رائع.

أتفحصه وأجده يرتدي قميصًا عاديًا وبنطالًا من الجينز.

- أين زيُّك؟

- سنقوم أنا وأصدقائي بتبديل ملابسنا قبل التجمع مباشرة. سيعطينا ذلك تأثيرًا أفضل إذا كشفنا عن أنفسنا في وقت واحد.

أعلم أنه يريدني أن أسأل ما هو زيه، لكني لا أشعر برغبة في التحدث إليه، لذلك أجلس هناك، ولا أقول أي شيء وأنظر عبر النافذة. ما زلت أنتظر منه أن يسألني ما المشكلة، لكنه لا يفعل ذلك. إنه غافل جدًّا؛ لا أعتقد حتى أنه لاحظ أنني غاضبة.

أقول فجأة:

- أتمنى لو لم تكن تتأخر دائمًا.

- أوه، أنا آسف. كنت أحاول جمع أجزاء زيي معًا.

- اليوم كنت تحاول جمع أجزاء زيك معًا. لكنك تتأخر طوال الوقت.

- أنا لا أتأخر طوال الوقت!

- لقد تأخرت اليوم، والأمس، والخميس الماضي.

أحدق خارج النافذة، فأرى تساقط أوراق الخريف بالفعل، ثم أكمل:

- إذا لم تلتزم بالموعد المحدد، فأنا لا أريدك أن توصلني لأي مكان بعد الآن.

لست مضطرة إلى أن أنظر إليه. أستطيع أن أشعر به يحدق إلى وجهي.

- جيد. هذا يعني أنني سأحصل على خمس دقائق إضافية من النوم. يناسبني ذلك.

- جيد.

في أثناء التحكيم، أجلس أنا وكريس في شرفة المسرح. تتنكر كريس في زي كورتني لوف. إنها ترتدي قميصًا حريريًّا وردي اللون مع جوارب طويلة للركبة والكثير من مكياج الأعين الملطخ.

أقول:

- يجب أن تنزلي إلى هناك أيضًا. أراهن أنك ستفوزين بشيء.

تسخر كريس:

- الناس في هذه المدرسة لن يعرفوا حتى من هي.

لكن يمكنني أن أقول إنها تريد أن تفعل نوعًا ما.

جميع الأولاد في مجموعة بيتر يتنكرون في أزياء الأبطال الخارقين. هناك الرجل الوطواط، الرجل الخارق، الرجل الحديدي، هولك الخارق، لقد بذلوا درجات متفاوتة من الجهد. أما بيتر فقد بذل الجهد الأكبر، إنه بالطبع بيتر باركر. أي شخصية أخرى يمكن أن يتنكر فيها كافينسكي؟ يظهر في زي الرجل العنكبوت بعينين صفراوين من مادة المايلار وقفازات اليد، والحذاء طويل الرقبة. إنه يتصرف بطريقته المبالغ بها على خشبة المسرح. جميع الأولاد يركضون في الأنحاء، يتظاهرون بقتال بعضهم بعضًا، يحاول بيتر تسلق عمود لكن السيد يلزنيك يوقفه قبل أن يتمكن من الوصول بعيدًا. أهلل عندما تفوز مجموعته بأفضل زي جماعي.

تتنكر جينيفيف في زي المرأة القطة، يتكون رداؤها من اللون الأسود: بنطال جلدي ضيق، وقطعة للصدر، وأذنا قطة. أتساءل عما إذا كانت جزءًا من مجموعة الأبطال الخارقين، أو إذا أخبرها بيتر، أو إذا كانت قد ابتكرت ذلك بمفردها. يدخل جميع الأولاد الموجودين في قاعة الاحتفالات في حالة من الهياج عندما تصعد خشبة المسرح وترشح نفسها لجائزة أفضل زي لطلاب الصف قبل الأخير.

تقول كريس:

- يا لها من ساقطة! تبدو توّاقة لهذه الجائزة تقريبًا.

تفوز جينيفيف بالطبع. ألقي نظرة خاطفة على بيتر، وهو يصفر ويقفز على الأرض ابتهاجًا مع جميع أصدقائه.

بعد انتهاء الحفل، أذهب لأخرج كتاب الكيمياء من خزانتي عندما يأتي بيتر ويستند بظهره إلى الخزانة المجاورة لخزانتي. ومن خلال قناعه يقول:

- مرحبًا.

أقول:

- مرحبًا.

لم يقل أي شيء آخر؛ هو فقط يقف هناك. أغلق باب الخزانة وأحكم إغلاق القفل.

- تهانينا على فوزك بأفضل زي جماعي.

- هذا كل شيء؟ هذا كل ما ستقولينه؟

- هاه؟ ماذا يفترض بي أن أقول أيضًا؟

وعندها يمر جوش بنا مع جيرسي مايك، الذي كان يتنكر في زي الهوبيت؛ الأقدام المشعرة وكل شيء. يرجع جوش إلى الخلف، ويشير نحوي بعصاه السحرية ويقول: إكسبيليارموس!

وتلقائيًا أشير نحوه بعصاي السحرية وأقول: أفادا كدافرا[1]!

يمسك جوش صدره كما لو أنني أطلقت النار عليه، ويصرخ:

- يا لك من قاسية!

ثم يختفي في الرواق.

يسألني بيتر:

---

(1) "Avada Kedavra": تعني لعنة غير مغتفرة، وهي لعنة القتل على أرض هاري بوتر.

- أوه... ألا تعتقدين أنه من الغريب أن ترتدي صديقتي المفترضة زيًّا يلائم صبيًّا آخر؟

أقلب عيني للأعلى. ما زلت غاضبة منه منذ هذا الصباح.

- أنا آسفة، لا يمكنني التحدث معك عندما تبدو هكذا. كيف يمكنني إجراء محادثة مع شخص يرتدي المطاط من الرأس إلى أخمص القدمين؟

يدفع بيتر قناعه لأعلى.

- أنا جاد! كيف يجعلني ذلك أبدو أمام الجميع؟

- أولًا، لم نخطط لذلك. ثانيًا، لا أحد يهتم بما أرتدي! من الذي سيلاحظ حتى شيئًا كهذا؟

يتأفف بيتر ويقول:

- يلاحظ الناس. أنا ألاحظ.

- حسنًا أنا آسفة. أنا آسفة جدًّا لحدوث مصادفة كهذه.

يغمغم بيتر:

- أشك حقًّا في أنها كانت مصادفة.

- ماذا تريدني أن أفعل؟ هل تريد مني أن أذهب إلى متجر هالوين في أثناء فترة الغداء وأشتري باروكة حمراء وأكون ماري جين؟

يقول بيتر بسلاسة:

- هل يمكنك ذلك؟ سيكون ذلك رائعًا.

- لا، لا يمكنني. أتعرف لماذا؟ لأنني آسيوية، وسيعتقد الناس أنني أتنكر في زي مانغا.

أناوله عصاي السحرية وأقول:

- امسك هذه.

ثم أنحني لأسفل وأرفع حاشية ردائي حتى أتمكن من ضبط جواربي على ركبتي.

يقول عابسًا:

- كان بإمكاني أن أتنكر في زي شخصية من الكتاب إذا أخبرتِني مسبقًا.

- نعم، حسنًا، ستكون رائعًا حقًّا في زي ميرتل المنتحبة.

ينظر إلي بيتر نظرة فارغة، وأقول غير مصدقة:

- انتظر لحظة... ألم تقرأ هاري بوتر من قبل؟

- لقد قرأت أول جزئين.

- إذن يجب أن تعرف من هي ميرتل المنتحبة!

يقول بيتر:

- لقد مر وقت طويل حقًّا. هل كانت واحدة من هؤلاء الأشخاص في اللوحات؟

- لا! وكيف يمكنك التوقف بعد حجرة *الأسرار*؟ الجزء الثالث هو الأفضل في السلسلة بأكملها. أعني، هذا جنوني حرفيًا بالنسبة إلي.

ثم أحدق إلى وجهه وأقول:

- أليس لديك روح؟

- آسف لأنني لم أقرأ كل أجزاء هاري بوتر! آسف لدي حياة ولست عضوًا في نادي فاينل فانتسي أو أيًا كان اسم نادي المهووسين ذلك...

أنتزع منه العصا وألوح بها في وجهه وأقول:

- سيلينسيو[1]!

يعقد بيتر ذراعيه ويقول مبتسمًا:

- مهما كانت التعويذة التي حاولت أن تلقيها علي، لم تنجح، لذلك أعتقد أنك بحاجة إلى العودة إلى هوجورتس[2].

إنه فخور جدًّا بنفسه للإشارة إلى هوجورتس، إنه نوع من التظاهر بالمعرفة.

سريعًا مثل القطة، أنزِل قناعه، ثم أضع إحدى يدي على فمه. وبيدي الأخرى ألوح بالعصا مرة أخرى.

- سيلينسيو!

يحاول بيتر أن يقول شيئًا، لكني أضغط على يدي أكثر وأقول:

- ماذا؟ ماذا كان هذا؟ لا أستطيع سماعك يا بيتر باركر.

يمد بيتر يده ويدغدغني، وأنا أضحك بشدة لدرجة أنني أكاد أسقِط العصاة. أندفع بعيدًا عنه لكنه ينقض ورائي، متظاهرًا بإطلاق شباكه العنكبوتية عند قدمي. أقهقه بشدة، وأهرب منه في أسفل القاعة، متفادية الاصطدام بمجموعات الناس. ظل يطاردني طوال الطريق إلى صف الكيمياء. يصرخ أحد المعلمين علينا لكي نتباطأ، ونحن نفعل ذلك، ولكن بمجرد أن نقترب من المنعطف، أعود للركض مرة أخرى وهو كذلك.

---

(1) "Silencio ": لعنة الصمت، والتي تكتم فم الضحية مؤقتًا على أرض هاري بوتر.

(2) "Hogwarts": هو اسم مدرسة السحر والشعوذة التي تضم البيوت الأربع في سلسلة هاري بوتر.

أصل منقطعة الأنفاس إلى مقعدي، يستدير ويطلق شبكة عنكبوتية في اتجاهي، وأنفجر في الضحك مرة أخرى.

يحدق إليّ السيد مايرز ويقول:

- اهدئي.

أومئ برأسي مطيعة، وبمجرد أن يستدير، أكتم ضحكي في ردائي.

أريد أن أبقى غاضبة من بيتر، لكن لا فائدة من ذلك.

في منتصف الحصة يرسل لي ملاحظة رُسمت بخيوط عنكبوت حول الحواف. تقول: *سأكون في الموعد غدًا*. أبتسم وأنا أقرؤها. ثم أضعها في حقيبة ظهري، في كتابي المدرسي الفرنسي حتى لا تتجعد الورقة أو تنقطع. أريد الاحتفاظ بها حتى عندما ينتهي هذا، يمكنني الحصول على شيء لألقي نظرة عليه وأتذكر كيف كان شعور أن أكون صديقة بيتر كافينسكي، حتى لو كان كل شيء مجرد تظاهر.

44

بينما ننعطف للدخول إلى الممر المؤدي للمنزل، تخرج كيتي ركضًا من المنزل وتلقي بنفسها فوق السيارة وتصرخ:

- الرجل العنكبوت! هل ستأتي إلى الداخل؟

إنها ما تزال ترتدي زي نينجا على الرغم من أنها خلعت القناع.

ألقي نظرة خاطفة على بيتر وأقول:

- لا يستطيع. لديه كوندشن[1] ويجب أن يذهب.

يقضي بيتر ساعة يوميًّا في ممارسة تدريبات اللياقة البدنية من أجل لاكروس. إنه يكرس نفسه لها.

تكرر كيتي، وأنا أعلم أنها تتخيل بيتر يغسل شعره:

- كوندشن؟

يقول بيتر وهو يوقف المحرك:

---

(1) استخدمت الكاتبة هنا كلمة condition بمعناها غير الشائع للتعبير عن تدريبات اللياقة البدنية بدلًا من أي كلمة أخرى، لتستطيع في السطر التالي ربطها ذهنيًّا في مخ الطفلة بالمعنى الآخر لها المتعلق بمنتجات معالجة الشعر conditioner. ولهذا السبب تركت الكلمة معرَّبة في النص دون ترجمة ليتضح المقصود.

- يمكنني أن أقضي معكما القليل من الوقت.

- دعينا نريه الرقصة!

- كيتي، لا!

الرقصة هي شيء ابتكرتُه أنا ومارغو عندما كنا نشعر بالملل في إحدى الليالي قبل بضعة فصول صيف على الشاطئ. دعنا نقول فقط لا أحد منا موهوب بشكل خاص في فن تصميم الرقصات.

تتوهج عينا بيتر. سيغتنم أي فرصة ليضحك، وبخاصة على حسابي.

- أريد أن أرى الرقصة!

أقول:

- لا تحلم بذلك.

نجلس في غرفة المعيشة؛ يتخذ كلٌّ منا مقعدًا من الأريكة أو الكرسي ذي الذراعين. لقد سكبت لنا الشاي المثلج ورفعت وعاء رقائق البطاطس، الذي كنا قد أنهيناه بالفعل.

يقطب جبينه ويقول:

- هيًّا! دعيني أرى الرقصة. من فضلك، من فضلك دعيني أرى الرقصة.

- لن ينجح هذا معي يا بيتر.

- ما الذي لن ينجح؟

ألوح بيدي في وجهه الوسيم.

- إني محصنة ضد سحرك، أتذكر؟

يرفع بيتر حاجبيه كما لو أنني تجرأت عليه.

- هل هذا تحدٍّ؟ لأنني أحذرك، إذا أردت أن تدخلي معي إلى الحلبة، سوف أسحقك يا كوفي.

لم يرفع عينيه عني لعدة ثوانٍ طويلة، ويمكنني أن أشعر بابتسامتي تتلاشى وبتصاعد الحرارة في وجنتي.

- هيًّا يا لارا جين!

أطرف بعيني. لقد نسيت أن كيتي ما زالت في الغرفة معنا.

أتدافع على قدمي وأقول:

- شغلي الموسيقى، لقد تحدانا بيتر للتو في رقصة.

تطلق كيتي صرخة طويلة وتركض لتشغيل مكبرات الصوت. أدفع طاولة القهوة إلى الوراء. نأخذ أماكننا أمام المدفأة. نستدير بظهرينا، ورؤوسنا منكسة، وأيادينا متشابكة خلف ظهورنا.

عندما تبدأ النغمة في التصاعد، نقفز ونستدير، نرفع أوراكنا، ندور حول أنفسنا، ثم ننزل بحركة جانبية على الركبة، ثم حركة رانينغ مان، ثم الحركة التي ابتدعتها مارغو والتي تسمى تريدميل. تتوقف الموسيقى، ونتجمد أنا وكيتي في وضعياتنا من حركات كرومبيينغ، ثم تبدأ مرة أخرى، ونقوم بعمل حركة الفراشة، ثم نعود إلى الحركة الجانبية على الركبة. أنسى ما هي الخطوة التالية، لذا ألقي نظرة خاطفة على كيتي، التي تهتز وتصفق بيديها. أوه ياه!

ننهي رقصتنا بوضعية القفز على الأرض مع فتح الساقين في اتجاهين متعاكسين، وأذرعنا متقاطعة كنوع من الاستعراض. يدخل بيتر في نوبة من الضحك ويصفق بيده ويركل الأرض بقدميه.

عندما ننتهي، أحاول التقاط أنفاسي وأتمكن من القول:

- حسنًا، إنه دورك يا كافينسكي.

يلهث بيتر:

- لا أستطيع. كيف أتابع أداء كهذا؟ كيتي، هل ستعلمينني حركة البوب أند لوك تلك؟

تخجل كيتي فجأة. تجلس على يديها وتنظر إليه من خلال رموشها وتهز رأسها نفيًا، فيقول:

- من فضلك، من فضلك.

تقتنع كيتي أخيرًا... أعتقد أنها أرادت فقط أن تجعله يسليها. أشاهدهما يرقصان طوال فترة الظهيرة، أختي الصغيرة النينجا وصديقي المفترض سبايدر مان. في البداية أضحك، ولكن بعد ذلك تأتي فكرة مقلقة من العدم؛ لا يمكنني ترك كيتي تتعلق ببيتر كثيرًا؛ هذا مؤقت. الطريقة التي تنظر بها كيتي إليه، بحب شديد، كما لو أنه بطلها....

عندما يضطر بيتر إلى المغادرة، أمشي معه إلى سيارته. قبل أن يركب، أقول:

- لا أعتقد أنه يجب عليك القدوم مرة أخرى. سيكون ذلك مشوِّشًا لكيتي.

يقول عابسًا:

- كيف يكون مشوشًا لكيتي؟

- لأن... لأنه عندما ينتهي... ينتهي ما بيننا، ستفتقدك.

يلكزني بيتر في معدتي ويقول:

- سأظل أرى الطفلة في كل مكان. أريد رعاية مشتركة.

كل ما يمكنني التفكير فيه هو مدى صبره معها، كم كان لطيفًا. وبتهور أشبُّ على أطراف أصابع قدمي وأقبله على خده، ويرتجف في دهشة.

- لماذا فعلتِ هذا؟

- لكونك لطيفًا جدًّا مع كيتي.

تحترق وجنتاي، ثم ألوح وداعًا وأركض إلى المنزل.

45

إذا لم أشترِ المواد الغذائية اللازمة اليوم، فسيكون لدينا بيض مخفوق على العشاء الليلة. مرة أخرى.

أُصلِحَت سيارة مارغو، وها هي مركونة في الممر؛ في موقعها نفسه الذي كانت تحتله خلال الأسابيع القليلة الماضية. يمكنني الذهاب إلى المتجر إذا أردتُ ذلك. أنا بالفعل أريد أن أذهب، لكنني لا أريد أن أقود. إذا كنتُ سائقًا سريع التوتر من قبل، فلا شك أن الحادث جعلني أسوأ. من يعطيني الحق بالجلوس خلف مقود السيارة؟ ماذا لو آذيت شخصًا ما؟ ماذا لو جرحت كيتي؟ لا ينبغي لهم مجرد منح رخص القيادة بهذه السهولة. أعني، السيارة شيء خطير حقًا، إنها سلاح عمليًا.

لكن المتجر يبعد أقل من عشر دقائق. ليس الأمر كما لو أنني سأقود على الطريق السريع. وأنا حقًّا لا أرغب في تناول البيض المخفوق على العشاء الليلة. بجانب... إذا عاد بيتر وجينيفيف إلى بعضهما بعضًا، فلن يوصلني إلى أي مكان بعد الآن. يجب أن أتعلم كيف أعتمد على نفسي. لا يمكنني الاعتماد على أشخاص آخرين لمساعدتي.

أقول:

- سنذهب إلى المتجر يا كيتي.

إنها مستلقية أمام التلفزيون، مستندة على مرفقيها. يبدو جسدها طويلًا جدًا. إنها تزداد طولًا كل يوم. قريبًا جدًّا ستصبح أطول مني.

تقول كيتي دون أن ترفع عينيها عن التلفاز:

- لا أريد أن آتي. أريد مشاهدة عروضي.

- إذا أتيتِ، فسأسمح لك بشراء المثلجات.

تهبُّ كيتي واقفة على قدميها.

في أثناء القيادة، أسير ببطء شديد لدرجة أن كيتي تستمر في إخباري بحدود السرعة.

- إنهم يعطون مخالفات على ما دون الحد الأدنى من السرعة أيضًا، كما تعلمين.

- من قال لك ذلك؟

- لا أحد، أعلم ذلك. أراهن أنني سأكون سائقة أفضل منك يا لارا جين.

أمسك بعجلة القيادة بقوة أكبر وأقول:

- أراهن أنك كذلك.

طفلة مزعجة. أراهن أنه عندما تبدأ كيتي في القيادة، ستقود بسرعة شيطانية دون أدنى اعتبار لمن حولها. لكنها ستظل على الأرجح أفضل مني في ذلك. اسأل أي شخص وسيقول لك إن السائق المتهور خير من الخائف.

- أنا لا أخاف من الأشياء مثلك.

أقوم بتعديل مرآة الرؤية الخلفية أقول:

- لا شك أنك مختالة بنفسك.

- أنا فقط أقول.

- هل هناك سيارة قادمة؟ هل يمكنني تبديل المسارات؟

- يمكنك التبديل، ولكن أسرعي.

- كم من الوقت أمامي تقريبًا؟

- لقد فات الأوان بالفعل. انتظري... يمكنك الانطلاق الآن. انطلقي!

- أنتقل إلى المسار الأيسر وأنظر في المرآة.

- عمل جيد يا كيتي. أريد أن تبقي عينيك كزوجٍ ثانٍ لعيني.

في أثناء قيامنا بدفع عربة التسوق في أرجاء المتجر، أفكر في القيادة إلى المنزل والجلوس خلف عجلة القيادة مرة أخرى. ما زالت دقات قلبي تتسابق حتى وأنا أحاول أن أقرر ما إذا كان ينبغي تناول الكوسا أو الفاصوليا الخضراء على العشاء. بحلول الوقت الذي نكون فيه في جناح الألبان، تئنُّ كيتي:

- هل يمكنك الإسراع؟ لا أريد أن يفوتني العرض التالي!

ولإرضائها، أقول لها:

- اذهبي وأحضري المثلجات.

في طريق العودة إلى المنزل، أبقى في المسار الأيمن حتى لا أضطر إلى تبديل المسارات. السيارة التي أمامي تقودها سيدة عجوز، وهي تسير بسرعة الحلزون، وهو ما يناسبني تمامًا. تطلب مني كيتي تبديل المسارات، لكني فقط أتجاهلها وأستمر في فعل ما أفعله، بسهولة ويسر. تمسك يدي بعجلة القيادة بقوة حتى تبيضَّ مفاصلي.

تشكو كيتي:

ستذوب المثلجات بحلول الوقت الذي نصل فيه إلى المنزل. وقد فاتتني كل عروضي. هل يمكنك الانتقال إلى المسار السريع من فضلك؟

أصرخ:

- كيتي! هل يمكنك تركي أقود وحسب؟

- فلتقودي إذن!

أميل عبر وحدة التحكم لأصفعها على رأسها، لكنها تقترب من النافذة حتى لا أستطيع الوصول إليها، فتقول بابتهاج:

- لن تستطيعي لمسي.

- توقفي عن اللهو وكوني عيني.

أشاهد سيارة قادمة على يميني، تغادر الطريق السريع بسرعة كبيرة، وسيتعين عليها الاندماج في مساري قريبًا. بسرعة البرق أنظر من فوق كتفي بحثًا عن البقعة العمياء[1]، لأرى ما إذا كان بإمكاني تبديل المسارات. في كل مرة أضطر فيها إلى إبعاد عيني عن الطريق، ولو للحظة، أشعر بالذعر، لكن ليس لدي خيار، أحبس أنفاسي وأنتقل إلى المسار الأيسر. لا شيء سيئ يحدث. أنا أزفر.

تتسارع نبضات قلبي طوال الطريق إلى المنزل، لكننا ننجح في ذلك، لا حوادث ولا أحد يطلق بوقه لي، وهذا هو الشيء المهم، والمثلجات في حالة جيدة، فقط ذاب سطحها قليلًا. أعتقد أن الأمر سيصبح أسهل في كل مرة. أتمنى. يجب فقط أن أستمر في المحاولة.

---

(1) البقعة أو النقطة من الطريق التي لا يستطيع السائق أن يشاهدها خلال جلوسه في مقعد القيادة ولا حتى من خلال المرايا الجانبية ولا المرآة الداخلية.

لا أستطيع تحمل فكرة احتقار كيتي لي، أنا أختها الكبرى، يجب أن أكون شخصًا تقتدي به، بالطريقة نفسها التي أقتدي بها بمارغو. كيف يمكن أن أكون قدوة لكيتي إذا كنت ضعيفة؟

في تلك الليلة أحزم وجبات الغداء لي ولكيتي، أصنع ما اعتادت أمي أن تصنعه لنا أحيانًا عندما كنا نذهب في نزهات. أقوم بتقطيع الجزر والبصل وقليهما بزيت السمسم والقليل من الخل، ثم أخلطهم مع أرز السوشي. عندما ينضج، أغرف حفنات من الأرز في رقائق التوفو. إنها مثل كرات الأرز في صرة صغيرة. ليس لدي وصفة دقيقة يجب اتباعها، ولكن مذاقها مناسب بدرجة مقبولة. عندما أنتهي، أصعد على السلم وأبحث عن صناديق طعام بنتو[1] التي اعتادت أمي أن تحزم الطعام فيها، وأخيرًا أجدها في الجزء الخلفي من خزانة الأطباق العلوية.

لا أعرف ما إذا كانت كيتي ستتذكر أكل كرات الأرز هذه، لكنني آمل أن يتذكر قلبها ذلك.

---

(1) بنتو كلمة يابانية تعني مجموعة من المأكولات تُحمَل في وعاء مجمع ومقسم، ويُتنقَّل بها من مكان إلى مكان آخر. وهي من الأمور المشهورة كثيرا في المطبخ الياباني.

46

على طاولة الغداء لا يستطيع بيتر وأصدقاؤه التوقف عن التهام المزيد من كرات الأرز. لقد تناولت ثلاثة فقط منها.

يستمر بيتر في قول:

- إنها شهية جدًّا.

وعندما يصل إلى الكرة الأخيرة، يتوقف قليلًا ويختلس النظر إليَّ ليرى ما إذا كنت قد لاحظت.

أقول، وأنا أعرف ما يفكر به؛ *القطعة الأخيرة من البيتزا*:

- يمكنك أخذها.

- لا، هذا يكفي؛ لقد شبعت.

- خذها.

- لا أريدها!

ألتقط كرة الأرز بأصابعي وأضعها أمام وجهه.

- قل آه.

يقول بعناد:

- لا. لن أمنحك الرضا عن كونك على صواب.

يصيح داريل ضاحكًا:

- إني أحسدك يا كافينسكي. أتمنى لو كان لدي فتاة تطعمني بيديها. لارا جين، إذا لم يأخذها، فسأفعل.

ثم يميل إلى الأمام ويفتح فمه لي، فيدفعه بيتر جانبًا ويقول:

- تراجع؛ إنها لي!

يفتح فمه وألقي له بالكرة كما لو كان فقمة في منتزه *عالم البحار*. وبفم ممتلئ بالأرز وعينين مغمضتين، يقول: يم يم يم.

أنا أبتسم، لأن هذا لطيف جدًّا. ولثانية، لثانية فقط أنسى؛ أنسى أن هذا ليس حقيقيًّا.

يبتلع بيتر الطعام الذي في فمه ويقول:

- ما الخطب؟ لماذا تبدين حزينة؟

- أنا لست حزينة. أنا جائعة لأنكم أكلتم غدائي يا رفاق.

ثم أقلب عيني وأديرها لأظهر له أنني أمزح، وعلى الفور يدفع بيتر كرسيه وينهض قائلًا:

- سأحضر لك شطيرة.

أجذبه من كم قميصه وأقول:

- لا تفعل، أنا فقط أمزح.

أومئ برأسي فيجلس مجددًا ويقول:

- هل أنت متأكدة؟ إذا شعرت بالجوع لاحقًا، فيمكننا التوقف في مكان ما في طريق العودة إلى المنزل.

أقول:

- بمناسبة ذلك، لقد أصلحت سيارتي، لذلك لن أحتاج منك إلى أن توصلني بعد الآن.

يستند بيتر بظهره على كرسيه ويقول:

- أوه حقًّا؟ أنا لا أمانع في اصطحابك على الرغم من ذلك، أعلم أنك تكرهين القيادة.

أقول، وكأنني مارغو: مارغو الصالحة:

- الطريقة الوحيدة التي ستساعدني على التحسن هي التطبيق والممارسة. علاوة على ذلك، ستستعيد الآن خمس دقائق إضافية من النوم.

يكشر بيتر عن أنيابه ويقول:

- صحيح.

47

كانت حفلة العشاء الافتراضية لليلة الأحد فكرة ابتكرتُها سريعًا.

لقد دعمت حاسوبي المحمول وسط الطاولة بكومة من الكتب. أنا وأبي وكيتي نجلس جميعًا أمامه مع شرائحنا من البيتزا. إنه وقت الغداء عندنا والعشاء عند مارغو. تجلس مارغو إلى مكتبها مع طبق من السلطة وقد ارتدت منامتها بالفعل.

تحدجني أنا وأبي بنظرة استهجان وتقول:

- هل تأكلون البيتزا مرة أخرى يا رفاق؟ستبقى كيتي هزيلة إذا لم تطعماها أي خضروات.

- اهدئي يا غوغو، هناك فلفل في مكونات هذه البيتزا.

أقول ذلك وأنا أحمل شريحتي، ويضحك الجميع.

يقترح أبي:

- سنعدُّ سلطة سبانخ على العشاء الليلة.

تسأل كيتي:

- هل يمكنك تحويل نصيبي من السبانخ إلى عصير أخضر بدلًا من ذلك؟ هذه هي أكثر طريقة صحية لتناول السبانخ.

تسأل مارغو:

- كيف تعرفين ذلك؟

- من بيتر.

شريحة البيتزا التي كانت في منتصف الطريق إلى فمي تتجمد قبل أن تصل إليه.

- من هو بيتر؟

- صديق لارا جين.

على شاشة الحاسوب، تتسع عينا مارغو في شيء من الارتياب وتقول:

- انتظري دقيقة... لارا جين تواعد مَن؟

تغرِّد كيتي:

- بيتر كافينسكي.

ألتفت ناحيتها سريعًا وأحدجها بنظرة احتقار. وبعيني أقول لها: *أشكرك يا كيتي على إفشاء سري قبل أوانه.* وترد كيتي بعينيها: *ماذا؟ كان يجب أن تخبريها بنفسك منذ زمن طويل.*

تحوِّل مارغو نظرها عن كيتي إلي وتقول:

- ما هذا بحق السماء؟ كيف حدث ذلك؟

أتلعثم:

- إنه فقط نوع من... لقد حدث.

- هل أنت جادة؟ لماذا قد تكونين مهتمة بشخص مثل بيتر كافينسكي؟ إنه مجرد...

تهز مارغو رأسها في عدم تصديق وتكمل:

- أعني، هل تعلمين أن جوش ضبطه وهو يغش في اختبار ذات مرة؟

يكرر أبي في انزعاج:

- يغش بيتر في المدرسة؟

أنظر إليه بسرعة وأقول:

- مرة واحدة في الصف السابع! حتى إنه لم يعد يحتسب درجات الصف السابع عند التقدم للكليات منذ فترة طويلة. ولم يكن اختبارًا نهائيًا، لقد كان اختبارًا موجزًا.

- إنه ليس الصبي المناسب لك بالتأكيد. كل هؤلاء الصبية من لاكروس بغيضون جدًّا.

- حسنًا، بيتر ليس مثل هؤلاء الأولاد الآخرين.

لا أفهم لماذا لا تستطيع مارغو أن تكون سعيدة من أجلي فقط. كنت على الأقل أتظاهر بالسعادة لها عندما بدأتْ في مواعدة جوش. كان بإمكانها أن تتظاهر بالسعادة من أجلي أيضًا. وهذا يجعلني غاضبة، بالطريقة التي تقول بها كل هذه الأشياء أمام أبي وكيتي. «إذا تحدثتِ إليه، إذا أعطيته فرصة فقط، فسترين يا مارغو» لا أعرف لماذا أزعج نفسي بمحاولة إقناعها ببيتر حتى في حين أن الأمر سينتهي قريبًا على أي حال. لكني أريدها أن تعرف أنه شخص طيب، لأنه كذلك.

تحاول مارغو التعبير بملامح وجهها مثل نعم، حسنًا، *بالتأكيد* وأنا أعلم أنها لا تصدقني.

- ماذا عن جينيفيف؟

- لقد انفصلا منذ شهور.

يظهر الارتباك على أبي ويقول:

- بيتر وجينيفيف كانا يتواعدان؟

- لا تهتم يا أبي.

تصمت مارغو، وتمضغ سلطتها بهدوء، لذلك أعتقد أن الموضوع أُغلِق، لكنها بعد ذلك تقول:

- إنه ليس ذكيًّا جدًّا، أليس كذلك؟ أعني، في المدرسة؟

- لا يستطيع أن يحصل الجميع على منح الاستحقاق الوطنية! وهناك أنواع مختلفة من الذكاء، كما تعلمين. لديه معدل مرتفع من الذكاء العاطفي.

يجعلني استهجان مارغو أشعر بالوخز في كل مكان، بل وأكثر من الوخز؛ الجنون. من يعطيها الحق في إبداء رأيها ما دامت لم تعد تعيش هنا؟ لكيتي الحق في ذلك أكثر منها.

أسألها وأعلم أنها ستقول نعم:

- كيتي، هل تحبين بيتر؟

تنتبه كيتي، ويمكنني أن أقول إنها مسرورة لأن يؤخذ رأيها في حديث للكبار.

- نعم.

تقول مارغو في اندهاش:

- كيتي، هل تخرجين معه أيضًا؟

- بالتأكيد. يأتي دائمًا، ويوصلنا في كل مكان.

ترميني مارغو بنظرة حادة وتقول:

- في سيارته ذات المقعدين؟

يتصاعد صوت كيتي فجأة:

- لا، في شاحنة والدته الصغيرة!

ثم تقول بعينين بريئتين:

- أريد أن أذهب في جولة بسيارته المكشوفة، لم يسبق لي أن ركبت سيارة مكشوفة من قبل.

تسألني مارغو:

- إذن لم يعد يقود سيارته الأودي بعد الآن؟

أقول:

- ليس عندما تركب كيتي معنا.

"همم" هو كل ما تقوله مارغو، وتجعلني النظرة المتشككة على وجهها أرغب في ضغط علامة الإلغاء مباشرة على صورتها في الشاشة.

48

بعد المدرسة، تصلني رسالة نصية من جوش.

أنت، وأنا، وداينر مثل الأيام الخوالي.

باستثناء أن الأيام الخوالي كانت ستشمل مارغو. الآن حان وقت جديد، على ما أعتقد. ربما هذا ليس شيئًا سيئًا تمامًا، الجديد يمكن أن يكون جيدًا.

حسنًا، لكني سأطلب شطيرة جبن محمَّصة لي وحدي لأنك دائمًا ما تأخذ أكثر من حصتك في حال تشاركنا واحدة.

اتفقنا.

نحن نجلس على مائدتنا بجوار صندوق الموسيقى.

أتساءل ما الذي تفعله مارغو الآن. إنه الليل في إسكتلندا، ربما تستعد للخروج إلى الحانة مع رفاقها في السكن. تقول مارغو إن الحانات كبيرة هناك بالفعل؛ لديهم تقليد يسمى الزحف إلى الحانات، حيث يزورون عدة حانات في ليلة واحدة وينتقلون من حانة إلى أخرى ويشربون

ويشربون. لا تشرب مارغو كثيرًا، لم أرها في حالة سكر من قبل. آمل أن تكون قد تعلمت كيف تفعل ذلك الآن.

أمد يدي من أجل الحصول على عملات معدنية، تقليد آخر من تقاليد لارا جين وجوش. يعطيني جوش دائمًا عملات معدنية من فئة الربع دولار من أجل صندوق الموسيقى، لأنه يحتفظ بأكوام منها في سيارته من أجل كشك رسوم المرور، لا أحتفظ بالأرباع مطلقًا لأنني أكره العملات المعدنية الصغيرة.

لا أستطيع أن أقرر ما إذا كنت أرغب في موسيقى الدو-ووب أم موسيقى الفولك، ولكن في الثانية الأخيرة أشغل أغنية **Video Killed the Radio Star**؛ أغنية مارغو المفضلة، لأعطي انطباعًا بطريقة ما أنها هنا.

يبتسم جوش بمجرد أن تبدأ ويقول:

- كنت أعلم أنك ستختارين هذه.
- لا، لم تكن تعلم، لأنني لم أكن أعرف أنني سأختارها إلى أن فعلت ذلك.

ألتقط قائمة الطعام وأفحصها كما لو أنني لم أرها مليون مرة.

ما يزال جوش يبتسم ويقول:

- لماذا تهتمين بالنظر إلى القائمة ونحن نعلم بالفعل ما سنطلبه؟

أقول:

- يمكنني تغيير رأيي في اللحظة الأخيرة. هناك فرصة لأطلب شطيرة التونة والمايونيز أو برغر الديك الرومي أو سلطة الشيف. يمكنني أن أكون مغامِرة أيضًا، كما تعلم.
- بالتأكيد.

يوافق جوش وأنا أعلم أنه يسايرني فقط.

يأتي النادل لأخذ طلبنا ويقول جوش:

- أريد شطيرة جبن محمصة وحساء الطماطم ومخفوق الحليب بالشوكولاتة.

ثم ينظر إلي بترقب. هناك ابتسامة تظهر على زوايا شفتيه.

- آه... امم...

أفحص القائمة بأسرع ما يمكنني، لكنني لا أريد في الواقع شطيرة التونة والمايونيز أو برغر الديك الرومي أو سلطة الشيف. أستسلم. سأطلب ما أحب:

- شطيرة جبن محمصة من فضلك. وصودا الكرز الأسود.

وبمجرد أن يختفي الخادم أقول:

- لا تقل كلمة واحدة.

- أوه، لم أكن لأفعل.

وبعد مرور فترة من الصمت، نتحدث كلانا في نفس الوقت. أقول: «هل تحدثت إلى مارغو مؤخرًا؟» ويقول: «كيف تسير الأمور مع كافينسكي؟»

تتلاشى ابتسامة جوش وينظر بعيدًا.

- نعم، نتحدث عبر الإنترنت أحيانًا. أظن... أعتقد أنها تشعر بالحنين إلى الوطن.

أنظر إليه باستنكار.

- كنت أتحدث معها الليلة الماضية ولم تكن تشعر بالحنين إلى الوطن على الإطلاق. كانت تبدو مثل مارغو القديمة التي نعرفها.

وأخبرتنا عن يوم الزبيب[1]. يجعلني هذا أرغب في الذهاب إلى جامعة سانت أندروز أيضًا.

- ما هو يوم الزبيب؟

- لست متأكدة بنسبة مائة بالمائة، يبدو أنه كان مزيجًا بين شرب الكثير وإيصالًا لاتينيًّا ما. أعتقد أنه شيء إسكتلندي.

يسأل جوش:

- هل ستفعلين ذلك؟ هل ستذهبين إلى مكان ما بعيد؟

أتنهد وأقول:

- لا، على الأرجح لا. هذه مارغو، لست أنا. سيكون من الرائع أن أقوم بزيارة مع ذلك، ربما سيسمح لي والدي بالسفر خلال عطلة الربيع.

- أعتقد أنها ستحب ذلك كثيرًا. أعتقد أن رحلتنا إلى باريس لن تحدث بعد الآن، هاه؟

يضحك على نحو مربك، ثم يتنحنح ويقول:

- انتظري، كيف تسير الأمور مع كافينسكي؟

---

(1) Raisin Weekend: يعود تاريخ هذا التقليد إلى بدايات القرن الرابع العشر منذ أن فتحت جامعة سانت أندروز أبوابها، حيث كان الطلبة الجدد يعطون الطلبة القدامى رطلًا من الزبيب امتنانًا منهم على مساعدتهم في التأقلم مع حياة الجامعة، في مقابل إيصال منهم مكتوب باللغة اللاتينية يقر استلامهم للرطل، لأن من لم يقدم الرطل ويفشل في الحصول على الإيصال تطبَّق عليه عقوبة وضعه في أحد النوافير المائية المحلية. وتم استبدال زجاجة من النبيذ حاليًّا بالزبيب، وبالنافورة الرش برغوة الصابون.

قبل أن أتمكن من الإجابة، يعود النادل بطعامنا. يدفع جوش وعاء الحساء ليكون في منتصف الطاولة، ثم يسأل ممسكًا بمخفوق الحليب في يده:

- أول رشفة؟

أومئ بتلهف، وأميل برأسي نحوه عبر الطاولة، يحمل جوش الكأس، وآخذ منها رشفة طويلة.

أقول وأنا أعود إلى مقعدي:

- آاااااه.

يقول:

- لقد كانت رشفة كبيرة جدًّا. لماذا لما تطلبي واحدًا لك؟

- لماذا أفعل وأنا أعلم أنك ستشاركني؟

ثم أكسر قطعة من الشطيرة المحمصة وأغمسها في الحساء.

- إذن كنت تقولين؟

يستحثني جوش، وعندما أحدق إليه باندهاش يقول:

- كنتِ على وشك التحدث عن كافينسكي...

كنت أتمنى ألا يفتح الموضوع مرة أخرى. لست في حالة مزاجية لأقول المزيد من الأكاذيب لجوش.

- الأمور جيدة.

ونظرًا لأن جوش ينظر إليَّ وكأنه يتوقع شيئًا أكثر، أضيف:

- إنه لطيف حقًّا.

يضحك جوش.

- إنه ليس كما تعتقد. يتسرع الناس في الحكم عليه، لكنه مختلف. إنه... ليس كما تعتقد.

(أندهش عندما أكتشف أنني أقول الحقيقة. بيتر *ليس كما تعتقد. إنه مغرور ويمكن أن يكون بغيضًا وهو دائمًا متأخر، كل هذا صحيح، ولكن هناك أشياء أخرى جيدة ومدهشة فيه أيضًا*).

ينظر جوش إليَّ بارتياب. ثم يغمس نصف شطيرته في الحساء ويقول:

- لقد قلتِ ذلك بالفعل.

- هذا لأنه صحيح.

يتجاهل هذا الأمر وكأنه لا يصدقني، لذلك أقول:

- يجب أن ترى الطريقة التي تتصرف بها كيتي مع بيتر، إنها مجنونة به.

أنا لا أدرك ذلك حتى تخرج الكلمات من فمي بالفعل، لكني أقولها لإيذائه.

يمزق جوش قطعة كبيرة من شطيرة الجبن المحمصة بأسنانه ويقول:

- حسنًا، آمل ألا تكون مرتبطة كثيرًا.

على الرغم من أنه كانت لدي الفكرة ذاتها تمامًا لأسباب مختلفة، فإن سماعها ما زال يؤلمني.

وفجأة فُقِد تواصل جوش ولارا جين السهل. جوش منسحب ومنغلق على نفسه، وأنا أتألم مما قاله عن بيتر، إن الأمر برمته يبدو لعبة عندما يجلس كلٌّ منَّا بجوار الآخر ويتظاهر بأنه الشخص نفسه في الأيام

الخوالي. كيف يمكن أن نكون كذلك في حين أن مارغو ليست هنا؟ إنها نقطة مهمة في مثلثنا الصغير.

يقول جوش فجأة:

- هاي.

فأرفع بصري إليه فيقول:

- لم أقصد ذلك. كان هذا شيئًا سيئًا لقوله.

ينكس رأسه ويكمل:

- أظن... لا أعرف، ربما أشعر بالغيرة فقط. أنا لست معتادًا على مشاركة فتيات سونغ.

تلين عريكتي. الآن بعد أن قال هذا الشيء الجميل، أشعر بالدفء والكرم تجاهه مرة أخرى. أنا لا أقول ما أفكر به، وهو: *قد لا تكون معتادًا على مشاركتنا، لكننا معتادون جدًّا على مشاركتك.*

- أنت تعرف أن كيتي ما تزال تحبك أكثر.

أقول ذلك مما يجعله يبتسم.

- أعني، لقد علمتها آلية السعال من أجل بصق البلغم. ولا أحد ينسى الشخص الذي يعلمه شيئًا من هذا القبيل.

يأخذ رشفة طويلة من مخفوق الحليب ويكمل:

- صحيح، سيُعقد ماراثون سينمائي لمشاهدة ثلاثية سيد الخواتم في سينما إليزابيث في نهاية هذا الأسبوع. هل تريدين الذهاب؟

- هذا يستغرق نحو... تسع ساعات!

- نعم، تسع ساعات من الإثارة.

أوافق:

- صحيح. أريد أن أذهب، فقط يجب أن أتحقق من بيتر أولًا. لقد قال شيئًا عن الذهاب إلى فيلم في نهاية هذا الأسبوع، و...

يقاطعني جوش قبل أن أنتهي:

- لا بأس. يمكنني الذهاب مع مايك، أو ربما سآخذ كيتي، لقد حان الوقت لتعريفها بالعبقري الذي يُدعى تولكين[1].

أصمت. هل أنا وكيتي قابلتان للتبديل في ذهنه؟ هل أنا ومارغو؟

نتشارك طبقًا من الوافل عندما تدخل جينيفيف إلى المطعم مع طفل صغير أعتقد أنه شقيقها الصغير. ليس شقيقها الصغير الفعلي؛ جين هي الطفلة الوحيدة. إنها رئيسة برنامج ليتل سيب الذي يتم فيه إقران طالب من المدرسة الثانوية مع طفل من المدرسة الابتدائية ويقوم بإعطائه الدروس الخصوصية ويأخذه في جولات خارجية لقضاء أيام ممتعة.

أغرق في مقعدي، لكن بالطبع ما تزال جين تراني. تنتقل ببصرها بيني وبين جوش، ثم تلوِّح لي على استحياء. أنا لا أعرف ماذا أفعل لذلك ألوح لها في المقابل. شيء ما مقلق حول الطريقة التي تبتسم بها لي، إنه متعلق بالسعادة الحقيقية التي تبدو عليها.

إذا كانت جينيفيف سعيدة، فهذا ليس جيدًا بالنسبة إلي.

على العشاء أتلقى رسالة نصية من بيتر. تقول: إذا كنتِ ستخرجين مع ساندرسون، فهل يمكنك على الأقل ألا تفعلي ذلك في الأماكن العامة؟

أعيد قراءتها تحت الطاولة مرارًا وتكرارًا. هل يمكن أن يكون بيتر غيورًا؟ أم أنه قلق حقًا بشأن مظهره أمام جينيفيف؟

---

(1) جون رونالد رويل تولكين: مؤلف رواية ثلاثية سيد الخواتم، والتي تحولت إلى أعمال سينمائية.

تريد كيتي أن تعرف:

- ما الذي تنظرين إليه باستمرار؟

أضع هاتفي جانبًا ووجهه لأسفل وأقول:

- لا شيء

تلتفت كيتي إلى أبي وتقول:

- أراهن أنها كانت رسالة نصية من بيتر.

يقول أبي وهو يدهن الزبدة على الشطيرة:

- أنا أحب بيتر.

أقول:

- حقًّا؟

- إنه ولد جيد. إنه مأخوذ بك حقًّا يا لارا جين.

أكرر:

- مأخوذ بي؟

تقول كيتي:

- تبدين مثل الببغاء. ماذا يعني هذا؟ مأخوذ بها؟

يوضح أبي:

- هذا يعني أنه مفتون بها. إنه مغرم.

- حسنًا، ماذا يعني مغرم؟

- هذا يعني أنه يحبها.

ثم يضحك ويحشو الشطيرة في فم كيتي المفتوح والحائر، فتوافق كيتي بفم ممتلئ:

- إنه بالتأكيد يحبها. إنه... ينظر إليك كثيرًا يا لارا جين، عندما لا تكونين منتبهة، ينظر إليك ليرى ما إذا كنت تقضين وقتًا ممتعًا.

يشعر صدري بالدفء والتوهج، ويمكنني أن أشعر بالابتسامة وهي ترتسم على وجهي وأنا أقول:

- هل يفعل؟

- أنا سعيد فقط لرؤيتك سعيدة للغاية. اعتدت أن أقلق بشأن تحمل مارغو للعديد من المسؤوليات في المنزل وتقديمها للمساعدات بالطريقة التي كانت تفعل بها. لم أكن أريدها أن تفوِّت تجربتها في المدرسة الثانوية، لكنك تعرفين مارغو، إنها طموحة جدًّا.

يمد أبي يده ويضغط على كتفي ويكمل:

- وأنا أراك الآن تخرجين وتفعلين أشياء كثيرة وتكوِّنين صداقات جديدة، كل ذلك يجعل رجلك العجوز سعيدًا جدًّا. سعيدًا جدًّا جدًّا.

أشعر بغصة في حلقي. آه، لو لم تكن كذبة!

تأمره كيتي:

- لا تبكِ يا أبي.

فيومئ أبي ويسحبها بين ذراعيه من أجل عناق، ويقول:

- هل يمكنك أن تصنعي لي معروفًا يا كيتي؟

- ماذا؟

- هل يمكنك البقاء في هذه السن إلى الأبد؟

ترد كيتي بتلقائية:

- يمكنني إذا اشتريت لي جروًا.

يضحك أبي بصخب، وكذلك تضحك كيتي.

إني أعجب حقًّا بأختي الصغيرة أحيانًا، إنها تعرف بالضبط ما تريده، وستفعل كل ما يلزم للحصول عليه. إن حياءها قليل نوعًا ما.

سوف أتحدث إلى أبي وأساعدها في إقناعه، سيرضخ تحت تأثيرنا معًا، وسيكون هناك جرو تحت شجرتنا صباح عيد الميلاد. أراهن بالمال على ذلك.

49

في الليلة التالية، نجلس أنا وبيتر ونذاكر لبضع ساعات في مقهى ستاربكس. حسنًا، أنا أذاكر، وهو مستمر في النهوض والتحدث إلى الرفاق من المدرسة. في طريقنا إلى المنزل يسأل:

- هل اشتركتِ في رحلة التزلج؟

- لا؛ أنا سيئة جدًّا في التزلج.

فقط الأشخاص المغامرون مثل بيتر وأصدقائه يذهبون في رحلات التزلج. يمكنني أن أحاول أن ألوي ذراع كريس لتذهب، لكنها على الأرجح ستنفجر من الضحك أمام وجهي. إنها لن تذهب في أي رحلة مدرسية.

- ليس عليك استخدام الزلاجات؛ يمكنك التزلج على الألواح. هذا ما أفعله.

- هل يمكنك تصوري وأنا أتزلج على الجليد؟

يمسك بيتر بيدي ويقول:

- سوف أعلِّمك. هيًا، سيكون ذلك ممتعًا. أرجوك أرجوك أرجوك يا لارا جين؟ هيًا، كوني مغامرة. سيكون الأمر ممتعًا، أعدك.

إنه يفاجئني على حين غرة. لن تنطلق رحلة التزلج حتى عطلة الشتاء، وهذا يعني أنه يريد الاحتفاظ بعلاقتنا حتى ذلك الحين. لسبب ما أشعر بالارتياح.

يتابع قائلًا:

- إذا كنتِ لا ترغبين في التزلج على الجليد فإن النزل به مدفأة حجرية كبيرة وكراسي مريحة كبيرة، يمكنك الجلوس والقراءة لساعات، ويبيعون أفضل مشروب شوكولاتة ساخنة. سأشتري لك واحدًا.

ثم يضغط على يدي.

يستعيد قلبي حيويته قليلًا، وأقول:

- حسنًا، سأذهب. لكن من الأفضل أن تكون الشوكولاتة الساخنة جيدة كما تقول.

- سأشتري لك الكمية التي تشائين.

أقول:

- إذن من الأفضل أن تشتري الكثير من الأكواب الفردية.

- ماذا؟

- لا شيء.

عندما نصل إلى منزلي، أخرج من السيارة ويبتعد قبل أن أتذكر فجأة أنني تركت حقيبتي على أرضية سيارته، ولم يعد أبي وكيتي إلى المنزل بعد، إنهما في مدرسة كيتي لحضور اجتماعات الآباء والمعلمين.

أتحسس طريقي في الظلام تحت الشرفة الأرضية بحثًا عن المفاتيح الاحتياطية التي نخبئها أسفل عربة نقل يدوية صغيرة. ثم أتذكر أن المفاتيح الاحتياطية موجودة في درج الخردة، في المنزل، لأنني نسيت

أن أعيدها في المرة الأخيرة التي نسيت فيها مفاتيحي. ليس لدي مفاتيح ولا هاتف ولا طريقة لدخول المنزل.

جوش! جوش لديه مفتاح احتياطي. لقد سقى لأبي نباتاته عدة مرات عندما ذهبنا في إجازة.

أجد حصوة في الممر وأعبر العشب وأقف تحت نافذة جوش. أرمي الحصوة عليها ولا أصيبها، أجد واحدة أخرى، ترتد بعيدًا عن الزجاج، وبالكاد تصدر صوتًا. أحاول مرة أخرى، بحصوة أكبر، وتنجح هذه المرة.

يفتح جوش النافذة ويميل رأسه للخارج.

- مرحبًا. هل غادر كافينسكي بالفعل؟

أقول بشكل مباغت:

- نعم. نسيت حقيبتي في سيارته. هل يمكنك رمي المفاتيح الاحتياطية؟

يتنهد جوش، كما لو أنني أطلب شيئًا ضخمًا، ثم يقول:

- انتظري.

ثم يختفي.

أقف هناك وأنتظر عودته إلى النافذة، لكنه لم يفعل. بدلًا من ذلك يخرج من الباب الأمامي.

إنه يرتدي سترة وسروالًا رياضيًا. إنها سترة مارغو المفضلة. عندما التقيا لأول مرة، اعتادت ارتداءها طوال الوقت، كما لو كانت سترة ليترمان[1] أو شيئًا من هذا القبيل.

(1) سترة تشبه سترة لاعبي البيسبول، يرتديها طلاب المدارس الثانوية والجامعات في الولايات المتحدة لعرض الجوائز الشخصية التي تم الحصول عليها في الأنشطة المدرسية.

أفتح يدي ويسقِط جوش المفاتيح بها.

- شكرًا جوشي.

أستدير لأغادر، لكنه يقول:

- انتظري. أنا قلق عليك.

- ماذا؟ لماذا؟

يتنهد بشدة ويضبط نظارته التي يرتديها في الليل فقط ويقول:

- هذا الشيء مع كافينسكي...

- لن نفتح الموضوع مرة أخرى يا جوش...

- إنه متلاعب. إنه ليس جيدًا بما يكفي بالنسبة إليك. أنت... بريئة. أنتِ لستِ مثل الفتيات الأخريات. إنه شخص انتهازي؛ لا يمكنك الوثوق به.

- أعتقد أنني أعرفه أفضل منك بكثير.

يتنحنح جوش:

- أنا فقط أريد مصلحتك. أنتِ مثل أخت صغيرة لي.

أريد أن أضربه لقول ذلك، وأقول:

- لا أنا لست كذلك.

تضطرب ملامح وجه جوش. أعرف ما يفكر به، لأن كلينا يفكر به.

ثم تنبعث أضواء مصابيح أمامية في شارعنا. إنها سيارة بيتر، لقد عاد. أناول جوش مجموعة مفاتيحه وأركض إلى الممر. أهتف من فوق كتفي «شكرًا يا جوشي!».

ألتف حول مقدمة السيارة إلى جانب السائق. نافذة بيتر مفتوحة.

يقول وهو يختلس النظر إلى منزل جوش:

- لقد نسيتِ حقيبتك.

أقول لاهثة:

- أعلم. شكرًا لعودتك.

- هل هو بالخارج هناك؟

- لا أعلم. لقد كان هناك قبل دقيقة.

- إذن هذه في حالة ما إذا كان موجودًا.

يقول بيتر ذلك وهو يميل رأسه إلى الخارج ويُقبّلني.

إنني مذهولة.

عندما يبتعد، يبتسم بيتر.

- ليلة سعيدة يا لارا جين.

يقطع سكون الليل بانطلاق سيارته بعيدًا وما أزال أقف هناك وأصابعي على شفتي. قبّلني بيتر كافينسكي للتو. قبّلني، وقد أحببت ذلك. أنا متأكدة من أنني أحببت ذلك. أنا متأكدة من أنني أحبه.

في صباح اليوم التالي، أقف أمام خزانتي، وأضع كتبي، عندما أرى بيتر يسير في الردهة، يضرب قلبي في صدري بصوت عالٍ لدرجة أنني أسمع رجع صداها في أذني. لم يرَني بعد. أحشر رأسي في خزانتي وأبدأ في ترتيب كتبي في كومة.

من خلف باب الخزانة يقول:

- مرحبًا.

أرد:

- مرحبًا.

- أريد فقط أن أريح عقلك يا كوفي. لن أقبِّلك مرة أخرى، لذلك لا تقلقي بشأن ذلك.

أوه.

إذن هذا هو الأمر. لا يهم ما إذا كنت أحبه أم لا، لأنه لا يحبني بدوره. من السخف أن تشعر بخيبة أمل كبيرة حيال الحصول على شيء أدركت للتو أنك تريده، أليس كذلك؟

لا تدعيه *يرى أنك محبطة*.

أدير وجهي إليه وأقول:

- لم أكن قلقة بشأن ذلك.

- بلى، كنتِ. انظري إلى نفسك، يبدو وجهك وكأنه مقبوض بين صدفتي محارة.

يضحك بيتر وأحاول أن أستعيد ملامحي الرائقة ثم يكمل:

- لن يحدث ذلك مرة أخرى. كان ذلك نكاية في ساندرسون.

يقول:

- جيد.

ويمسك بيدي ويغلق باب الخزانة، ويأخذني إلى الفصل كما لو كان صديقي الحقيقي، كما لو كنا في حالة حب حقًّا.

كيف كان من المفترض أن أعرف ما هو حقيقي وما هو ليس كذلك؟ أشعر أنني الوحيدة التي لا تعرف الفرق.

50

يبتهج أبي عندما أطلب منه التوقيع على إذن السماح بذهابي في رحلة التزلج.

- أوه يا لارا جين، هذا رائع! هل أقنعك بيتر؟ لقد كنت تخافين من التزلج منذ أن كنتِ في العاشرة من عمرك عندما زلت قدماك ولم تتمكني من النهوض مرة أخرى!

- نعم، أتذكر.

تجمد حذائي على الزلاجات، واستلقيت هناك في الشق الجليدي لمدة، شعرت أنها أيام.

يقول أبي وهو يوقِّع الورقة:

- ربما يمكننا جميعًا الذهاب إلى منتجع وينتر غرين في عيد الميلاد. وبيتر أيضًا.

هذا هو المكان الذي أحصل على توقيعه للذهاب إليه. يعيش أبي في عالم خيالي.

يقول وهو يسلمني الورقة:

- يمكنك ارتداء سروال تزلج مارغو وقفازاتها أيضًا.

لا أخبره أنني لن أحتاج إليهم، لأنني سأكون مسترخية في النزل أقرأ وأحتسي الشوكولاتة الساخنة بجوار المدفأة. يجب أن آخذ أغراض الحياكة معي أيضًا.

عندما أتحدث إلى مارغو عبر الهاتف في تلك الليلة، أخبرها بأنني ذاهبة في رحلة تزلج، وتتفاجأ.

- لكنك تكرهين التزلج.

- سأجرب التزحلق على الألواح.

تقول:

- فقط... كوني حذرة.

أعتقد أنها تعني أكون حذرة من المنحدرات، لكن عندما تأتي كريس في الليلة التالية لاستعارة فستان مني، أعرف خلاف ذلك.

- أنت تعرفين أن الجميع يتقاربون حميميًّا في رحلات التزلج، أليس كذلك؟ إنها نوع من الدعوات الحميمية التي تصدِّق عليها المدارس.

أقول بقلق:

- ماذا؟ هناك مرافقون

تقول كريس:

- ينام المرافقون مبكرًا لأنهم كبار في السن. ويتسلل الطلاب للخارج، بالإضافة إلى وجود حوض استحمام ساخن. هل تعلمين أن هناك حوض استحمام ساخنًا؟

- لا... لم يذكر بيتر ذلك قط.

حسنًا، إذا كان هذا كل ما في الأمر، فلن أحزم معي ملابس للسباحة. ليس الأمر وكأنهم يستطيعون إجبارك على النزول في حوض استحمام ساخن إذا كنت لا ترغب في ذلك.

- في العام الذي ذهبت فيه، كان الناس ينزلون الحوض بجلودهم.

أفتح عيني على وسعهما وأقول:

- ينزلون بجلودهم؟! عراة؟

تقضم كريس أظافرها وتقول:

- حسنًا، خلعت الفتيات قطع ملابسهن العلوية. فقط كوني مستعدة. في العام الماضي سمعت أن السيد دنهام دخل حوض الاستحمام الساخن مع الطلاب وكان الأمر غريبًا.

أتمتم:

- وكأننا نعيش في الغرب المتوحش!

- ليس أكثر من أن تتوحش الفتيات.

ليس الأمر أنني قلقة من أن يجرب بيتر شيئًا معي، أعلم أنه لن يفعل ذلك، لأنه لا يراني بهذه الطريقة. لكن هل سيقتنع الناس؟ هل سأضطر إلى التسلل إلى غرفته في منتصف الليل حتى يعتقد الناس أننا نفعل شيئًا؟ لا أريد أن أقع في مشكلة في رحلة مدرسية، لكن لدى بيتر طريقة لإقناعي بالقيام بأشياء لا أريد القيام بها.

أمسك يدي كريس وأقول:

- هل ستأتين رجاءً؟ رجاءً رجاءً!

تهز رأسها رفضًا وتقول:

- أنت تعرفين جيدًا أنني لا أشارك في الرحلات المدرسية.

- لقد شاركتِ من قبل!

- نعم في السنة الأولى، ولكن ليس بعد الآن.

أضغط بشدة على يديها وأقول:

- لكني أحتاج إليك! تذكري كيف أخفيتُ فعلتك العام الماضي عندما ذهبتِ إلى مهرجان كوتشيلا؟ قضيتُ عطلة نهاية الأسبوع بأكملها أتسلل من وإلى منزلك حتى تعتقد والدتك أنك في المنزل! لا تنسي الأشياء التي فعلتها من أجلك يا كريس! أحتاج إليك الآن!

تنتزع كريس يديها بعيدًا عن يدي بلا تأثر وتذهب إلى المرآة وتبدأ في فحص بشرتها.

- لن يضغط كافينسكي عليك لممارسة حميمية إذا كنت لا ترغبين في ذلك. إذا تجاوزت حقيقة أنه واعد الشيطانة، فهو ليس أحمق. إنه محتشم نوعًا ما، في الواقع.

- ماذا تقصدين بكلمة محتشم؟ محتشم كأنه لا يهتم كثيرًا بالحميمية؟

- أوه، لا. كانت العواطف متأججة باستمرار بينه وبين جين. من المؤسف أن كل فرد في عائلتي يعتقد أنها هذا الملاك.

توخز كريس بثرة على ذقنها وتكمل:

- يا للزيف! يجب أن أبعث برسالة مجهولة إلى جدتنا... ليس هذا ما كنت أود فعله حقًّا. أنا لست واشية، على عكسها. أتذكرين تلك المرة التي أخبرتْ جدتنا فيها بأنني ذهبت إلى المدرسة وأنا في حالة سكر؟ (هي لا تنتظر مني أن أجيب، عندما تسرف كريس في الحديث عن جينيفيف، تنغمس في التفكير الفردي تمامًا) أرادت جدتي استخدام الأموال التي ادَّخرتْها لكُلِّيَّتي لإعادة تأهيلي! كان

لديهم اجتماع عائلي عني! أنا سعيدة جدًّا لأنك سرقتِ كافينسكي منها.

- أنا لم أسرقه. كانت علاقتهما قد انتهت بالفعل.

تضحك كريس وتقول:

- بالتأكيد، استمري في إخبار ذلك لنفسك. ستذهب جين في رحلة التزلج، كما تعلمين. إنها رئيسة الفصل، لذا فهي تنظمه بشكل أساسي، لذا احذري فقط، لا تتزلجي وحدك.

أشهق وأقول:

- كريس، أتوسل إليك. أرجوك تعالي. بقدومك ستثيرين غضب جينيفيف حقًّا! إنها تنظم هذا الأمر برمته، إنها رحلتها، لن تريدك أن تكوني هناك!

أقول ذلك وقد نزل علي الإلهام فجأة، فتبتسم ابتسامة تردد، وتبرز ذقنها في وجهي وتقول:

- أنتِ تعرفين كيف تلعبين بمشاعري حقًّا. هل تعتقدين أن هذه البثرة جاهزة للفقء؟

51

إنه عيد الشكر.

ينظف أبي الديك الرومي لي، ثم يغادر ليصطحب جدتنا الكورية التي تعيش على بعد ساعة في مجمع للمتقاعدين[1] مع الكثير من الجدات الكوريات الأخريات. تقضي والدة أبي -نانا- عيد الشكر مع عائلة صديقها، وهو أمر جيد بالنسبة إلي، لأنني أعلم أنه لن يكون لديها أي شيء لطيف لتقوله عن الطعام.

أعدُّ طبقًا من الفاصوليا الخضراء مع قشر البرتقال والشبت، في محاولة جادة لتقديمه في صورة مشرقة ومُبتكَرَة. أرشح كيتي لاختبار التذوق وتأخذ قضمة من الفاصوليا الخضراء وتقول إن طعمها مثل مخلل البرتقال.

تفكر كيتي مليًّا بينما تقطع ريشًا بألوان مختلفة لتصنع مفرش التقديم للديك الرومي وتقول:

(1) مجمع سكني مصمم لكبار السن القادرين بشكل عام على رعاية أنفسهم، ومع ذلك، يُسمح بمساعدة وكالات الرعاية المنزلية في بعض المجمعات، وغالبًا ما يتم توفير الأنشطة وفرص التواصل الاجتماعي.

- لماذا لا تعدين طاجن الفاصوليا الخضراء مع حلقات البصل المقلية المعلبة وحسب؟

أقول وأنا أفرغ علبة من مرق اللحم في القِدْر:

- لأنني أحاول أن أقدم طبقًا مشرقًا ومبتكرًا.

تقول كيتي بشك:

- حسنًا، هل سنقدم طاجن البروكلي؟ على الأقل سوف يأكل الناس ذلك.

أسأل:

- هل ترين أي بروكلي في أي مكان في هذا المطبخ؟ لا، الطعام الأخضر في هذه الوجبة هو الفاصوليا الخضراء.

- ماذا عن البطاطا المهروسة؟ سنقدم البطاطا المهروسة، أليس كذلك؟

البطاطا المهروسة. أقفز وأتحقق من حجرة المؤن. لقد نسيت شراء البطاطا. اشتريت الحليب كامل الدسم والزبدة وحتى الثوم المعمر لأضعه على سطحها مثلما تفعل مارغو دائمًا، لكنني نسيت البطاطا؛ المكون الأساسي.

أقول بينما أغلق باب حجرة المؤن:

- اتصلي بأبي واطلبي منه أن يحضر لنا بطاطا يوكون الذهبية في طريق عودته إلى المنزل.

تقول كيتي وهي تهز رأسها:

- لا أستطيع أن أصدق أنك نسيتِ البطاطا.

أحدجها بنظرة ساخطة وأقول:

- ركزي في مفرشك وحسب.

- لا، لأنني إذا لم أسألك فقط عن البطاطا المهروسة، فإن الوجبة كانت ستفسد، لذا يجب أن تشكريني.

تنهض كيتي لتتصل بأبي، وأصرخ:

- بالمناسبة، تبدو تلك الديوك الرومية أشبه بالطاووس الموجود في شعار هيئة الإذاعة الوطنية أكثر بكثير من كونها ديوكًا حقيقية!

لم تنزعج كيتي. وآخذ قضمة أخرى من الفاصوليا الخضراء. طعمها مثل مخلل البرتقال بالفعل.

يتضح أنني بالغتُ في طهو الديك الرومي. استمرت كيتي في مطاردتي بشأن السالمونيلا لأنها شاهدت مقطع فيديو عنها في حصة العلوم، لذلك انتهى بي الأمر إلى ترك الديك في الفرن لفترة طويلة جدًّا. البطاطا المهروسة جيدة، لكن هناك بعض القطع المقرمشة هنا وهناك لأنني تعجلت في غليها.

نحن جالسون حول طاولة غرفة الطعام، وقد أضفَت مفارش طعام كيتي شيئًا مميزًا حقًّا عليها.

تأكل الجدة كومة كاملة من الفاصوليا الخضراء، وأصوِّب نحو كيتي نظرة انتصار. *أترين؟ شخص ما يحبها.*

عندما توفيت أمي، لم تمر دقيقة أو دقيقتان على الأكثر إلا وانتقلت جدتي عندنا لتساعد أبي في الاعتناء بنا. كان هناك حديث حتى عن بقائها. لم تكن تعتقد أن أبي يمكنه إدارة شؤوننا بمفرده.

- أخبرني إذن يا داني...

تستهلُّ الجدة، فنتبادل أنا وكيتي نظرة عبر الطاولة، لأننا نعرف ما هو قادم.

- هل ترى أي شخص هذه الأيام؟ المواعدات؟

يحمر وجه أبي ويقول:

- في الحقيقة... ليس كثيرًا. عملي يبقيني مشغولًا جدًّا...

تقرقر الجدة:

- ليس من الجيد أن يكون الرجل بمفرده يا داني.

يقول أبي محاولًا التخلص من التوتر بافتعال المرح:

- لقد رُزقت بفتيات يبقينني في رفقتهم دومًا.

تحدق إليه ببرود وتقول:

- ليس هذا ما أعنيه.

بينما نغسل الأطباق، تسألني الجدة:

- لارا جين، هل تمانعين إذا كان والدك لديه صديقة؟

- إنه شيء ناقشته أنا ومارغو باستفاضة على مر السنين، أغلب الأحيان في الظلام، في وقت متأخر من الليل. إذا كان والدك مضطرًا تمامًا إلى المواعدة، فما نوع المرأة التي نود رؤيته معها؟ امرأة تمتلك حسًّا جيدًا من الدعابة، وطيبة القلب، وكل الاشياء المعتادة. امرأة تكون حازمة مع كيتي ولكن لا تكبح جماحها كثيرًا لدرجة أن تطمس هويتها وكل ما يميزها تمامًا، ولكن أيضًا امرأة لا تحاول أن تكون أُمَّنا؛ هذه هي النقطة التي لن تتهاون فيها مارغو. كيتي بحاجة إلى أم، لكننا كبيرتان بما يكفي على الحاجة إلى ذلك، كما تقول.

من بيننا نحن الثلاثة، مارغو هي الأكثر حساسية تجاه هذا الموضوع. إنها مخلصة بشكل لا يصدَّق لذكرى أمي. لا يعني ذلك أنني لست كذلك، ولكني مررت بعض الأوقات على مر السنين، التي كنت

أفكر فيها كيف سيكون من الجيد أن يكون لدينا شخص ما، شخص أكبر سنًّا، سيدة، تعرف أشياء معينة، مثل الطريقة الصحيحة لوضع حمرة الخدود، أو كيفية المراوغة لتفادي مخالفات السرعة. أشياء يجب معرفتها للمستقبل. ولكني لم أعاود التفكير بهذه الطريقة مجددًا. كان أبي يخرج في بعض المواعيد، لكنه لم يكن لديه صديقة ثابتة تأخذ حيزًا عنده. وقد شكَّل ذلك دائمًا نوعًا من الارتياح، ولكن الآن بينما أكبُر في العمر، أواصل التفكير فيما سيكون عليه الحال عندما أرحل وتبقى فقط كيتي مع أبي، وبعد ذلك بفترة ليست طويلة سيبقى أبي وحده. لا أريده أن يكون بمفرده.

أقول:

- لا. لا أمانع على الإطلاق.

تنظر الجدة إلي برضا وتقول:

- فتاة مهذبة.

أشعر بذلك الشعور الداخلي من الدفء والراحة؛ الشعور نفسه الذي كنت أشعر به بعد فنجان من شاي نايتي نايت الذي اعتادت أمي أن تصنعه لي عندما لا أستطيع النوم في الليل. لقد صنعه أبي لي عدة مرات منذ ذلك الحين، لكني لم أحصل على المذاق نفسه قط، ولم يكن لدي قلب لأخبره.

52

يبدأ موسم التحضير لكوكيز عيد الميلاد المجيد في الأول من شهر ديسمبر. نُخرِج جميع كتب الطبخ القديمة ومجلات الطبخ الخاصة بأمي ونبسطها على أرضية غرفة المعيشة، ونشغِّل ألبوم *تشارلي براون كريسماس*. لا يُسمح بتشغيل موسيقى عيد الميلاد في منزلنا حتى الأول من ديسمبر. لا أتذكر قاعدة مَن هذه، لكننا نلتزم بها. تدوِّن كيتي قائمة أسماء الكوكيز الذي سنعدُّه بالتأكيد والذي ربما سنعدُّه. هناك القليل من الأنواع التي نعدُّها كل عام. يحب أبي كوكيز جوز البقان هلالي الشكل، لذلك فهو ضروري، وكوكيز السكر لأنه أساسي في أي عيد ميلاد، وكوكيز القرفة من أجل كيتي، وكوكيز العسل الأسود من أجل مارغو، وكوكيز راعية البقر من أجلي، وكوكيز التوت البري بالشوكولاتة البيضاء لأنه نوع جوش المفضل. أعتقد أنه يجب أن نكون أكثر تنوعًا هذا العام، ونصنع أنواعًا مختلفة من الكوكيز. ليس بالكامل، ولكن على الأقل عدد قليل من الجديد.

بيتر هنا؛ لقد توقف بعد المدرسة لدراسة ما فاته في الكيمياء، والآن مرَّت ساعات وما يزال هنا. أنا وكيتي في غرفة المعيشة نتصفح كتب

الطبخ. أبي في المطبخ يستمع إلى الإذاعة الوطنية العامة ويجهِّز غداء الغد.

أهتف:

- من فضلك لا مزيد من شطائر الديك الرومي.

يلكزني بيتر في جوربي ويقول بشفتيه دون أن ينطق *فاسد*، ويشير إلي وإلى كيتي وهو يهز إصبعه.

أهمس:

- أيًّا كان. لديك أم تعد لك وجبات غدائك كل يوم، لذا اخرس.

- لقد سئمت من بقايا الطعام أيضًا، ولكن ماذا سنفعل؟ هل أرميها؟

نتبادل أنا وكيتي النظرات ثم أقول:

- من الأفضل فعل ذلك.

لا يحب أبي إهدار الطعام. ماذا لو تسللت إلى المطبخ الليلة وتخلصت منه؟ هل سيلاحظ أبي؟ ربما سيفعل.

ترفع كيتي صوتها وتقول:

- إذا كان لدينا كلب، فلن يكون هناك المزيد من بقايا الطعام.

ثم تغمز لي.

يسألها بيتر:

- أي نوع من الكلاب تريدين؟

أقول له:

- لا ترفع لها آمالها.

لكنه يلوح لي بتجاهل، فتقول كيتي على الفور:

- أكيتا. له فرو أحمر وذيل ملفوف. أو جيرمان شيبرد يمكنني تدريبه ليكون كلب مرافقة للمكفوفين.

يقول بيتر:

- لكنك لست عمياء.

- ولكن يمكن أن أصبح عمياء في يوم من الأيام.

بابتسامة عريضة يهز بيتر رأسه ويلكزني مرة أخرى وبنبرة تحمل الإعجاب يقول:

- لا أستطيع الدخول في جدال مع طفل.

أوافق:

- لا جدوى من ذلك بالفعل.

وأرفع مجلة لأُري كيتي وأقول:

- ما رأيك؟ كوكيز البرتقال؟

فتكتبه كيتي تحت قائمة ربما.

يدفع بيتر بكتاب طبخ في حضني مفتوح على وصفة كوكيز كعكة الفواكه ويقول:

- ماذا عن هذا؟

أكمم فمي وأقول:

- هل تمزح؟ أنت تمزح، صحيح؟ كعكة فواكه؟ هذا مقرف.

يدافع بيتر:

- عندما تُصنع بمهارة، يكون مذاقها جيدًا حقًّا. كانت عمتي الكبرى تريش تصنعها وتضع الآيس كريم في الأعلى وكان ذلك رائعًا.

- إن وضع الآيس كريم على أي شيء يجعله جيدًا.

أقول:

- لا أستطيع الدخول في جدال مع طفل.

ثم نتبادل أنا وبيتر الابتسامات فوق رأس كيتي.

- اتضحت النقطة، لكن هذه الطريقة مختلفة عن طريقة إعدادك لكعكة الفواكه، إنها ليست رغيفًا رطبًا من حلوى الجيلاتين الملونة. إنها تحتوي على جوز البقان والكرز المجفف والتوت الأزرق ومكونات جيدة. أعتقد أنها أطلقت عليها اسم كعكة فواكه ذكرى عيد الميلاد.

أصرخ:

- أنا أحب تلك القصة! إنها قصتي المفضلة، فهي رائعة جدًّا ولكنها محزنة جدًّا.

تظهر الحيرة على ملامح بيتر وكذلك كيتي، فأوضّح:

- ذكرى عيد الميلاد هي قصة قصيرة من تأليف ترومان كابوتي، تدور أحداثها حول صبي يدعى بادي وابنة عمه العجوز التي اعتنت به عندما كان صغيرًا. كانا يوفران ما يكفيهما طوال العام لشراء مكونات كعكة الفواكه ثم يرسلونها كهدية للأصدقاء، ولكن أيضًا لأحد مثل الرئيس.

- ولماذا هي محزنة جدًّا؟

تريد كيتي أن تعرف.

- لأن كلًّا منهما هو الصديق المفضل للآخر، ويحبان بعضهما بعضًا أكثر من أي شخص آخر، لكنهما ينفصلان في النهاية، لأن العائلة تعتقد أنها لا تعتني به جيدًا، ولم تكن كذلك، لكن ربما لا يهم،

لأنها كانت ما تزال رفيقة روحه. وفي النهاية تموت، ولا يستطيع بادي حتى أن يقول لها وداعًا. وهي قصة حقيقية.

يقول بيتر:

- هذا محبط. انسوا أمر كعكة الفواكه.

تشطبها كيتي من القائمة.

أتصفح طبعة قديمة من مجلة جود هاوس كيبينج عندما يرن جرس الباب، تندفع كيتي وتركض لتفتح الباب.

- تحققي من هوية الزائر قبل أن تفتحي.

أناديها وأقول ذلك لأنها دائمًا ما تنسى التحقق أولًا، ثم أسمع صيحتها:

- جوش!

يرفع بيتر رأسه في عصبية.

أخبره:

- إنه هنا ليرى كيتي.

- نعم، صحيح.

يدخل بيتر غرفة المعيشة وكيتي معلقة حول رقبته مثل القرد.

يقول وينظر بارتباك في اتجاه بيتر:

- مرحبًا.

يقول بيتر مظهِرًا الود قدر الإمكان:

- كيف أحوالك يا رجل؟ تفضل بالجلوس.

أنظر إليه بارتياب. قبل ثانية فقط كان يتذمر، والآن هو سعيد مثل البطلينوس[1]. أنا لا أفهم الأولاد.

يحمل جوش كيسًا بلاستيكيًّا.

- أتيت لأحضر لك طبقك.

يصيح أبي من المطبخ:

- هل هذا جوش؟ جوش، هل تريد وجبة خفيفة؟ شطيرة ديك رومي؟

أنا متأكدة تمامًا من أنه سيقول لا، لأنني متأكدة من أنه كان لديه الكثير من بقايا شطائر الديك الرومي في منزله، لكنه يقول: «بالتأكيد!» يفصل جوش نفسه عن كيتي ويجلس على الأريكة. ويقول لي:

- موسم التحضير لكعك عيد الميلاد؟

أؤكد:

- موسم التحضير لكعك عيد الميلاد.

- ستعدين كعكي المفضل، أليس كذلك؟

ثم ينظر إلي نظرة جرو بريئة ومتوسلة، والتي تجعلني دائمًا أضحك، لأنها لا تليق بجوش أبدًا، فأقول وأنا أهز رأسي:

- يا لك من سخيف.

يسأله بيتر:

- ما نوعك المفضل؟ لأنني أعتقد أن القائمة تحتوي على مجموعة جيدة.

---

(1) البطلينوس: المحار (سمك صدفي)، ويعود أصل تعبير: سعيد مثل البطلينوس، إلى شمال شرق الولايات المتحدة في أوائل القرن التاسع عشر، حيث تم تضمينه في قاموس جون راسل بارتليت للأمريكيين: يوحي مظهر المحار المفتوح قليلًا بالابتسام.

يقول جوش:

- أنا متأكد من أنه موجود بالفعل في القائمة.

أنظر من جوش إلى بيتر. لا أستطيع معرفة ما إذا كانا يمزحان أم لا.

يمد بيتر يده ويدغدغ قدمي كيتي ويقول:

- اقرئي لنا القائمة يا كاثرين.

تقهقه كيتي وتمسك بمفكرتها لتنفذ ما يطلب، ثم تنهض وتقول بطلاقة:

- نعم لكوكيز إم آند إمز، ربما لكوكيز الكابتشينو، وربما لكوكيز البرتقال الكريمي، ولا لكوكيز كعكة الفواكه بأي حال من الأحوال...

يعترض بيتر:

- انتظري لحظة، أنا جزء من هذا المجلس أيضًا. وقد رفضتم للتو نوعي المفضل من كوكيز كعكة الفواكه دون أن تكلفوا أنفسكم عناء التفكير ولو لثانية. أقول:

- لقد أخبرتنا بأن ننسى أمر كعكة الفواكه منذ نحو خمس ثوان!

يقول:

- حسنًا، الآن أريد إعادته للقائمة وإعادة النظر في تصنيفه.

أقول:

- أنا آسفة، لكن الأصوات ليست في صالحك. أنا وكيتي نصوت بلا، إذن لدينا اثنان ضد واحد.

يطل أبي برأسه على غرفة المعيشة.

- ضعي صوتي بنعم لكوكيز كعكة الفواكه.

يختفي رأسه مرة أخرى في المطبخ.

- شكرًا لك يا دكتور كوفي.

ثم يصيح بيتر صيحة انتصار، ويجذبني بالقرب منه ويقول:

- انظري، كنت أعرف أن والدك سيقف بصفي.

أضحك وأقول:

- يا لك من انتهازي.

ثم أنظر إلى جوش، وأجده يحدق إلينا بنظرة استنكار على وجهه. تجعلني تلك النظرة أشعر بالسوء، فأبتعد عن بيتر وأبدأ في التقليب في كتبي مرة أخرى، ثم أقول له:

- القائمة ما تزال قيد الإنجاز. سيأخذ مجلس الكوكيز نوعك المفضل من التوت البري بالشوكولاتة البيضاء في الحسبان.

يقول جوش:

- أقدر ذلك كثيرًا. عيد الميلاد لا يكتمل أبدًا دون كوكيز التوت البري بالشوكولاتة البيضاء الذي تعدينه.

تصيح كيتي:

- أنت يا جوش، إنك انتهازي أيضًا.

يمسكها جوش ويدغدغها وتضحك بشدة حتى تدمع عيناها.

بعد أن يغادر جوش وتصعد كيتي إلى الطابق العلوي لمشاهدة التلفزيون، أقوم بترتيب غرفة المعيشة ويتمدد بيتر على الأريكة وهو يراقبني. أستمر في التفكير أنه على وشك الرحيل، ولكنه يستمر في التباطؤ.

دون سابق إنذار يقول:

- أتذكرين في عيد الهالوين كيف كنتِ تشو تشانغ وكان ساندرسون هاري بوتر؟ أراهن أن ذلك لم يكن صدفة. أراهنك بمليون دولار أنه استغلَّ كيتي لمعرفة ما هو زيك وبعد ذلك مضى واشترى زي هاري بوتر.

أتجمد في مكاني.

- لا، ليس كذلك. إنه يحب أختي. لقد كان دائمًا يحبها وسيظل كذلك دائمًا.

يلوح بيتر متجاهلًا.

- فقط انتظري بمجرد أن ننفصل أنا وأنت، سوف يتخذ خطوة مبتذلة ويعترف لك بحبه عبر مكبر صوت. وها أنا أخبرك، أنا أعرف كيف يفكر الرجال.

أزيل الوسادة التي جعلها مسندًا لظهره وأضعها على الكرسي.

- ستعود أختي إلى المنزل لقضاء عطلة الشتاء قريبًا. أراهنك بمليون دولار أنهما سيعودان لبعضهما بعضًا.

يمدُّ بيتر يده لي لأصافحها ، وعندما آخذها، يسحبني على الأريكة بجواره. تتلامس أرجلنا. تشع عيناه ببريق مزعج وأعتقد أنه ربما سيقبِّلني، أشعر بالخوف، لكنني متحمسة أيضًا. وما نلبث أن نسمع خطى كيتي وهي تنزل على الدرج، وتنتهي اللحظة.

53

تسأل كيتي على الإفطار:

- هل يمكننا نصب الشجرة في عطلة نهاية الأسبوع؟

يرفع أبي وجهه عن صحن إفطاره من حبوب الشوفان ويقول:

- لم لا؟ أين المشكلة؟

أقول بفتور:

- قد تغضب مارغو إذا فعلنا ذلك دونها.

الحق يقال، أريد أن أنصب الشجرة أيضًا. إنه لشعور بالدفء أن تعدَّ كوكيز عيد الميلاد والأضواء تتلألأ على الشجرة وموسيقى الكريسماس تصدح في الأرجاء والمنزل كله يعبق برائحة السكر والزبدة.

تقول كيتي:

- نصبت عائلة بريل شجرتها في اليوم التالي لعيد الشكر.

أقول:

- دعونا نفعل ذلك إذن. هل يمكننا يا أبي؟

- حسنًا، ما دامت عائلة بريل قد فعلت.

نتجه بالسيارة إلى مزرعة شجر الكريسماس على بعد ساعة من منزلنا، لأن هذا هو المكان الذي نجد فيه الأشجار الرائعة حقًّا. تصر كيتي على رؤية كل الأشجار للتأكد من أن شجرتنا هي الأفضل. أنا أصوت لشجرة الشوح البلسمي لأنها تتميز بأجمل رائحة، لكن كيتي لا تعتقد أنها طويلة بما فيه الكفاية، لذلك نختار واحدة من تنوب دوغلاس بدلًا منها. يعبق الهواء طوال طريق عودتنا للمنزل برائحة صباح عيد الميلاد.

يخرج جوش من منزله سريعًا عندما يرانا نكافح لإدخال الشجرة. يقوم هو وأبي برفعها وأخذها داخل المنزل. يثبت الشجرة بشكل مستقيم بينما يقوم أبي بربط المنصة حولها بإحكام. لدي شعور وكأنه يريد البقاء والمساعدة في تزيين الشجرة. لا أستطيع التوقف عن التفكير فيما قاله بيتر. كيف يمكن أن يكون هناك احتمالية تجعل جوش يحبني.

توجِّه كيتي:

- قليلًا إلى اليسار. إنها ليست مستقيمة تمامًا.

أُنزِل صندوق الأضواء المتلألئة والحلي وأبدأ بفرزها. حليتي المفضلة هي النجمة الزرقاء المطلية التي صنعتها في روضة الأطفال من الصلصال. إنها حليتي المفضلة لأن هناك قضمة مأخوذة منها؛ أخبرت كيتي بأنها كوكيز وقد انقضَّت عليها وقضمتها مثل وحش الكوكيز. ثم بكت، ووقعتُ في مشكلة، لكن الأمر كان يستحق ذلك.

أسأل:

- هل يجب أن نعلِّق أضواء ملونة أم أضواء بيضاء هذا العام؟

تقول كيتي:

- بيضاء، إنها أكثر رقيًّا.

يجادل جوش:

- لكن الأضواء الملونة متقلبة. أعني، إنها شكل من أشكال النوستالجيا.

أقلب عيني لأعلى وأقول:

- متقلبة يا جوش؟

ثم يشرع جوش في تقديم دراسة للأضواء الملونة، ونتجادل أنا وهو ذهابًا وإيابًا حتى يتوسط أبي ويقول إنه يجب علينا أن نعلق نصفها أبيض ونصفها ملون. هذا هو الوقت الذي تبدو فيه الأمور أخيرًا بأنها طبيعية حقًّا بيننا، الآن بعد أن أصبحنا نتشاجر مرة أخرى مثل الأيام الخوالي. كان بيتر مخطئًا بشأن جوش.

الشجرة طويلة جدًّا لدرجة أنها تلامس السقف تقريبًا. تنفد الأضواء، لذلك يذهب أبي لشراء المزيد من المتجر. يحمل جوش كيتي على كتفيه حتى تتمكن من وضع النجمة على قمة الشجرة.

- أنا سعيدة لأننا حصلنا على شجرة كبيرة هذا العام.

أتنهد بسعادة وألقي بنفسي على الأريكة وأنظر إلى الأعلى. لا شيء أكثر دفئًا من شجرة ميلاد مضاءة من قمتها لأسفلها.

بعد ذلك بقليل، يضطر أبي إلى الذهاب للمستشفى، وتذهب كيتي إلى منزل جارنا لأنهم يصنعون سْمُورْ[1] حول المدفأة، لذلك نبقى أنا وجوش فقط للتنظيف. أضع خطافات الحليِّ مرة أخرى في أكياسها البلاستيكية محكمة الإغلاق، ويقوم جوش بتحميل صندوق من الورق

---

(1) بالإنجليزية "S'more" وهو اختصار لعبارة "some more": اسم يُطلق على حلوى شعبية تقليدية للاجتماعات حول نار المخيمات في الولايات المتحدة، تتكون من حلوى خطمي محمصة فوق النار وطبقة من الشوكولاتة بين قطعتين من بسكويت غراهام.

المقوى بالحليِّ التي لم يكن لدينا متسع لها. يرفع الصندوق بين ذراعيه ويصطدم بفرع على الشجرة، وتنزلق واحدة من الحلي الزجاجية وتنكسر.

يتأوه جوش، فأقول:

- جو...وش! لقد صنعت هذه في حصة التدبير المنزلي.

- آسف.

- لا بأس. لم تكن أفضل عمل لي على أي حال. لقد وضعت الكثير من الريش.

إنها كرة زجاجية شفافة بداخلها ريش أبيض ورقائق معدنيَّة لامعة صغيرة.

أذهب للحصول على مكنسة، وعندما أعود، يقول:

- أنت تتصرفين بشكل مختلف مع كافينسكي. هل تعلمين ذلك؟

أرفع بصري عن كنس القطع المكسورة وأقول:

- لا، لا أعلم.

- أنت لا تتصرفين بطبيعتك. أنت تتصرفين مثل... مثلما تتصرف جميع الفتيات من حوله. هذه ليست أنتِ يا لارا جين.

أقول في انزعاج:

- أنا أتصرف بنفس الطريقة التي أتصرف بها دائمًا. ما الذي تعرفه عن ذلك يا جوش؟ لم تكن بذلك القرب منًّا في الآونة الأخيرة.

ثم أنحني وألتقط قطعة من الزجاج.

يقول جوش:

- كوني حذرة. توقفي، سأفعل ذلك.

ثم ينحني بجانبي ويلتقط قطعة أخرى ثم يقول:

- آه!

- كن حذرًا أنت.

وأقترب منه وأحاول إلقاء نظرة فاحصة على إصبعه وأقول:

- هل تنزف؟

يهز رأسه ثم يقول:

- أنا بخير. أتعلمين ما الذي لا أفهمه؟

- ماذا؟

يحدق جوش إليّ، بوجنتين حمراوين.

- لماذا لم تقولي شيئًا قط. إذا كنتِ تشعرين بهذا الشعور تجاهي طوال هذا الوقت، فلماذا لم تقولي أي شيء؟

يتصلب جسدي بأكمله؛ لم أكن أتوقع ذلك، لست مستعدة. أبتلع ريقي بشدة وأقول:

- لقد كنتَ مع مارغو.

- لم أكن دائمًا مع مارغو. الأشياء التي كتبتِها؛ لقد أحببتِني قبل أن أُعجَب بها حتى. لماذا لم تخبريني فقط؟

أتنهد وأقول:

- ما الذي يهم حتى في الحديث عن هذا الموضوع الآن؟

- إنه يهمني. كان عليك أن تخبريني، كان عليك أن تمنحيني فرصة على الأقل.

- لم يكن ليحدِث فرقًا يا جوش!

- وأنا أقول لك إنه كان سيحدِث.

يتقدم نحوي، وأنهض بارتعاش على قدمي. لماذا يتحدث عن هذا الآن؟ فقط عندما تعود الأمور إلى طبيعتها مرة أخرى؟

- إنك تبالغ. لم تفكر بي بهذه الطريقة قط، لذا لا تحاول الآن بعد أن أصبح لدي صديق إعادة تغيير ما حدث.

يرد بعنف:

- لا تخبريني بما أفكر به. أنت لا تعرفين كل ما أفكر به يا لارا جين.
- بلى، أعرف. أنا أعرفك أفضل من أي شخص آخر. أتعرف لماذا؟ يمكن توقعك، كل ما تفعله، إنه متوقَّع للغاية. السبب الوحيد الذي يجعلك تقول هذا الآن هو أنك تشعر بالغيرة، وهذا ليس حتى بسببي. أنت لا تهتم بمن أنا معه، إنك تشعر بالغيرة فقط لأن بيتر أخذ مكانك. كيتي تحبه أكثر منك الآن.

يتجهم ويحدق إليّ، وأحدق إليه في المقابل.

- أنا غيور! هل أنت سعيدة الآن؟

ثم يهز رأسه تجاهي ويقبّلني. عيناه مغمضتان، وعيناي مفتوحتان على مصراعيهما، ثم أغلقهما أنا أيضًا، ولثانية؛ فقط لثانية، أقبّله أنا أيضًا. ثم أنفصل عنه وأدفعه بعيدًا.

يقول بانتصار:

- هل توقعتِ ذلك يا لارا جين؟

أفتح فمي وأغلقه، ولكن لا كلمات تخرج. أسقِط المكنسة وأصعد السلم بأسرع ما يمكن. أركض إلى غرفتي وأغلق بابي خلفي. قبّلني جوش للتو، في غرفة معيشتي. أختي ستعود في غضون أسابيع قليلة، ولدي صديق مزيف خنته.

54

بعد الحصة الثالثة، ينتظرني لوكاس.

إنه يرتدي ربطة عنق رفيعة اليوم مع قميص برقبة على شكل حرف V ويحمل كيس شيتوس من الحجم العائلي في يده. يحشو حفنة منه في فمه، ويطفو الغبار البرتقالي على رقبته البيضاء. تبدو زوايا فمه برتقالية قليلًا أيضًا. يقول بفم ممتلئ:

- انظري، هناك شيء أريد أن أخبرك به.

أضحك، ثم أقول وأنا أنفض مسحوق شيتوس عن قميصه:

- لا أصدق أنني اعتقدت يومًا أنك كنت أنيقًا للغاية. ماذا تريد أن تخبرني؟

أسرق القليل من شيتوس من كيسه، وعندما يتردد أقول:

- لوكاس، أكره عندما يقول الناس إن لديهم شيئًا ليقولوه لك ولا يقولون ذلك وحسب. يبدو الأمر كما لو أن الناس يقولون إن لديهم قصة مضحكة... مثل، فقط أسرع وأخبرني القصة وسأقرر بنفسي ما إذا كنت أعتقد أنها مضحكة أم لا.

يلعق لوكاس الجبن على شفتيه.

- حسنًا، أنت تعرفين أنني أعيش في الحي نفسه الذي تعيش فيه جينيفيف، أليس كذلك؟ (أومئ موافقة) الليلة الماضية رأيت كافينسكي يغادر منزلها.

- أوه.

هذا كل ما أقوله، فقط «أوه».

في الوضع الطبيعي لا أعتقد أن ما حدث بهذه الأهمية، ولكن هناك شيئًا آخر. يمسح لوكاس فمه بظهر يده ويتابع:

- لقد انفصلت جينيفيف وصديقها الجامعي خلال عطلة نهاية الأسبوع. أنت تعرفين ماذا يعني ذلك، أليس كذلك؟

أومئ برأسي لكنني ما زلت مغيَّبة.

- نعم... انتظر، ماذا؟

يحدجني بنظرة تجمع بين الشفقة ونفاد الصبر ويقول:

- ستحاول استعادة بيتر يا لارا جين!

أقول وأشعر بألم حتى وأنا أقول ذلك:

- صحيح، بالطبع ستفعل.

يحذر:

- لا تدعيها تفعل ذلك.

أقول والكلمات تخرج من فمي ناعمة مثل الهلام، دون أي اقتناع على الإطلاق:

- لن أدعها.

لم أكن أعرف ذلك حتى الآن، ولكني أعتقد أنني ربما كنت أعد العد التنازلي لهذه اللحظة طوال الوقت؛ اللحظة التي ستقرر فيها جينيفيف استعادة بيتر، واللحظة التي سيكتشف فيها بيتر أن هذا الأمر برمته كان منعطفًا صغيرًا وهزليًا، والآن حان الوقت للعودة إلى حيث ينتمي، إلى الشخص الذي ينتمي إليه.

لم أكن أخطط لإخبار بيتر بشيء عن تقبيل جوش لي. أنا حقًّا لم أكن أخطط، ولكن بعد ذلك، بينما نسير أنا ولوكاس معًا، أراه هو وجينيفيف يسيران معًا في الرواق. يعطيني لوكاس نظرة ذات مغزى، والتي أتظاهر بعدم رؤيتها.

في حصة الكيمياء، أكتب ملاحظة إلى بيتر.

لقد كنتَ محقًّا بشأن جوش.

أنقر على ظهره وأضع الورقة في يده. عندما يقرؤها، يجلس بشكل مستقيم ويخربش على الفور شيئًا ما.

كوني واضحة أكثر.

إنه قبَّلني.

عندها يتصلب بيتر، أشعر بالخجل من أن أقول إن لدي بعض المبررات. أنتظر منه الرد، لكنه لا يفعل.

بمجرد أن يدق الجرس، يستدير ويقول:

- ما هذا بحق الجحيم؟ كيف حدث ذلك أصلًا؟

- لقد جاء لمساعدتنا في تزيين الشجرة.

- ثم ماذا؟ قبَّلك أمام كيتي؟

- لا! كنا نحن الاثنان فقط في المنزل.

يبدو بيتر غاضبًا حقًّا، أندم على ذكر ذلك.

- بماذا كان يفكر بحق الجحيم وهو يقبِّل صديقتي؟ يا له من وقح وسخيف! سألقنه درسًا.

- انتظر، ماذا؟ لا!

- يجب علي أن أوبخه يا لارا جين. لا يمكنه الإفلات بفعلته.

- من الأفضل ألا تقول له أي شيء يا بيتر، أعني ذلك.

ثم أنهض وأبدأ في حزم حقيبتي، ويراقبني بيتر بصمت ثم يسأل:

- هل قبَّلتِه كذلك؟

- ما الذي يهم؟

- هل أنت غاضبة مني لسبب ما؟

يبدو مدهوشًا، فأقول:

- لا. لكنني سأكون كذلك إذا قلت أي شيء لجوش.

يقول:

- حسنًا.

أرد:

- حسنًا.

55

لم أرَ جوش منذ أن قبّلني، لكن عندما أعود إلى المنزل في تلك الليلة بعد الوقت الذي قضيته في المكتبة، أجده يجلس في الشرفة الأمامية في سترته الفرائية، ينتظرني. الأنوار مضاءة في المنزل؛ أبي في المنزل. ضوء غرفة نوم كيتي مضاء. أفضل الاستمرار في تجنب جوش، لكن ها هو في منزلي.

يقول:

- مرحبًا. هل أستطيع التحدث معك؟

أجلس بجواره وأنظر مباشرة إلى الأمام عبر الشارع. نصبت السيدة روتشيلد شجرة عيد الميلاد أيضًا. تضعها دائمًا بجوار النافذة القريبة من الباب حتى يستطيع الناس رؤيتها من الخارج.

- علينا معرفة ما سنفعله قبل أن تصل مارغو إلى هنا. ما حدث كان خطئي. يجب أن أكون الشخص الذي يخبرها.

أحدق إليه بعدم تصديق وأقول:

- تخبرها؟ هل أنت مجنون؟ لن نخبر مارغو أبدًا لأنه لا يوجد شيء نقوله.

يصمم:

- لا أريد أن أخفي أي أسرار عنها.

أهمس:

- كان يجب أن تفكر في ذلك قبل أن تقبّلني! وليكن في علمك، إذا كان أي شخص سيخبرها، فسيكون أنا؛ أنا اختها. كنتَ مجرد صديقها. وأنت لم تعد كذلك بعد الآن، لذا...

يومض الألم على وجهه ويبقى هناك.

- لم أكن قط مجرد صديق مارغو. تعلمين أن هذا غريب بالنسبة إلي أيضًا. إن الأمر... منذ أن تلقيت هذه الرسالة...

يتردد ثم يقول:

- انسَي ذلك.

أقول:

- قلها وحسب.

- منذ أن تلقيت تلك الرسالة، والأمور بيننا متوترة. ليس عادلًا. عليك أن تقولي كل ما تريدين قوله، وأنا من يجب أن أعيد ترتيب الطريقة التي أفكر بها فيكِ؛ يجب أن أبحث منطقية الأمر في رأسي. لقد أذهلتِني تمامًا، ثم استبعدتِني. تبدئين بمواعدة كافينسكي، وتتوقفين عن كونك صديقتي.

يزفر ثم يقول:

- منذ أن تلقيت رسالتك... لم أستطع التوقف عن التفكير فيك.

مهما كان ما توقعته منه، لم يكن لهذه الدرجة؛ لم يكن لهذه الدرجة بالتأكيد.

- جوش...

- أعلم أنك لا تريدين سماع ذلك، ولكن فقط دعيني أقول ما أريد أن أقوله، حسنًا؟

أومئ.

- أنا أكره علاقتك مع كافينسكي، أنا أكره ذلك. إنه ليس جيدًا بما يكفي لك. يؤسفني أن أقول ذلك، لكنه ليس كذلك. في رأيي، لن يكون أي شخص جيدًا بما يكفي لك لا سيما أنا.

ينكس جوش رأسه، ثم ينظر إليَّ فجأة ويقول:

- أتذكرين تلك المرة؟ أعتقد أنها كانت قبل صيفين. كنا نسير عائدين إلى المنزل من منزل شخص ما؛ أعتقد أنه منزل مايك؟

كان الجو حارًّا عند الغسق. لقد كنتِ غاضبة لأن شقيق مايك الأكبر جيمي قال إنه سيوصلنا إلى المنزل، ثم ذهب إلى مكان ما ولم يعد، لذلك اضطررنا إلى المشي. كنت أرتدي حذاءً قماشيًّا بنعل مرن وكانت قدمي تؤلمني بشدة.

يتابع بهدوء:

- لقد كنت أنا وأنت فقط. كنت ترتدين ذلك القميص البني السويدي المهدب الذي اعتدتِ ارتداءه، وكانت أهدابه تظهِر سُرَّةَ بطنك.

- قميص بوكاهونتاس المواكب لأزياء السبعينيات بمُحاكاة طراز شير.

أوه، كم أحببت هذا القميص.

- كدت أن أقبّلك في ذلك اليوم. فكرت في ذلك. لقد كان لدي مثل هذا الدافع الغريب. أردت فقط أن أرى كيف سيكون الأمر.

يتوقف قلبي، أقول:

- ثم؟

- ثم لا أعرف، أعتقد أنني تراجعت عن فعل ذلك.

أتنهد.

- أنا آسفة لأنك تلقيت هذه الرسالة. لم يكن من المفترض أن تراها أبدًا. لم يكن من المفترض أن تقرأها على الإطلاق. كانت الرسالة تخصني فقط.

- ربما كان القدَر. ربما كان من المفترض أن يحدث كل شيء على هذا المنوال تمامًا، لأنه... لأنه كان مقدر لنا أن نكون -أنا وأنت- معًا دائمًا.

أقول أول ما يتبادر إلى ذهني وأنا أدرك أن هذا صحيح:

- لا، لم يكن مقدرًا.

هذه هي اللحظة التي أدرك فيها أنني لا أحبه، ولم أحبه منذ فترة، وربما لم أحبه قط. لأنه أمامي الآن ويمكنني الحصول عليه بسهولة، يمكنني تقبيله مرة أخرى؛ يمكنني أن أجعله ملكي. لكني لا أريده. أريد شخصًا آخر. إنه لشعور غريب أن تنفق الكثير من الوقت متمنيًا الحصول على شيء ما أو شخص ما، ثم يأتي يوم وتتوقف فجأة عن الرغبة في ذلك.

أدس أصابعي داخل أكمام سترتي.

- لا يمكنك إخبار مارغو. عليك أن تعدني يا جوش.

يومئ على مضض، ثم أسأله:

- هل مارغو على تواصل معك مؤخرًا؟

- نعم. اتصلت تلك الليلة. قالت إنها تريد التسكع معي عندما تعود إلى المنزل. إنها تريد الذهاب إلى العاصمة، إلى متحف سميثسونيان، وتناول العشاء في الحي الصيني.

- رائع. هذا ما ستفعله إذن.

ثم أربت بيدي على ركبته ثم أسحبها بسرعة وأقول:

- جوش، علينا فقط أن نتصرف كما كنا من قبل. كالعادة. إذا فعلنا ذلك، سيكون كل شيء على ما يرام.

أكرر الجملة في رأسي. *سيكون كل شيء على ما يرام*. سنعود جميعًا إلى أماكننا المناسبة الآن. جوش ومارغو، أنا، بيتر.

56

بعد إعلان جرس المغادرة في المدرسة اليوم التالي، أذهب للبحث عن بيتر في صالة رفع الأثقال. أجده مستلقيًا على مقعد تمرين مسطح يمارس تمرين ضغط الصدر. أعتقد أنه من الأفضل التحدث هنا وليس في سيارته. سأفتقد ركوب سيارته؛ لقد بدأت أشعر وكأنها منزلي. سأفتقد أن أكون حبيبة شخص ما، ليس مجرد شخص؛ بيتر. لقد أحببت حقًّا داريل وغابي ولاعبي لاكروس الآخرين، إنهم ليسوا بغيضين كما يقول الناس. إنهم أناس طيبون.

القاعة خالية تمامًا من جميع الأشخاص عدا بيتر الذي عندما يراني يبتسم.

ينهض ويمسح العرق عن وجهه بياقة قميصه ويقول:

- هل أنتِ هنا لمساعدتي في حمل الأثقال؟

- أنا هنا للانفصال عنك؛ أعني الانفصال المزيف.

ينظر إلي في عدم تصديق ويقول:

- انتظري! ماذا؟

- ليست هناك حاجة إلى مواصلة الأمر. حصلت على ما تريد، أليس كذلك؟ لقد حفظت ماء وجهك، وكذلك فعلت أنا. لقد تحدثت إلى جوش، وعاد كل شيء إلى طبيعته بيننا مرة أخرى. وستعود أختي إلى المنزل قريبًا. وبالتالي... تمت المهمة.

يومئ ببطء ويقول:

- نعم، أعتقد ذلك.

- حسنًا إذن.

يتحطم قلبي خلف ابتسامتي.

أُخرِج عقدنا من حقيبتي.

أردد كلمات المحامي سريعًا:

- باطل وملغي. لقد أوفى الطرفان بموجب هذا العقد بالتزاماتهما تجاه بعضهما بعضًا إلى الأبد.

- هل تحملين هذا العقد معك في كل مكان؟

- بالتأكيد! لم أكن لأسلم من تطفل كيتي، كانت ستجده في غضون ثانيتين.

أرفع قطعة الورق، استعدادًا لتمزيقها إلى نصفين، لكن بيتر ينتزعها مني.

- انتظري! ماذا عن رحلة التزلج؟

- ماذا عنها؟

- ما زلت توافقين، أليس كذلك؟

لم أفكر في ذلك. السبب الوحيد الذي كنت سأذهب إليه هو بيتر. لا أستطيع الذهاب الآن. لا يمكنني أن أكون شاهدة على لم شمل بيتر

وجينيفيف، لا يمكنني ذلك. أريدهما أن يعودا من الرحلة معًا بطريقة سحرية مرة أخرى، وسيصبح الأمر برمته كما لو كان مجرد شيء حلمت به.

- لن أذهب.

تتسع عينا بيتر.

- هيًا يا كوفي! لا تتهربي من اتفاقنا الآن، لقد سجلنا بالفعل ودفعنا التكلفة وكل شيء. دعينا نذهب فقط، ونجعل تلك الرحلة وداعنا الأخير.

عندما أشرع في الاحتجاج، يهز بيتر رأسه.

- ستأتين، لذا أعيدي هذا العقد إلى مكانه.

ثم يقوم بيتر بإعادة طيه ووضعه بعناية في حقيبتي.

لماذا من الصعب جدًّا قول "لا" له؟ هل هذا ما يعنيه أن تكون في حالة حب مع شخص ما؟

57

أحصل على الفكرة في أثناء الإعلانات الصباحية، عندما أعلنوا أن مدرستنا تستضيف نموذج الأمم المتحدة في نهاية هذا الأسبوع. كان جون أمبروز مكلارين رئيس نموذج الأمم المتحدة[1] للمدرسة الإعدادية. أتساءل عما إذا كان رئيسًا في فريق مدرسته الحالية.

أفتح الموضوع مع بيتر على الغداء قبل أن يجلس أيٌّ من الأولاد.

- هل تعرف ما إذا كان جون مكلارين ما يزال رئيسًا لنموذج الأمم المتحدة؟

يحدجني بنظرة ارتياب ويقول:

- كيف يجدر بي أن أعلم؟

- لا أعلم، كنت أتساءل فقط.

- لماذا؟

(1) محاكاة تعليمية لمنظمة الأمم المتحدة تهدف إلى تمكين الطلاب من أن يصبحوا أكثر انخراطًا ومعرفة بالقضايا السياسية الدولية والأمم المتحدة في أثناء تطوير مهارات التواصل والتداول والقيادة والمناقشة لديهم.

- أعتقد أنني ربما سأذهب إلى نموذج الأمم المتحدة في نهاية هذا الأسبوع. لدي شعور بأنه سيكون هناك.

يصيح بيتر بسخرية:

- حقًّا؟ إذا كان هناك، فماذا ستفعلين؟

- لم أحدد هذه الجزئية بعد، ربما سأقترب منه، وربما لا أفعل. أريد فقط أن أرى كيف أصبح شكله.

- يمكننا البحث عنه عبر الإنترنت الآن وأريك إياه.

أهز رأسي وأقول:

- لا. سيكون هذا مزيفًا. أريد أن أراه بأم عيني. أريد أن أتفاجأ.

- حسنًا، لا تكلفي نفسك عناء الطلب مني أن أرافقك. لن أضيع يوم السبت بأكمله في نموذج الأمم المتحدة.

- لم أكن أخطط لذلك.

يحدجني بنظرة تأنيبية ويقول:

- ماذا؟ لِمَ لا؟

- إنه مجرد شيء أريد أن أفعله بنفسي.

- واو، يبدو أن الجسد لم يبرد بعد. (يطلق بيتر صافرة منخفضة الصوت).

- هاه؟

- أنت مخادعة صغيرة يا كوفي. لم ننفصل حتى الآن، وأنت تحاولين بالفعل التحدث مع أولاد آخرين. كان ذلك سيؤلمني، لو لم أكن مبهورًا.

هذا يجعلني أبتسم.

في الصف الثامن، قبّلت جون مكلارين في حفلة. لم تكن قبلة رومانسية، كانت قبلة بالكاد تعبر عن أي شيء. كنا نلعب الزجاجة، وعندما جاء دوره، حبست أنفاسي ودعوت أن تشير الزجاجة إلي. وتحققت دعوتي! كادت أن تهبط على أنجي باول، لكن الحظ كان بصفي في ذلك اليوم، وحصلت عليه بفارق نصف بوصة. حاولت أن أبقي وجهي ثابتًا وآليًا حتى لا أبتسم. زحفت أنا وجون إلى المركز وقمنا بنقرة الدجاج السريعة هذه، وكان الجميع يتأوه، وكان وجهه أحمر. خاب أملي؛ أعتقد أنني ربما كنت أتوقع شيئًا أكثر، قبلة لها وزن أكبر. المزيد من فا فا فا فوم[1] والمزيد زسا زسا زسو[2] ولكن هذا كل شيء. ربما سأحظى بفرصة ثانية. ربما سيجعلني أنسى بيتر.

(1) va-va-va-voom: يمثل صوت محرك السيارة في أثناء التسريع، وظهرت هذه العبارة لأول مرة في كلمات أغنية من خمسينيات القرن الماضي. تستخدم للتعبير عن أن هناك شيئًا ما مفعمًا بالحيوية أو مثيرًا أو عاطفيًا.

(2) zsa zsa zsu: عبارة شهيرة يعود استخدامها إلى مسلسل "Sex and the City"، حيث تصفه كاري بطلة المسلسل بأنه: الشعور الذي ينتابك عندما تقابل شخصًا تحبه حقًا.

58

في أثناء ذهابي إلى المدرسة صباح يوم السبت، أستعرض ما سأقوله. ربما فقط *كيف حالك يا جون؟ أنا لارا* جين. لم أره منذ الصف الثامن. ماذا لو لم يتعرف علي؟ ماذا لو لم يتذكرني حتى؟

أتفحص ألواح الإعلانات في الردهة وأجد اسم جون ضمن «الجمعية العامة». إنه يمثل جمهورية الصين الشعبية.

تجتمع الجمعية العامة في قاعة الاحتفالات. هناك مكتب لكل مندوب، وعلى خشبة المسرح توجد منصة حيث تقوم فتاة ترتدي حلة سوداء بإلقاء خطاب حول الحد من انتشار الأسلحة النووية. كنت أعتقد أنني سأندس في الخلف بسهولة وأجلس وأراقب ولكن لا يوجد مكان للجلوس، لذلك أقف في مؤخرة القاعة وذراعاي متشابكتان وأبحث عن جون. هناك الكثير من الناس هنا، والجميع ظهورهم لي، لذلك من الصعب معرفة ما يحدث.

طفل يرتدي بذلة باللون الكحلي يستدير وينظر إلي ويهمس:

- هل أنتِ خادم[1]؟ (إنه يمسك بقطعة ورق مطوية)

- امم...

لست متأكدة من معنى خادم الذي يقصد، ثم أرى فتاة تتجول في أرجاء الغرفة لتسليم ملاحظات للمندوبين.

يلقي الصبي بقطعة من الورقة نحوي ويستدير ثانية ويخربش في دفتر ملاحظاته. الملاحظة موجَّهة إلى البرازيل، من فرنسا. لذا أعتقد أنني خادم.

المكاتب ليست مرتبة أبجديًّا، لذا أبدأ في التجول في كل مكان في محاولة للعثور على البرازيل. أعثر عليها أخيرًا، شاب يرتدي ربطة عنق صغيرة، وأشخاص آخرون يرفعون أيديهم مع ملاحظات لي لكي أوصلها، فأسرع لإنجاز المهمة.

من الخلف أرى يد صبي مرفوعة لي لألتقط ملاحظته، لذلك أسرع إلى الأمام، ثم يدير رأسه قليلًا. ويا إلهي، إنه جون أمبروز مكلارين، ممثل جمهورية الصين الشعبية، على بعد أمتار قليلة مني بشعره الرملي المُشَذَّب، وخديه المتوردين، كما أتذكره تمامًا. ما يزال يتمتع بتلك الحيوية التي تجعله يبدو شابًّا. يرتدي بنطالًا خاكي اللون، وقميصًا مُزرَّرًا من الأزرق الفاتح مع سترة زرقاء داكنة بياقة مستديرة. إنه يبدو جادًّا، مركِّزًا، وكأنه ممثل حقيقي وليس تظاهرًا.

بصراحة، يبدو على الصورة التي تخيلتها عندما يكبر.

---

(1) الخادم (Page) في نموذج الأمم المتحدة هو شخص يقوم بتمرير الملاحظات وأوراق العمل والتعديلات وما إلى ذلك من قبل المندوبين إلى الرئيس أو تمرير الملاحظات بين المندوبين.

يمسك جون بقطعة الورق من أجلي وهو يدوِّن الملاحظات ورأسه لأسفل. أصل إليه وأغلق أصابعي حول الورقة، ثم ينظر لأعلى ويعيد النظر مرة أخرى.

أهمس وما يزال كلانا ممسكًا بالورقة:

- مرحبًا.

تطرف عينه ثم يترك الورقة ويقول:

- مرحبًا.

أسرع بعيدًا، وقلبي ينبض في أذني. أسمعه ينادي اسمي بصوت هامس، لكنني لا أتوقف.

أنظر إلى الورقة. خط يده رائع وأنيق.

أذهب لتسليم ملاحظته إلى الولايات المتحدة، ثم أتجاهل بريطانيا العظمى، التي تلوح لي برسالة، وأخرج مباشرة من أبواب القاعة المزدوجة إلى ضوء فترة ما بعد الظهيرة.

لقد رأيت جون مكلارين للتو، بعد كل هذه السنوات، رأيته أخيرًا. وقد عرفني. على الفور عرف من أنا.

أتلقى رسالة نصية من بيتر في وقت الغداء.

هل رأيت مكلارين؟

أكتب نعم، ولكن بعد ذلك أحذفها قبل أن أضغط على إرسال. أكتب "لا" بدلًا من ذلك. لست متأكدة من سبب قيامي بذلك. أعتقد أنني ربما أريد فقط الاحتفاظ باللحظة لنفسي، وأن أكون سعيدة لمجرد معرفة أن جون تذكرني، وكان ذلك يكفيني.

59

نذهب جميعًا لاستقبال مارغو في المطار. صنعت كيتي لافتة تقول «مرحبًا بك في بيتك يا غوغو». أراقب بعناية خروجها من الأبواب، وعندما تخرج لا أكاد أتعرف عليها لثانية؛ شعرها قصير! بقصة بوب! عندما ترانا مارغو، تلوح لنا، وتسقط كيتي لافتتها وتركض نحوها. ثم نتعانق جميعًا والدموع تملأ عيني أبي.

تسألني مارغو وأنا أعلم أنها تعني شعرها:

- ما رأيك؟

أكذب:

- إنه يجعلك تبدين أكبر سنًّا.

فتبتسم مارغو بابتهاج.

إذا كان هناك أي شيء يجعلها تبدو أصغر سنًّا سيكون شعرها، لكنني كنت أعرف أنها لن ترغب في سماع ذلك.

في طريق العودة إلى المنزل، تجعل مارغو أبي يتوقف عند مطعم كلاودز لتناول تشيز برغر، على الرغم من أنها تقول إنها ليست جائعة.

- أشتاق إلى هذا البرغر كثيرًا.

قالت ذلك لكنها لم تأكل منه سوى القليل وحصلت كيتي على الباقي.

يسعدني أن أعرض على مارغو جميع أنواع الكوكيز التي صنعناها، لكن عندما آخذها إلى غرفة الطعام وأريها كل العلب، تقطب جبينها وتقول:

- هل صنعتم كوكيز الميلاد دوني يا رفاق؟

أشعر بالذنب بعض الشيء، لكنني بصراحة لم أكن أعتقد أن مارغو ستمانع. أعني، كانت في إسكتلندا، تقوم بأشياء ممتعة أكثر من خبز الكوكيز، بحق المسيح.

- حسنًا، نعم فعلنا. لقد اضطررنا إلى ذلك نوعًا ما. تنتهي المدرسة غدًا، لو كنا انتظرناك، لما وجدنا الوقت الكافي. لقد احتفظنا بنصف العجين في المجمد، لذلك ما يزال بإمكانك مساعدتنا في خبز الباقي للجيران.

أفتح العلبة الزرقاء الكبيرة حتى تتمكن من رؤية الكوكيز مرتبة في صفوف. أنا فخورة بتماثل أحجامها وأطوالها، أقول:

- قمنا بعمل بعض أنواع الكوكيز الجديدة هذا العام. جربي كوكيز البرتقال؛ إنه رائع حقًا.

تنظر مارغو في محتويات العلبة وتقطب جبينها ثانية.

- ألم تصنعوا كوكيز العسل الأسود؟

- ليس هذا العام... قررنا عمل كوكيز البرتقال بدلًا منه.

تلتقط واحدة، وأراقبها وهي تقضمها.

- جيدة، أليس كذلك؟

تومئ برأسها وتقول:

- مم هممم.

- كان هذا النوع من اختيار كيتي.

تلقي مارغو نظرة سريعة نحو غرفة المعيشة وتقول:

- متى نصبتم الشجرة يا رفاق؟

أقول، ويبدو هذا كعذر، لكنه صحيح:

- لم تستطع كيتي الانتظار.

أحاول ألا أبدو هجومية لذلك أضيف:

- أعتقد أنه سيكون من الرائع الاستمتاع بالشجرة لأطول فترة ممكنة.

- إذن متى قمتم بنصبها؟

أقول ببطء:

- منذ أسبوعين...

لماذا هي في مثل هذا المزاج السيئ؟

- إنها مدة طويلة جدًا، من المحتمل أن تجف بحلول يوم عيد الميلاد.

ثم تتقدم مارغو نحو الشجرة وتنقل حلية البومة الخشبية إلى فرع مختلف.

- كنت أسقيها كل يوم وأضيف لها مشروب سبريت كما علمتنا جدتي.

بطريقة ما يبدو هذا وكأنه شجار، ونحن لا نتشاجر أبدًا.

ولكن بعد ذلك تتثاءب مارغو وتقول:

- أنا حقًا مرهقة من السفر، أعتقد أنني سآخذ قيلولة.

عندما يسافر شخص لفترة طويلة، عليك في البداية الاحتفاظ بكل الأشياء التي تريد إخباره بها. تحاول تتبع كل شيء في رأسك، لكن الأمر أشبه بمحاولة القبض على حفنة من الرمال: كل الأجزاء الصغيرة تفلت من يديك، وبعد ذلك تمسك الهواء والحصى وحسب. لهذا السبب لا يمكنك الاحتفاظ بكل شيء على هذا النحو.

لأنه بحلول الوقت الذي تريان فيه بعضكما بعضًا أخيرًا، فإنك تمسك بالأشياء الكبيرة فقط، لأنه من الصعب جدًّا التحدث عن الأشياء الصغيرة. لكن الأشياء الصغيرة هي التي تجعلنا نتصالح مع الحياة. مثل منذ شهر مضى عندما انزلق أبي على قشرة موز، وهي قشرة موز حقيقية أسقطتها كيتي على أرضية المطبخ، وانخرطنا أنا وكيتي في نوبة ضحك أبدية. كان يجب أن أرسل بريدًا إلكترونيًّا إلى مارغو حول هذا الموضوع على الفور؛ كان يجب أن ألتقط صورة لقشرة الموز. الآن كل شيء يبدو وكأنه *كان عليك أن تكوني هنا لتعرفي كم هو مضحك وأوه لا عليكِ، أعتقد أن الموقف ليس مضحكًا لهذه الدرجة.*

هل هذه هي الطريقة التي يفقد بها الناس التواصل؟ لم أكن أعتقد أن هذا يمكن أن يحدث مع الأخوات، ربما مع أشخاص آخرين، لكن ليس معنا أبدًا. قبل أن تغادر مارغو، كنت أعرف ما كانت تفكر فيه دون أن أسأل؛ كنت أعرف كل شيء عنها. ولم أعد كذلك الآن. لا أعرف كيف يبدو المنظر خارج نافذتها، أو ما إذا كانت ما تزال تستيقظ مبكرًا كل صباح لتناول إفطار حقيقي أو ما إذا كانت في الكلية، فهي تحب الخروج متأخرًا والنوم في وقت متأخر. لا أعرف ما إذا كانت تفضل الأولاد الإسكتلنديين على الأولاد الأمريكيين الآن، أم أن زميلتها في السكن تشخر في نومها. كل ما أعرفه هو أنها تحب دروسها وقد زارت لندن مرة واحدة، لذا فأنا لا أعرف شيئًا في الأساس.

وهي كذلك. هناك أشياء كبيرة لم أخبرها به: كيف أُرسلت رسائلي. حقيقة علاقتي ببيتر، وحقيقة علاقتي بجوش.

أتساءل عما إذا كانت مارغو تشعر بذلك أيضًا؛ بالمسافة بيننا. لو أنها تلاحظ وجودها حتى.

يعدُّ أبي معكرونة بولونيز للعشاء. تضيف كيتي لصحنها الخيار المخلل وكوبًا من الحليب، والذي يبدو فظيعًا، لكني بعد ذلك أتذوقه، وفي الواقع يبدو خليط المعكرونة مع المخلل جيدًا. الحليب أيضًا.

تغرف كيتي المزيد من المعكرونة في طبقها عندما تقول:

- لارا جين، ماذا ستجلبين لبيتر في عيد الميلاد؟

ألقي نظرة سريعة على مارغو التي بدورها تنظر إلي وأقول:

- لا أعلم، لم أفكر في ذلك.

- هل يمكنني الذهاب معك لاختيارها؟

- بالتأكيد، في حال ما إذا كنت سأحضر له شيئًا.

- عليك أن تحضري له شيئًا؛ إنه صديقك.

تقول مارغو:

- ما زلت لا أصدق أنك تواعدين بيتر كافينسكي.

إنها لا تقولها بطريقة لطيفة، وكأنها شيء جيد، فأقول:

- هل يمكنك فقط... ألا؟

- أنا آسفة، أنا فقط لا أحب هذا الولد.

أقول:

- حسنًا، ليس عليك أن تحبيه، أنا أحبه.

فتهز مارغو كتفيها.

ينهض أبي ويصفق بيديه معًا ويقول:

- لدينا ثلاثة أنواع مختلفة من الآيس كريم! برالينز أند كريم، تشنكي مونكي، وفراولة. كل ما تفضلينه يا مارغو. ساعديني في رفع الأطباق يا كيتي.

ثم يجمعان الأطباق المتسخة ويدخلان المطبخ.

تنظر مارغو من النافذة باتجاه منزل جوش.

- يريد جوش رؤيتي لاحقًا. آمل أن يفهم أخيرًا أننا انفصلنا وألا يحاول القدوم كل يوم في أثناء وجودي في المنزل. يحتاج إلى المضي قدمًا.

يا لها من حقارة أن تقول ذلك! وهي التي كانت تتصل بجوش، وليس العكس.

أقول:

- لم يكن يتوق إليك، إذا كان هذا ما تتخيلينه. لقد فهم أن الأمر انتهى.

تحدق مارغو إليّ في دهشة وتقول:

- حسنًا، آمل أن يكون هذا صحيحًا.

60

تقول مارغو من مكانها على الأريكة:

- أعتقد أنه ينبغي لنا إعداد حفلة موسيقية هذا العام.

عندما كانت أمي على قيد الحياة، كنَّا في كل عيد ميلاد نعدُّ ما أطلقت عليه اسم حفلة موسيقية. كانت تصنع الكثير من الطعام وتدعو الناس في إحدى ليالي ديسمبر، وكنت أنا ومارغو نرتدي فساتين متطابقة ونعزف ترانيم عيد الميلاد على البيانو طوال الليل. كان الناس ينجرفون داخل وخارج غرفة البيانو ليشاركوا في الغناء الجماعي، ونتناوب أنا ومارغو في العزف. كرهت حفلات العزف على البيانو الحقيقية لأنني كنت الأسوأ في فئتي العمرية وكانت مارغو هي الأفضل. كان من المهين أن أضطر إلى عزف بعض المقطوعات السهلة من نوعية "من أجل إليزا"[1] بينما كان الأطفال الآخرون قد انتقلوا بالفعل إلى ألحان "ليسزت"[2]. لطالما كرهت حفلات الموسيقى. كنت أتوسل وأتوسل حتى لا أعزف.

---

(1) بالألمانية "Für Elise": إحدى مقطوعات بيتهوفن التي تم اكتشافها بعد مرور أكثر من أربعين عامًا على وفاته.

(2) الملحن المجري وعازف البيانو فرانز ليسزت.

في عيد الميلاد الماضي، اشترت لنا أمي فساتين مخملية حمراء متطابقة لنرتديها، غضبت جدًّا وقلت إنني لا أريد ارتداءه، على الرغم من أنني كنت أريد، على الرغم من أنني أحببته، أنا فقط لم أكن أريد أن أعزف على البيانو بجانب مارغو. صرخت في وجهها وركضت إلى غرفتي وأغلقت الباب ولم أخرج. جاءت أمي وحاولت إقناعي بفتح الباب، لكنني لم أفعل، ولم تعد. بدأ الناس في الوصول، وبدأت مارغو في العزف على البيانو، وبقيت في الطابق العلوي. جلست في غرفتي، أبكي وأفكر في كل المقبلات الصغيرة وصلصات التغميس التي صنعها كلٌّ من أمي وأبي معًا، وكيف أنه لن يتبقى لي شيء، وكيف ربما لم تكن أمي تريدني هناك على أي حال بعد الطريقة التي تصرفت بها.

بعد أن ماتت أمي، لم نعدّ أي حفلة موسيقية أخرى على الإطلاق.

أسألها:

- هل أنتِ جادة؟

تهز مارغو كتفيها وتقول:

- لم لا؟ ستكون ممتعة. سأخطط كل شيء، لن تضطري إلى فعل أي شيء.

- أنت تعلمين أنني أكره البيانو.

- لا تعزفي إذن.

تقلب كيتي نظرها بيني وبين مارغو، وتنظر إلينا بعينين قلقتين، ثم تقول وهي تقضم إحدى شفتيها:

- سأقدم بعض حركات التايكوندو.

تمد مارغو يديها إلى كيتي وتعانقها وتقول:

- هذه فكرة رائعة. سأعزف على البيانو، وستقدمين حركات التايكوندو، وستقوم لارا جين فقط بـ...

أنهي عبارتها:

- المشاهدة.

- كنت سأقول الضيافة، لكن افعلي ما يناسبك.

لا أرد عليها.

- في وقت لاحق، كنا نشاهد التلفاز وكيتي نائمة، مستلقية على الأريكة وكأنها قطة حقيقية. تريد مارغو إيقاظها وجعلها تذهب إلى سريرها، لكنني أقول اتركيها نائمة، وأضع فوقها لحافًا.

أسأل:

- هل ستساعدينني في إقناع أبي بخصوص شراء جرو في عيد الميلاد؟

تهمهم مارغو.

- تحتاج الجراء إلى الكثير من الجهد. عليك أن تسمحي لها بالخروج لتتبول قُرابة مليون مرة في اليوم، بالإضافة إلى تساقط فرائها بجنون؛ لن تتمكني من ارتداء السراويل السوداء مرة أخرى. ومن الذي سيخرجه في نزهات مشي ويطعمه ويعتني به أيضًا؟

- ستتولى كيتي مسؤوليته، وسأساعدها.

- كيتي ليست مستعدة لتحمل المسؤولية.

(تقول عيناها: ولا حتى *أنت*).

- لقد نضجت كيتي كثيرًا منذ رحيلك. *وكذلك أنا*. هل تعلمين أن كيتي تجهز غداءها الآن؟ وهي تساعد في الغسيل، لست مضطرة لألحّ عليها للقيام بواجبها المنزلي أيضًا. إنها تفعل ذلك بمفردها.

- حقًّا؟ إن ذلك يبهرني.

لماذا لا تستطيع أن تقول فقط: *عمل جيد يا لارا جين*؟ وهذا كل شيء. كان بإمكانها فقط الاعتراف بأنني كنت أقوم بدوري للحفاظ على شؤون الأسرة منذ رحيلها. لكن لا.

61

في السادسة والنصف من صباح يوم رحلة التزلج، يوصلني أبي إلى المدرسة. لم تشرق الشمس حتى الآن، يبدو أن الشمس تستغرق كل يوم وقتًا أطول وأطول للظهور. قبل أن أخرج من السيارة، يخرِج والدي قبعة من جيب معطفه. إنها مغزولة من خيط وردي فاتح مع كرة في الأعلى. يضعها على رأسي فتغطي أذني.

- لقد وجدت هذه في خزانة الصالة. أعتقد أنها كانت واحدة من قبعات أمك. لقد كانت متزلجة رائعة.

- أعلم، أتذكر.

- عديني بأنك ستتزلقين على المنحدرات مرة واحدة على الأقل.

- أعدك.

- أنا سعيد للغاية لأنك تفعلين هذا. من الجيد أن تجربي أشياء جديدة.

أبتسم بخفوت. إذا كان يعرف فقط ما حدث في رحلة التزلج السابقة، فلن يكون سعيدًا بذلك. ثم ألمح بيتر وأصدقاءه وهم يلهون بالخارج بالقرب من الحافلة.

- شكرًا لك على إيصالي يا أبي. أراك مساء الغد.

ثم أعطيه قبلة سريعة على خده وأحمل حقيبتي على كتفي، فيهتف بينما أغلق باب السيارة:

- أغلقي سحَّاب معطفك.

أغلق سحَّاب معطفي وأراقب سيارته وهي تنطلق. عبر ساحة انتظار السيارات، يتحدث بيتر إلى جينيفيف. يقول شيئًا يجعلها تضحك، ثم يراني ويشير إلي للمجيء. تبتعد جينيفيف وهي تنظر في لوح الكتابة بيدها. عندما أصل إلى هناك، يأخذ حقيبتي القماشية من على كتفي ويضعها بجانب حقيبته.

- سأضعها في الحافلة.

أقول وأسناني تصطك ببعضها:

- إني أتجمد.

يسحبني بيتر ويجعلني أمامه ويضع ذراعيه حولي "سأبقيك دافئة". أنظر إليه وكأنه يتصرف بطريقة مبالغ بها جدًّا، لكن انتباهه في مكان آخر؛ إنه يراقب جينيفيف. يميل برأسه على رقبتي، وأتلوى مبتعدة عنه.

يسألني:

- ما بك؟

أقول:

- لا شيء.

تقوم السيدة دافنبورت والمدرب وايت بتفتيش الحقائب؛ السيدة دافنبورت تفتش حقائب الفتيات والمدرب وايت يفتش حقائب الأولاد.

أسأل بيتر:

- ما الذي يبحثون عنه؟

- الكحول.

أخرج هاتفي وأرسل رسالة نصية إلى كريس.

لا تحضري الكحول! إنهم يفتشون!

لا يوجد رد.

هل أنتِ مستيقظة؟

استيقظي!

ولم تمر ثوانٍ، وتقتحم والدتها ساحة الانتظار بسيارة الدفع الرباعي وتنزل من المقعد الأمامي مترنحة. تبدو وكأنها استيقظت للتو.

يا لها من راحة! يمكن أن يتحدث بيتر إلى جينيفيف المدة التي يريد؛ سأشارك كريس في مقعدها المجاور ونتناول الوجبات الخفيفة التي حزمتها. لدي حلوى الفراولة الجيلاتينية، وبازلاء الوسابي[1] التي تحبها كريس، وأعواد بوكي[2].

يتذمر بيتر:

- هل كريس قادمة؟

أتجاهله وألوح لها بيدي.

---

(1) وجبة خفيفة آسيوية مصنوعة عن طريق تغليف البازلاء المجففة بالتوابل الحارة المعروفة باسم «الوسابي» وهي واحدة من أهم التوابل في الطبخ الياباني.

(2) وجبة خفيفة يابانية تتكون من أعواد بسكويت تشبه أعواد الطعام مغطاة بالشوكولاتة.

تقف جينيفيف بجانب الحافلة مع لوح الكتابة عندما تلمح كريس أيضًا، تقطب جبينها بشدة، وتسير نحو كريس وتقول:

- أنت لم تسجلي.

أركض نحوهما وأتأرجح بجوار كريس. وبصوت منخفض أقول:

- في الإعلانات الأسبوع الماضي قالوا إنه ما تزال هناك أماكن شاغرة.

- نعم، كان عليك التسجيل للحصول عليها.

تهز جينيفيف رأسها وتكمل:

- أنا آسفة، لكن كريسي لا يمكنها الحضور إذا لم تقم بالتسجيل أو لم تدفع الرسوم.

أجفل. تكره كريس أن يناديها أحد باسمها الأصلي «كريسي»، الجميع يناديها كريس منذ أن التحقت بالمدرسة الثانوية، وفقط جينيفيف وجدَّتها من استمرتا على مناداتها بكريسي.

يظهر بيتر بجانبي من العدم ويقول:

- ما الذي يحدث هنا؟

تقول جينيفيف وهي تطوي ذراعيها:

- لم تسجل كريسي في رحلة التزلج، لذلك أنا آسفة، لكنها لا تستطيع الحضور.

أشعر بالذعر، لكن كريس تحتفظ بابتسامة على وجهها ولا تقول شيئًا.

يلف بيتر عينيه ويقول:

- جين، فقط دعيها تأتي. من الذي سيهتم إذا لم تقم بالتسجيل؟

يتضرج خداها بحمرة الغضب وتقول:

- لم أخترع القواعد يا بيتر! هل يجب عليها المجيء مجانًا؟ كيف يكون هذا عادلًا مع أي شخص آخر؟

تتحدث كريس أخيرًا.

- أوه، لقد تحدثت بالفعل إلى دافنبورت ورحبت بي على الفور.

تجعد كريس شفتيها في تعبير محاكي للقبلة بينما تكمل كريس:

- موقفك سيئ جدًّا يا جين.

- حسنًا، مهما يكن، أنا لا أهتم.

ثم تستدير جينيفيف على عقبيها وتتجه نحو السيدة دافنبورت، وتراقبها كريس وهي تذهب بالابتسامة نفسها على وجهها.

أشدها من كم معطفها وأهمس:

- لماذا لم تقولي ذلك من البداية؟

ترفع ذراعها حول كتفي وتقول:

- من الواضح أن هذه الطريقة أكثر متعة. ستكون عطلة نهاية أسبوع ممتعة يا كوفي.

أهمس بقلق:

- لم تحضري أي كحول، أليس كذلك؟ إنهم يفتشون الحقائب.

- لا تقلقي بشأني؛ أنا محصنة.

عندما أنظر إليها بارتياب، تهمس:

- زجاجة شامبو مليئة بالتيكيلا في أسفل حقيبتي.

- آمل أن تكوني قد غسلتها جيدًا حقًّا! يمكن أن تمرضي!

أتخيل كريس ورفاقها وهم يحاولون التقاط صورًا مع فقاعات التيكيلا ثم يضطرون إلى الذهاب إلى المستشفى لغسيل المعدة.

تنفش كريس شعري وتقول:

- أوه يا لارا جين.

نبدأ في ركوب الحافلة وينسل بيتر إلى مقعد في المنتصف وأجر قدمي للأمام، فيقول في دهشة:

- هاي! ألن تجلسي معي؟

أحاول الاستمرار في السير عبر الممر، لكن بيتر يمسك بذراعي فأقول:

- سأجلس مع كريس.

- لارا جين! هل تمزحين معي؟ عليك أن تجلسي معي.

ثم ينظر حوله ليرى ما إذا كان أي شخص يستمع إلينا ويقول:

- أنت صديقتي.

أدفع يده بعيدًا وأقول:

- نحن على وشك الانفصال قريبًا، أليس كذلك؟ قد نجعله بذلك يبدو أكثر واقعية.

عندما أجلس في المقعد المجاور لها، تهز كريس رأسها في وجهي.

- ماذا؟ لم أستطع فقط تركك تجلسين وحدك. لقد أتيتِ إلى هنا من أجلي في النهاية.

أفتح حقيبتي وأريها الوجبات الخفيفة وأقول:

- هل ترين؟ أحضرت أشياءك المفضلة. ماذا تريدين أن تأكلي أولًا؟ الجيلاتين أم بوكي؟

تحتج:

- بالكاد يبدأ الصباح.

ثم تقول:

- ناوليني الجيلاتين.

أبتسم وأفتح لها عبوة وأقول:

- تناولي منها قدر ما تريدين.

تتلاشى ابتسامتي عندما أرى جينيفيف تصعد إلى الحافلة وتجلس في المقعد المجاور لبيتر، فتقول كريس:

- أنتِ من فعلت ذلك.

- من أجلك!

هذا ليس صحيحًا، ليس حقيقيًّا. أعتقد أنني ربما سئمت من كل هذا؛ بين كوني صديقة لشخص ما ولكن ليس في الحقيقة.

- أعلم أنك تقدمين مصلحة صديقاتك على علاقاتك العاطفية، ولكن إذا كنت مكانك، فسأكون حذرة. إن ابنة عمتي سمكة عقام كبيرة[1].

أحشو فمي بالحلوى الجيلاتينية وأمضغها. من الصعب ابتلاعها. أشاهد جينيفيف تهمس بشيء في أذن بيتر، وتنام كريس على الفور بمجرد إنهاء عبارتها، ورأسها على كتفي.

---

(1) العقام أو بالإنجليزية «barracuda» هو نوع من الأسماك الشرسة وتكمن خطورته في سرعته الخاطفة وأسنانه الحادة التي تمكنه من شق جسد الإنسان إلى نصفين بسرعة كبيرة. ويشيع استخدام هذا الوصف في دول البحر الكاريبي، تحديدًا مع المرأة التي تستخدم طرقًا عدوانية وقاسية وأحيانًا غير لائقة لتحقيق شيء ما.

يبدو النزل كما وصفه بيتر تمامًا؛ هناك مدفأة كبيرة وبُسُط من جلد الدب والكثير من الأركان الصغيرة. إنها تمطر ثلجًا في الخارج، رقاقات صغيرة جدًا. تبدو كريس في حالة معنوية جيدة؛ في منتصف الطريق خلال رحلة الحافلة استيقظت وبدأت في مغازلة تشارلي بلانشارد، الذي سيأخذها إلى منحدرات الألماس السوداء. لقد حالفنا الحظ في الحصول على غرفة مزدوجة بدلًا من ثلاثية، لأن جميع الفتيات الأخريات سجلن غرفًا ثلاثية معًا.

تذهب كريس إلى التزلج بالألواح مع تشارلي. لقد دعتني للحضور، لكنني رفضت بـ: لا شكرًا. حاولت التزلج بجوار مارغو ذات مرة على الجليد، وانتهى بنا الأمر بالنزول على المنحدرات في أوقات مختلفة وانتظار بعضنا بعضًا ثم البحث عن بعض طوال اليوم.

إذا دعاني بيتر للذهاب للتزلج على الجليد معه، أعتقد أنني سأذهب. لكنه لم يفعل، وأنا جائعة على أي حال، لذلك أذهب إلى النزل لتناول الغداء.

السيدة دافنبورت هناك تنظر إلى هاتفها الخلوي وأمامها وعاء من الحساء. السيدة دافنبورت شابة، لكن مظهرها لا يوحي بذلك. أعتقد أنه بسبب كريم الأساس الثقيل الذي تضعه وتسريحة شعرها المنقسمة بشكل حاد من منتصف فروة الرأس. إنها ليست متزوجة. أخبرتني كريس بأنها شاهدتها تتشاجر مع شخص ما خارج وافل هاوس ذات مرة، لذلك أعتقد أن لديها صديقًا.

عندما تلمحني جالسة وحدي، أتناول شطيرة بجانب المدفأة، تلوِّح لي. أحمل صحني إلى طاولتها وأجلس مقابلها. أفضِّل أن آكل وحدي وأقرأ كتابي، ولكن ليس لدي الكثير من الخيارات في هذا الشأن.

أسألها:

- هل عليك البقاء هنا في النزل طوال عطلة نهاية الأسبوع، أم يمكنك الذهاب للتزلج أيضًا؟

تقول وهي تمسح زوايا فمها:

- مهمتي هي متابعة شؤون النزل. أُسنِدت مهمة المنحدرات للمدرب وايت.

- لا يبدو هذا عادلًا.

- لا أمانع. أنا في الواقع أحب الجلوس في النزل وأن أحظى بوقت هادئ. إلى جانب ذلك، يجب أن يكون شخص ما هنا لحالات الطوارئ.

تأخذ ملعقة أخرى من الحساء وتقول:

- ماذا عنك يا لارا جين؟ لماذا لا ترافقين أحدًا في التزلج على المنحدرات؟

أقول وأنا أشعر بالحرج:

- أنا لست متزلجة جيدة.

- أوه حقًّا؟ سمعت أن كافينسكي متزلج رائع على الجليد. يجب أن تجعليه يعلمك. ألستما تتواعدان؟

تحب السيدة دافنبورت أن تشارك في شؤون الطلاب الدرامية. تعد الأمر بمنزلة وجود إصبعها على النبض، لكنها في الحقيقة مجرد نمَّامة، إذا أعطيتها فتحة، فسوف تحفر فيها لأكبر قدر ممكن من الأوساخ. أعلم أنها صديقة مقربة لجينيفيف.

تومض أمامي لقطة سريعة لجينيفيف وبيتر في الحافلة ورأساهما متقاربان، وتجعل الصورة قلبي ينبض بالضيق. عقدنا لم ينتهِ بعد، لماذا يجب أن أسمح لها باستعادته حتى ولو ثانية واحدة قبل انتهائه؟

أقول:

- نعم. نحن نتواعد.

ثم أنهض وأقول:

- أتعلمين؟ أعتقد أنني سأذهب لأتحرى الأجواء في المنحدرات.

62

أدثر نفسي جيدًا في زي تزلج مارغو الوردي، وقبعة بوم بوم، وسترتي الباركا. أشعر وكأنني هدية عيد فصح؛ حلوى خطمي بنكهة الفراولة. بينما كنت أحاول إدخال قدمي في زلاجاتي، تعبر بجواري مجموعة من فتيات المدرسة في سراويل تزلج يوجا لطيفة، لم أكن أعرف حتى بوجودها.

أعتقد دائمًا أنني قد أحب التزلج ثم أذهب في رحلة تزلج وأتذكر، أوه نعم، أكره ذلك. جميع الأطفال الآخرين يتزلجون على منحدرات الماس الأسود وأنا على الدائرة الخضراء، والتي تُعرف أيضًا باسم منحدر باني. أتدحرج بحركة إسفين البيتزا بزلاجاتي على طول المنحدر، ويستمر الأطفال الصغار في الاقتراب المفاجئ مني، مما يجعلني أفقد تركيزي لأنني مرعوبة من أنهم سيصطدمون بي. إنهم يتأرجحون مثل المتزلجين الأولمبيين. بعضهم لا يستخدم حتى الأعمدة. إنهم مثل كيتي، يمكنها النزول إلى منحدرات الماس الأسود، إنها تحبها هي وأبي. مارغو أيضًا، على الرغم من أن مارغو تفضل التزلج بالألواح على الزلاجات الآن.

أبقي عينيي مفتوحتين بحثًا عن بيتر لكني لم أره بعد، وأبدأ بالشعور ببعض الكآبة هنا بمفردي.

أفكر في تجربة المنحدر المتوسط، فقط للركلات، عندما ألمح بيتر وجميع أصدقائه يحملون ألواح التزلج على الجليد. لا يوجد أثر لجينيفيف في الأفق.

أصرخ وأشعر بالارتياح الشديد:

- بيتر!

يدير رأسه وأعتقد أنه يراني، لكنه يواصل المشي.

هاه.

لقد رآني. أعلم أنه رآني.

بعد العشاء، تعود كريس إلى المنحدرات للتزلج على الألواح. تقول إنها مدمنة على الاندفاع. أعود إلى الغرفة عندما أقابل بيتر مرة أخرى، هذه المرة بسروال سباحة قصير، وكنزة بغطاء للرأس. إنه مع غابي وداريل، يحملون مناشف حول أعناقهم.

يقول غابي وهو يضربني بمنشفته:

- مرحبًا بيج. أين كنتِ طوال اليوم؟

- لقد كنت بالقرب منكم.

ألقي نظرة على بيتر، لكن أعيننا لا تتلاقى ثم أقول:

- رأيتكم على المنحدرات يا رفاق.

يقول داريل:

- لماذا لم تنادينا إذن؟ كنت أرغب في التباهي بمهاراتي في التزلج أمامك.[1]

أقول متعمدة الإغاظة:

- حسنًا، ناديت باسم بيتر، لكني أعتقد أنه لم يسمعني.

تلتقي عينا بيتر أخيرًا بعيني.

- لا؛ لم أسمعك.

صوته بارد وغير مبالٍ ولا يبدو وكأنه بيتر تمامًا!

تتلاشى الابتسامة من وجهي، ويتبادل غابي وداريل نظرة تقول: *أوه*.

يقول غابي لبيتر:

- سنخرج إلى حوض الاستحمام الساخن.

ثم يهرول الاثنان بعيدًا. لقد تُركنا أنا وبيتر واقفين في الردهة، ولم يقل أيٌّ منا أي شيء. أخيرًا أسأله:

- هل أنت غاضب مني أو شيء من هذا القبيل؟

- لماذا أغضب منك؟

ثم يعود الهدوء مرة أخرى، فأقول:

- كما تعلم، أنت من حثني على القدوم في هذه الرحلة. أقل ما يمكنك فعله هو التحدث معي.

ينفجر:

- أقل ما يمكنك فعله هو الجلوس بجواري في الحافلة!

---

(1) المهارة التي ذكرتها الكاتبة هنا هي مهارة Ollie: مناورة تزلج يقوم فيها الراكب برفع اللوحة في الهواء بالضغط عليها بالقدم الخلفية، ورفع القدم الأمامية، ثم رفع القدم الخلفية.

- هل أنت حقًّا غاضب لأنني لم أجلس بجوارك في الحافلة؟

يبقى فمي مفتوحًا.

يتنهد بيتر في نفاد صبر ويقول:

- لارا جين، عندما تواعدين شخصًا ما، هناك فقط... أشياء معينة تُفعل، حسنًا؟ مثل الجلوس بجانب بعضكما بعضًا في رحلة مدرسية. هذا متوقَّع إلى حد كبير.

أقول:

- أنا فقط لا أفهم حجم المشكلة.

كيف يمكن أن يكون غاضبًا إلى هذا الحد من هذا الشيء الصغير؟

- انسَي ذلك.

ثم يستدير وكأنه سيغادر، فأمسك كم سترته. لا أريد أن أشتبك معه. أريد فقط أن تكون علاقتنا ممتعة وخفيفة كما هو الحال دائمًا معنا. أريده أن يظل صديقي على الأقل. وبخاصة الآن بعد أن وصلنا إلى النهاية.

أقول:

- تعال، لا تغضب. لم أكن أدرك أنها كانت مشكلة كبيرة. أقسم أنني سأجلس بجانبك في الطريق إلى المنزل، حسنًا؟

يزم شفتيه ويقول:

- لكن هل تفهمين لماذا كنت غاضبًا؟

أومئ برأسي وأقول:

- مم همم.

- حسنًا، يجب أن تعلمي أن تناول الكعك الحلقي بالموكا والسكر قد فاتك.

- كيف حصلت عليه؟ اعتقدت أن المتجر لا يفتح في وقت مبكر!

يسقط فمي

- خرجت وأحضرته الليلة الماضية خصيصى لركوب الحافلة، لي ولك.

لقد تأثرت بذلك.

- حسنًا، هل تبقى منه أي شيء؟

- لا؛ لقد أكلته كله.

إنه يبدو متعجرفًا لدرجة أنني أمد يدي وأضربه، وأقول «أنت لص»، لكنني أعني ذلك بمودة.

يمسك بيتر بيدي في منتصف الضربة ويقول:

- هل تريدين سماع شيء غريب؟

- ماذا؟

- أعتقد أنني بدأت أحبك.

أبقى ساكنة تمامًا، ثم أسحب يدي بعيدًا عن يده، وأبدأ في جمع شعري في شكل ذيل حصان، ثم أتذكر أنه ليس لدي ربطة شعر. يدق قلبي في صدري ومن الصعب التفكير فجأة.

- توقف عن المزاح.

- أنا لا أمزح. لماذا تعتقدين أنني قبّلتك ذلك اليوم في منزل مكلارين في الصف السابع؟ لهذا السبب استمررت في هذا الشيء في المقام الأول. لطالما اعتقدت أنك لطيفة.

- بطريقة غريبة الأطوار.

تتصاعد الحرارة في وجهي، ويبتسم بيتر ابتسامته المثالية ويقول:

- وبالتالي؟ أعتقد أنني أحب غريبي الأطوار إذن.

ثم يميل رأسه بالقرب من رأسي، وأقول فجأة:

- لكن أما زلت تحب جينيفيف؟

يقطب بيتر جبينه.

- لماذا تأتين دائمًا على ذكر جين؟ أحاول التحدث عنا، وكل ما تريدين فعله هو التحدث عنها. نعم، أنا وجين بيننا ماضي. سأهتم بها دائمًا.

ويهز كتفيه ويقول:

- لكن الآن... أنا أحبك.

يدخل الناس ويخرجون من النزل؛ يمر شاب من المدرسة ويضرب بيتر على كتفه، ويسأله بيتر عن أحواله، عندما يرحل، يقول لي بيتر:

- إذن ماذا تقولين؟

ينظر إلي بترقب، ويتوقع مني أن أقول نعم. أريد أن أقول نعم، لكني لا أريد أن أكون مع صبي قلبه ملك لشخص آخر. لمرة واحدة فقط، أريد أن أكون الخيار الأول لشخص ما.

- قد تعتقد أنك تحبني، لكنك لا لست كذلك، لأنك إذا كنت تحبني حقًا، لن تستمر في حبها.

يهز بيتر رأسه ويقول:

- إن ما بيني وبين جين منفصل تمامًا عنك وعني.

- كيف يمكن أن يكون هذا صحيحًا عندما تكون جينيفيف هي سبب خطتنا منذ اللحظة الأولى؟

يعترض:

- هذا ليس عدلًا. عندما بدأنا هذا الشيء، كنت تحبين ساندرسون.

أبتلع ريقي بصعوبة وأقول:

- ليس بعد الآن. لكنك ما زلت تحب جينيفيف.

تخيب آماله، يتراجع بيتر عني ويمرر يديه خلال شعره.

- بحق السماء، ما الذي يجعلك خبيرة في الحب؟ لقد أحببت خمسة أولاد في حياتك. كان أحدهم مِثليًّا، والآخر يعيش في إنديانا أو مونتانا أو في مكان ما، وابتعد ماكلارين قبل أن يحدث أي شيء بالفعل، وكان أحدهم يواعد أختك، ثم ها أنا، حسنًا، ما الذي نشترك فيه جميعًا؟ ما هو القاسم المشترك؟

- هذا ليس عدلًا.

أشعر بأن جميع الدماء تتصاعد نحو وجهي، ويميل بيتر بالقرب مني ويقول:

- أنتِ فقط تحبين الأولاد الذين ليس لديك فرصة للتقرب منهم، لأنك خائفة. ما الذي تخافين منه؟

أتراجع عنه مباشرة إلى الحائط وأقول:

- أنا لست خائفة من أي شيء.

- بحق الجحيم! إنك تفضلين أن تصنعي نسخة خيالية لشخص ما في رأسك على أن تكوني مع شخص حقيقي.

أحدق إليه.

- أنت غاضب فقط لأنني لم أمت من السعادة لأن العظيم بيتر كافينسكي قال إنه يحبني. يبدو أن غرورك يتضخم حقًّا.

- أوه، أنا آسف لأنني لم أحضر على عتبة داركم بالزهور وأعلن حبي لك يا لارا جين، لكن خمني ماذا، هذه ليست حياة حقيقية. أنت بحاجة إلى النضج.

هذا يكفي. لست مضطرة للاستماع إلى هذا. أستدير على عقبي وأذهب بعيدًا، ومن فوق كتفي أقول:

- استمتع بحوض الاستحمام الساخن.

يرد:

- أنا دائمًا أستمتع.

أنا أرتعش.

هل هذا صحيح؟ هل يمكن أن يكون على حق؟

عند العودة إلى الغرفة، أرتدي المنامة القطنية وأرتدي الجوارب السميكة. لا أذهب للاستحمام، فقط أطفئ الأنوار وأزحف إلى السرير. لا أستطيع النوم على الرغم من ذلك، في كل مرة أغمض فيها عيني، أرى وجه بيتر.

كيف يجرؤ على القول إنني بحاجة إلى أن أنضج؟ ماذا يعرف هو عن أي شيء؟ كما لو كان ناضجًا جدًّا!

لكن... هل هو محق بشأني؟ هل أنا فقط أحب الأولاد الذين لا أستطيع أن أحظى بفرصة معهم أبدًا؟ كنت أعرف دائمًا أن بيتر كان بعيدًا عن متناول يدي، لطالما عرفت أنه لا ينتمي إلي، لكن الليلة قال إنه يحبني، قال الشيء الذي كنت أتمناه، فلماذا لم أخبره فقط أنني أحبه عندما أُتيحت لي الفرصة؟ لأنني أحبه، أنا أحبه أيضًا، بالطبع أحبه. أي فتاة

لن تقع في حب بيتر كافينسكي، الفتى الأكثر وسامة بين كل الأولاد الوسيمين؟ الآن بعد أن عرفته حقًا، أعلم أنه أكثر من ذلك بكثير.

لا أريد أن أخاف بعد الآن، أريد أن أكون شجاعة، أريد... أن تبدأ الحياة في الحدوث، أريد أن أقع في الحب، وأريده أن يقع في حبي أيضًا.

قبل أن أتحدث عن ذلك أمام نفسي، أرتدي معطفي المنتفخ، وأضع بطاقة القفل الرقمي في جيبي، وأتجه إلى حوض الاستحمام الساخن.

63

يقع الحوض الساخن خلف النزل الرئيسي، منبسط في الغابة على منصة خشبية. في الطريق إلى هناك، أصادف أطفالًا بشعر مبلل وهم في طريقهم إلى غرفهم قبل حظر التجول. يبدأ حظر التجول في الساعة الحادية عشرة، وقد تجاوزت الساعة العاشرة بخمس وأربعين دقيقة بالفعل. لم يتبقَ الكثير من الوقت. آمل أن يكون بيتر ما يزال بالخارج، لا أريد أن أفقد أعصابي، لذلك أسرِع الخطى عندما ألمحه وحيدًا في حوض الاستحمام الساخن، رأسه مائل للخلف وعيناه مغمضتان.

أقول ويتردد صدى صوتي في الغابة:

- مرحبًا.

يفتح عينيه فجأة، وينظر بعصبية من فوق كتفي.

- لارا جين! ماذا تفعلين هنا؟

أقول وتخرج أنفاسي في هيئة دخان أبيض:

- جئت لرؤيتك.

أبدأ في خلع حذائي وجواربي. ترتجف يداي، ليس لأن الجو بارد؛ أنا متوترة.

ينظر بيتر إلي وكأنني مجنونة ويقول:

- أوه... ماذا تفعلين؟

أرتجف وأقول:

- سأدخل الحوض!

أقوم بفتح سحَّاب معطفي المنتفخ وأضعه على المنبسط المرتفع. يتصاعد البخار من الماء. أُنزل قدميَّ وأجلس على حافة حوض الاستحمام الساخن. إنه أكثر سخونة من الماء، لكنه يبدو لطيفًا. ما يزال بيتر يراقبني بحذر. يخرج تسارع دقَّات قلبي عن نطاق السيطرة، وأواجه صعوبة في النظر إلى عينيه مباشرة. لم أشعر بمثل هذا الخوف في حياتي.

- هذا الشيء الذي ذكرته سابقًا... لقد فاجأتني، لذلك لم أكن أعرف ماذا أقول. لكن... حسنًا، أنا أيضًا أحبك.

أقولها بتلعثم وتردد، وأتمنى لو أستطيع أن أبدأ من جديد وأقولها بسلاسة وثقة، أحاول مرة أخرى بصوت أعلى:

- أنا أحبك يا بيتر.

تطرف عينا بيتر، ويبدو وكأنه صغر في السن فجأة.

- أنا لا أفهمكم يا فتيات. ظننت أنني فهمت شخصيتك تمامًا، وثم... وثم...

- وثم؟

أحبس أنفاسي بينما أنتظره يكمل حديثه. أنا متوترة جدًّا. أستمر في بلع ريقي، وأسمع صوته عاليًا في أذني، حتى أنفاسي تبدو عالية، حتى نبضات قلبي.

يتسع بؤبؤا عينيه وهو ينظر إليَّ بشدة. إنه يحدق إليّ وكأنه لم يرني من قبل.

- وثم لا أعرف.

أعتقد أن أنفاسي تتوقف عندما أسمعه يقول «لا أعرف». هل أفسدت الأمور إلى درجة أنه لا يعرف الآن؟ لا يمكن أن ينتهي الأمر، ليس عندما وجدت أخيرًا شجاعتي. لا أستطيع أن أترك ذلك يحدث. ينبض قلبي بمعدل مليون تريليون نبضة في الدقيقة وأنا أقترب منه. أميل برأسي نحوه ثم يُقبّلني، أشعر بالتوتر في البداية، لكنه بعد ذلك يضع يده على مؤخرة رأسي، ويمسِّد شعري بطريقة تبث الاطمئنان، ولم أعد أشعر بالتوتر بعد الآن. إنه لأمر جيد أن أجلس على هذه الحافة، لأن ركبتي لا تستطيعان حملي على الوقوف.

يسحبني إلى الماء لذا أنا جالسة في حوض الاستحمام الساخن أيضًا، وقميص نومي غارق الآن ولكني لا أهتم. لا يهمني أي شيء. لم أكن أعلم قط أن التقبيل يمكن أن يكون بهذه المتعة.

أُبقِي ذراعيَّ على جانبي حتى لا يرفع تدفق الماء ذيل قميصي. يمسك بيتر وجهي بين يديه ويقبلني.

يهمس:

- أنتِ بخير؟

صوته مختلف: إنه خشن ومشوش وضعيف إلى حد ما!

لا يبدو مثل بيتر الذي أعرفه؛ إنه ليس متملقًا أو مملًا أو مسليًا. بالطريقة التي ينظر بها إليَّ الآن، أعلم أنه سيفعل أي شيء أطلبه، وهذا شعور غريب وقوي.

ألف ذراعي حول رقبته. أحب رائحة الكلور على بشرته. رائحته مثل حمام السباحة، والصيف، والعطلات. ليس الأمر كما هو الحال في الأفلام. إنه أفضل، لأنه حقيقي.

أقول:

- المس شعري مرة أخرى.

فترتفع زوايا فمه في ابتسامة ودية.

أميل إليه وأُقبّله. يبدأ في تمرير أصابعه من خلال شعري، ويمنحني ذلك شعورًا لطيفًا جدًّا يفقدني القدرة على التفكير. إنه أفضل من غسل شعري في الصالون. أحرك يدي على ظهره وعلى طول عموده الفقري، فيجذبني إليه. يبدو ظهر الصبي مختلفًا تمامًا عن ظهر الفتاة؛ أكثر قوة وصلابة بطريقة ما.

يقول بينما يقبِّلني:

- لقد تجاوزنا وقت حظر التجول ويجب أن نعود إلى الداخل.

أقول، وكل ما أريده هو أن أبقى وأكون هنا، مع بيتر، في هذه اللحظة:

- لا أريد ذلك.

يقول في قلق وهذا لطيف جدًّا:

- أنا أيضًا، لكنني لا أريد إقحامك في مشكلة.

ألمس خده بظهر يدي بحنان، وأجده ناعمًا. يمكنني النظر إلى وجهه لساعات، إنه جميل جدًّا.

ثم أنهض، وعلى الفور أرتجف. أبدأ في عصر الماء من قميصي، ويقفز بيتر من حوض الاستحمام الساخن ويمسك منشفته التي يلفها حول كتفي. ثم يمد يده ليساعدني على الصعود، وأسناني تصطك. يبدأ في تجفيف ذراعي ورجلي بالمنشفة. أجلس لأرتدي جواربي وحذائي، ويضع معطفي علي ويغلق لي سحَّابه.

ثم نعود إلى داخل النزل، وقبل أن يذهب إلى جانب الأولاد وأذهب إلى جانب الفتيات، أقبِّله مرة أخرى وأشعر وكأنني أطير.

64

في صباح اليوم التالي، أرى بيتر أمام الحافلة يقف مع جميع أصدقائه من فريق لاكروس، وفي البداية أشعر بالخجل والتوتر، لكن بمجرد أن يراني، يشرق وجهه بابتسامة.

يقول:

- تعالي إلى هنا يا كوفي.

فأذهب إليه ويأخذ حقيبتي على كتفه ويهمس في أذني:

- ستجلسين بجواري، أليس كذلك؟

أومئ.

بينما نشق طريقنا إلى الحافلة، يقوم شخص ما بالتصفير إعجابًا. يبدو أن الناس يحدقون إلينا، وفي البداية أعتقد أنه مجرد تخيُّل، إلى أن أرى جينيفيف تنظر إلي مباشرة وتهمس لإميلي نوسباوم. أشعر بالقشعريرة وهي تسري أسفل عمودي الفقري.

أهمس لبيتر:

- تحدق إليَّ جينيفيف باستمرار.

- هذا لأنك رائعة بشكل لا يوصف.

ثم يضع يديه على كتفي ويقبلني على خدي، وأنسى كل شيء عن جينيفيف.

نجلس أنا وبيتر في منتصف الحافلة مع جابي وشباب لاكروس. ألوح لكريس حتى تجلس معنا، لكن يبدو أنها تستمد الدفء برفقة تشارلي بلانشارد. لم تسنح لي الفرصة لإخبارها عن الليلة الماضية. عندما عدت إلى الغرفة، كانت نائمة بالفعل. واستيقظنا متأخرتين في الصباح ولم يكن هناك وقت لنتبادل الحديث. سأخبرها كل شيء لاحقًا. ولكن، في الوقت الحالي، من الجيد نوعًا ما أن أكون أنا وبيتر الوحيدين اللذين يعرفان ذلك.

في الطريق إلى أسفل الجبل، أشارك عيدان بوكي مع الأولاد ونلعب جولة ساخنة من أوراق أونو، والتي أحضرتها معي أيضًا.

بعد مضيٍّ ساعة من الرحلة، نتوقف عند استراحة لتناول الإفطار. آكل كعكة القرفة، وتحت الطاولة نشابك أنا وبيتر يدينا.

أذهب لاستخدام الحمام، وأجد جينيفيف وحدها تضع ملمع الشفاه بفرشاة صغيرة. أخطو داخل الحجرة للتبول وآمل أن تكون قد اختفت بحلول وقت خروجي منها، لكنها ما تزال هناك. أغسل يدي بسرعة، ثم تقول:

- هل تعلمين أنه عندما كنا أطفالًا، كنت أتمنى لو كنتُ أنت؟

تغلق جينيفيف ملمع شفاهها بحركة مفاجئة تحدث فرقعة، وأتجمد في مكاني، فتكمل:

- كنت أتمنى لو كان والدك هو والدي وكانت مارغو وكيتي أخواتي. أحببت القدوم إلى منزلك. كنت آمل وأصلي أن تدعوني للنوم عندك. كرهت أن أكون في المنزل مع والدي.

أقول:

- لم أكن أعرف ذلك. كنت أحب الذهاب إلى منزلك، لأن والدتك كانت لطيفة جدًّا معي.

- لقد أحببتك حقًّا.

أستجمع كل شجاعتي وأسألها:

- لماذا إذن توقفت عن أن تكوني صديقة لي؟

تضيق جينيفيف عينيها في وجهي وتقول:

- أنتِ حقًّا لا تعرفين؟

- لا.

- لقد قبَّلتِ بيتر ذلك اليوم في منزلي في الصف السابع. كنت تعلمين أنني أحبه، ومع ذلك قبلته.

أتراجع وتستمر:

- كنت أعرف دائمًا أن تصرفاتك الطيبة كانت مزيفة. فلا عجب أن تكوني أنت وابنة عمتي صديقتين حميمتين الآن. على الرغم من أن كريس على الأقل فاسدة الأخلاق بطبيعتها، ولا تتظاهر بعكس ذلك.

- عن ماذا تتحدثين؟

يتصلب جسدي بأكمله. إنها تضحك، سعادتها تخيفني، وفي هذه اللحظة أعلم أنني ميتة بالفعل. أجهز نفسي لأي شيء وضيع سيخرج من فمها، لكنني حتى الآن لست مستعدة لما سيأتي بعد ذلك.

- أنا أتحدث عن ممارستك أنت وبيتر للحميمية بشكل كامل في حوض الاستحمام الساخن الليلة الماضية.

يتشوش ذهني تمامًا، وربما أغمي عليَّ لثانية واحدة. أستطيع أن أشعر بنفسي أتأرجح على قدمي، فليأتي شخص ما سريعًا بمستنشق الأمونيا؛ أنا على وشك الإغماء.

أشعر بالدوار في رأسي، أختنق!

- مَن أخبرك بذلك؟ من قال ذلك؟

تميل جينيفيف برأسها إلى الجانب وتقول:

- الجميع.

- لكن... لكننا لم نفعل...

- أنا آسفة، لكنني أعتقد أنه أمر مقرف للغاية. أعني، الحميمية في حوض استحمام ساخن -حوض استحمام ساخن عام- مجرد... (ترتجف) الله وحده يعرف نوع الأشياء التي تطفو هناك الآن. تستخدم العائلات حوض الاستحمام الساخن هذا يا لارا جين. يمكن أن تكون عائلة هناك الآن.

- كل ما فعلناه هو تبادل القبلات، لا أعرف لماذا قد يقول الناس ذلك حتى!

تنهمر الدموع من عيني.

- امم، لأن بيتر أخبرهم بأنك فعلتِ؟

t.me/yasmeenbook

تسري البرودة في جميع أنحاء جسدي. هذا ليس صحيحًا، من المستحيل أن يكون صحيحًا.

- جميع الأولاد يعتقدون أنه إله لأنه استأجر الصغيرة لارا جين كوفي ليمارس الحميمية معها في حوض الاستحمام الساخن. فقط لكي تعرفي، إن السبب الوحيد الذي جعل بيتر يواعدك حتى من البداية هو إثارة غيرتي، لم يستطع بغروره بنفسه تقبل حقيقة أنني تركته من أجل صبي آخر أكبر سنًّا. إنه يستغلُّك، لو كان قد مارس الحميمية معك لأنه يحبك، لكان الوضع أهون. لكنه ما يزال يركض إليَّ كلما اتصلت به، وهذا لأنه يحبني، لن يحب أي فتاة أخرى بقدر ما يحبني.

بغض النظر عما تراه على وجهي الآن، فهو يرضيها، لأنها تبتسم، وتكمل:

- الآن بعد أن انفصلنا أنا وبليك... حسنًا، أعتقد أننا سنرى، أليس كذلك؟

أقف هناك صامتة ومخدَّرة وهي تنفش شعرها في المرآة.

- لكن لا تقلقي. الآن بعد أن أصبحتِ عاهرة، أنا متأكدة من أنه سيكون لديك الكثير من الأولاد الذين يريدون مواعدتك. لليلة.

أهرب، أخرج من حجرة السيدات، وأتجاوز الأبواب، وأعود إلى الحافلة وأبكي.

65

يبدأ الأشخاص في الصعود إلى الحافلة بعد انتهاء وقت الاستراحة. أستطيع أن أشعر بأعينهم تخترقني، لذلك أبقي رأسي مائلًا نحو النافذة. أرسم خطًّا بإصبعي على حافة الزجاج الضبابي. النافذة باردة، لذا فهي تترك أثرًا.

تنسل كريس بجانبي، وبصوت منخفض تقول:

- اممم، لقد سمعت للتو شيئًا لا يُصدَّق، مستوى آخر من الجنون!

أقول بتلبد:

- ماذا سمعت؟ أني وبيتر مارسنا الحميمية في حوض الاستحمام الساخن الليلة الماضية؟

- يا إلهي! بلى! هل أنت بخير؟

أشعر بضيق شديد في صدري. إذا تمكنت من استعادة أنفاسي، فسوف أبدأ في البكاء مرة أخرى، وأنا أعلم ذلك.

أغمض عيني.

- لم نفعل، من قال لك ذلك؟

- تشارلي.

يشق بيتر طريقه عبر الممر، ويتوقف عند مقعدنا.

يلوح بيتر من فوق المقعد، وينظر إلي بعينين قلقتين ويقول:

- هاي! لماذا لم تعودي إلى الطاولة؟ هل كل شيء على ما يرام؟

أقول بصوت هادئ:

- الجميع يقول إننا مارسنا الحب في حوض الاستحمام.

يهمهم بيتر ولا يبدو أنه متفاجئ على الإطلاق:

- يحتاج الناس إلى الاهتمام بشؤونهم الخاصة.

- إذن أنت تعرف بالفعل؟

- لقد سألني بعض الأولاد عن الأمر هذا الصباح.

- لكن... من أين أتوا بهذه الفكرة؟

أشعر وكأنني سأمرض.

يهز بيتر كتفيه ويقول:

- لا أعرف. ربما رآنا شخص ما. ما الذي يهم حتى؟ هذا ليس صحيحًا.

أغلق شفتي معًا بإحكام. لا أستطيع البكاء الآن، لأنني إذا بدأت، فلن أستطيع التوقف أبدًا. سأبكي طوال الطريق إلى المنزل، وسيرى الجميع، ولا يمكنني تحمل ذلك. أثبت نظري في مكان ما فوق كتف بيتر.

- أنا لا أفهم. لماذا أنت غاضبة مني؟

ما يزال مرتبكًا.

يبدأ الناس في التزاحم خلف بيتر. إنهم بحاجة إلى الوصول إلى مقاعدهم، فأقول:

- الناس ينتظرون خلفك.

يقول:

- كريس، هل يمكنني الحصول على مقعدي؟

تنظر كريس إلي وأهز رأسي رفضًا، فتقول:

- إنه مقعدي الآن يا كافينسكي.

فيقول بيتر وهو يلمس كتفي:

- هيًّا يا لارا جين، تعالي إليَّ.

أبتعد عنه ويسقط فمه دهشة. الناس ينظرون إلينا ويتهامسون ويضحكون. ينظر بيتر من فوق كتفه، ويحمر وجهه. ثم يشق طريقه أخيرًا عبر الممر.

تسأل كريس:

- هل أنت بخير؟

أستطيع أن أشعر بالدموع وهي تتجمع في عيني بينما أقول:

- لا، لست كذلك.

تتنهد.

- هذا ليس عدلًا بالنسبة إلى الفتاة، فالأولاد يتعاملون مع هذا الأمر بسهولة. أنا متأكدة من أنهم جميعًا كانوا يهنئونه، ويضربونه على ظهره لكونه مثل هذا الفَحْل.

أشهق وأقول:

- هل تعتقدين أنه الشخص الذي أخبر الناس؟

- مَن يعلم؟

تتساقط دمعة على خدي وتمسحها كريس بكم قميصها.

- ربما لم يكن هو. لكن لا يهم يا لارا جين، لأنه حتى لو لم يشجع هذا الكلام، أشك في أنه نفاه، إذا كنت تفهمين ما أعنيه.

أهز رأسي نفيًا.

- ما أعنيه هو، أنا متأكدة من أنه أنكر ذلك مع ابتسامة غرور لعينة على وجهه. هكذا هم الأولاد مثل بيتر؛ إنهم يحبون أن يبدوا مثل الرجال، ويجعلوا جميع الأولاد الآخرين ينظرون إليهم.

ثم تقول بمرارة:

- إنهم يهتمون بسمعتهم أكثر من سمعتك.

وتهز رأسها وتقول:

- ولكن ما حدث قد حدث. عليك فقط أن ترفعي رأسك وتتصرفي وكأنك لا تهتمين.

أومئ، لكن المزيد من الدموع تتسلل هاربة من عيني، فتمسد كريس شعري وتقول:

- أود أن أقول لك إنه لا يستحق كل هذا العناء. دعي جين تحصل عليه. ماذا يمكنك أن تفعلي أيضًا يا فتاة؟

تصعد جينيفيف الحافلة أخيرًا. أعتدل في جلستي سريعًا وأمسح دموعي، في محاولة لاستعادة رباطة جأشي. لكنها لا تذهب إلى مقعدها مباشرة، تتوقف عند مقعد بيثي مورغان وتهمس بشيء في أذنها، فتشهق بيثي وتستدير في مقعدها وتنظر إليَّ مباشرة.

يا إلهي!

نشاهد أنا وكريس جينيفيف وهي تنتقل من مقعد إلى آخر، فتزفر كريس:

- عاهرة.

أشعر بالدموع تحرق عيني، فأقول:

- أنا فقط سأذهب للنوم الآن.

وأريح رأسي على كتف كريس، وأبكي. فتبقى ذراعها مشدودة حولي.

66

تقلني مارغو وكيتي من المدرسة، تسألانني كيف كانت الرحلة، وما إذا بقيت على منحدر باني طوال اليوم. أحاول أن أبدو مبتهجة، حتى إنني أختلق قصة عن كيفية تزلجي على المنحدر الدائري الأزرق.

تسأل مارغو بهدوء:

- هل كل شيء على ما يرام؟

أتلعثم. دائمًا ما تكشفني مارغو عندما لا أقول الحقيقة.

- نعم؛ أنا متعبة فقط. بقيت أنا وكريس نثرثر حتى وقت متأخر.

تنصحني مارغو:

- خذي قيلولة عندما نعود إلى المنزل.

يرن هاتفي، وأنظر إليه. رسالة نصية من بيتر.

هل يمكننا التحدث؟

أغلق هاتفي ثم أقول:

- أعتقد أنني ربما سأقضي عطلة عيد الميلاد في النوم فقط.

نشكر الرب على عطلة عيد الميلاد. على الأقل لدي عشرة أيام قبل أن أعود إلى المدرسة وأواجه الجميع. ربما لن أعود أبدًا. ربما يمكنني إقناع أبي بإكمال دراستي في المنزل.

عندما يذهب أبي وكيتي إلى الفراش، نلف أنا ومارغو الهدايا في غرفة المعيشة، وفي منتصف المهمة، تقرر مارغو أنه يجب أن نقيم حفلة موسيقية في اليوم التالي لعيد الميلاد. كنت آمل أن تكون قد نسيت كل شيء عن فكرتها العظيمة لإقامة حفلة موسيقية، لكن ذاكرة مارغو كانت وما زالت قاتلة.

تقول مارغو وهي تعقد شريطة على إحدى هدايا أبي لكيتي:

- ستكون حفلة ما بعد الكريسماس، وقبل رأس السنة الجديدة.

- سيكون توقيتًا حاسمًا؛ لن يأتي أحد.

أقول ذلك بينما أقص بعناية ورقة من ورق تغليف الحصان الهزاز. أحاول أن أكون أكثر حرصًا لأنني أريد الاحتفاظ بشريط منها لأستخدمه كخلفية في صفحة من صفحات دفتر قصاصات مارغو، الذي أنهيته تقريبًا.

- بلى، سيأتون! لم نعِد حفلة موسيقية منذ عصور، واعتاد الكثير من الناس أن يأتي.

تنهض مارغو وتبدأ في سحب كتب الطبخ القديمة لأمي وتكديسها على طاولة القهوة ثم تقول:

- لا تكوني مثل غرينش[1]. أعتقد أن هذا يجب أن يكون تقليدًا نستعيد ذكراه من أجل كيتي.

---

(1) اسم شخصية في قصة «How the Grinch Stole Christmas» للدكتور سوس؛ ومنه اشتق هذا التعبير: لا تكن مثل غرينش إشارة للشخص الذي لا يحب المتعة والمرح، ويحاول إفساد اللحظة على الآخرين.

أقص شريطًا سميكًا من ورق التغليف الأخضر. ربما تساعدني هذه الحفلة في صرف ذهني عما يحدث من حولي.

- ابحثي عن وصفة طبق دجاج البحر الأبيض المتوسط الذي اعتادت أمي صنعه، مع صلصة تغميس العسل والزبادي.

- نعم! وتذكرين صلصة تغميس الكافيار؟ يحب الناس هذه الصلصلة كثيرًا. علينا أن نعدها أيضًا. هل يجب أن نصنع فطائر الجبن الملفوفة أم المنتفخة؟

أقول:

- فطائر الجبن المنتفخة.

مارغو متحمسة جدًّا لهذه الحفلة وحتى في حالتي الحالية من الشفقة على الذات، لا أستطيع أن أحسدها.

تحضر ورقة وقلمًا من المطبخ وتبدأ في تدوين الأشياء.

- إذن قلنا طبق الدجاج، وصلصة تغميس الكافيار، وفطائر الجبن المنتفخة، وشراب البنش... يمكننا خبز بعض الكوكيز أو البراونيز. سندعو كل الجيران؛ جوش ووالديه، وآل شاه، والسيدة روتشيلد. مَن مِن أصدقائك تريدين دعوته؟ كريس؟

أهز رأسي وأقول:

- تزور كريس أقاربها في بوكا راتون.

- ماذا عن بيتر؟ يمكنه إحضار والدته، أليس لديه أخ أصغر؟

أستطيع أن أقول إنها تحاول الحصول على معلومة ما، فأقول:

- دعينا من بيتر الآن.

تجعد جبينها وترفع نظرها عن قائمتها وتقول:

- هل حدث شيء ما في رحلة التزلج؟

أقول بسرعة كبيرة:

- لا، لم يحدث شيء.

- إذن لم لا؟ أريد التعرف عليه بشكل أفضل يا لارا جين.

- أعتقد أنه قد يكون خارج المدينة أيضًا.

أستطيع أن أقول إن مارغو لا تصدقني، لكنها لا تضغط علي أكثر.

ترسل الدعوات إلكترونيًا عبر تطبيق Evite وعلى الفور تحصل على خمس استجابات بنعم.

في قسم التعليقات، كتبت الخالة دي. (ليست خالتنا الحقيقية، ولكنها إحدى أفضل صديقات أمنا) *مارغو، لا أطيق الانتظار لسماعك أنت وأبيك تغنيان «بيبي، الجو بارد في الخارج!»*. هذا تقليد آخر من تقاليد حفلة الموسيقى، يغني أبي ومارغو «بيبي، الجو بارد في الخارج» بينما أكلَّف أنا دائمًا بغناء «سانتا بيبي» اعتدت أن أفعل ذلك مستلقية على قمة البيانو مع ارتداء واحد من أحذية أمي ذات الكعب العالي وفراء ثعلب جدتنا. لن أفعل ذلك هذا العام. مستحيل.

عندما تحاول مارغو إقناعي أن أذهب معها ومع كيتي لتسليم سلال الكوكيز إلى الجيران في اليوم التالي، أتوسل وأقول إنني متعبة. أصعد إلى غرفتي لأضع اللمسات الأخيرة على دفتر قصاصات مارغو وأستمع فقط إلى الأغاني البطيئة من ألبوم ليالي هافانا، وأستمر في فحص هاتفي لمعرفة ما إذا كان بيتر قد أرسل رسالة نصية مرة أخرى. لم يفعل، لكن جوش فعل ذلك.

سمعت ما حدث، هل أنت بخير؟

إذن حتى جوش يعرف؟ إنه ليس في صفنا حتى. هل المدرسة كلها تعلم؟

أكتب إليه: هذا ليس صحيحًا. ويرسل إلي مرة أخرى: ليس عليك أن تخبريني؛ لم أصدق ذلك لثانية واحدة. مما يجعلني أشعر برغبة في البكاء.

لم يتسكع هو ومارغو معًا سوى مرة واحدة منذ أن عادت إلى المنزل، لكنهما لم يقوما برحلة العاصمة التي ذكرها جوش. من المحتمل أن يكون من الأفضل أن أمضي أقدمًا وأزيل صفحة جوش ومارغو من دفتر القصاصات.

أبقى مستيقظة لوقت متأخر في حالة إرسال بيتر لرسالة مرة أخرى. أفكر مع نفسي، إذا اتصل بي بيتر أو راسلني الليلة، فسأعرف أنه يفكر بي أيضًا وربما سأغفر له. لكنه لا يرسل رسالة نصية أو يتصل.

في نحو الثالثة صباحًا أتخلص من ملاحظات بيتر. أحذف صورته من هاتفي؛ أحذف رقمه. أعتقد أنني إذا حذفته نفسه من حياتي، فسيكون الأمر كما لو لم يحدث أي شيء من قبل ولن يتأذى قلبي بشدة.

67

صباح عيد الميلاد، توقظ كيتي الجميع بينما لم ينقشع الظلام بعد، وهذا هو تقليدها، ويصنع أبي الوافل، وهذا هو تقليده. نحن نتناول الوافل فقط في عيد الميلاد، لأننا نتفق جميعًا على أنه من المتاعب سحب ماكينة تحضير الوافل وتنظيفها وتخزينها مرة أخرى على الرف العلوي للخزانة حيث نحتفظ بها. وعلى أي حال، فإن هذا يجعل من الوافل أكثر من مناسبة خاصة بهذه الطريقة.

نتناوب على فتح الهدايا لجعل وقت فتحها يدوم لفترة أطول. أعطي مارغو وشاحها ودفتر القصاصات الذي أُعجبت به. إنها تتأمل طويلًا في كل صفحة، وتثني بقوة على أعمالي اليدويَة، وتندهش من خيارات الخطوط والقصاصات الورقية. تقول وهي تعانقه على صدرها: هذه هي الهدية المثالية. وأشعر أن كل التوتر والمشاعر السيئة بيننا تتبخر إلى العدم. هدية مارغو لي هي سترة كشمير وردية من إسكتلندا. أقيسها على ثوب نومي وهي ناعمة للغاية وفاخرة.

هدية كيتي من مارغو عبارة عن مجموعة فنية مع ألوان باستيل زيتية وألوان مائية وأقلام تحديد خاصة، مما يجعل كيتي تصرُّ على

أسنانها وتصرخ مثل خنزير صغير[1]. في المقابل تعطيها كيتي جوارب بطبعات قرود. أعطي كيتي سلة جديدة لدراجتها ومزرعة النمل التي طلبتها منذ أشهر، وتعطيني كيتي كتابًا عن الحياكة. *لذا يمكنك أن تتحسني*، كما تقول.

تشاركنا نحن الثلاثة في هدية أبي؛ سترة إسكندنافية سميكة تجعله يبدو وكأنه صياد في الجليد. إنها كبيرة عليه بعض الشيء، لكن أبي يصر على أنها تعجبه كما هي. يعطي مارغو قارئًا إلكترونيًا جديدًا رائعًا، ويعطي كيتي خوذة دراجة عليها اسمها؛ كاثرين وليس كيتي، ويعطيني قسيمة مشتريات من متجر ليندن أند وايت ويقول:

- أردت أن أحضر لك تلك المِدْلاة التي تنظرين إليها دائمًا، ولم أجدها، لكني أراهن أنك ستجدين شيئًا آخر تحبينه بنفس القدر.

أقفز وألقي ذراعي حوله. أشعر برغبة في البكاء.

يقدم سانتا المعروف باسم أبي هدايا سخيفة أخرى مثل أكياس من الفحم، ومسدسات ماء بداخلها حبر يختفي، وأيضًا أشياء عملية مثل الجوارب الرياضية وحبر الطابعة ونوع أقلامي المفضل؛ أعتقد أن سانتا يتسوق في كوستكو أيضًا.

عندما ننتهي من فتح الهدايا، يمكنني القول إن كيتي تشعر بخيبة أمل لعدم وجود جرو، لكنها لا تقول أي شيء. أجذبها بين ذراعي وأهمس لها: ما يزال أمامنا عيد ميلادك الشهر المقبل. وتومئ برأسها.

---

(1) يعود أصل استخدام العبارة "squeal like a pig" إلى الممثل بيل ماكيني في فيلم "Deliverance" أو "الخلاص" 1972 والمأخوذ عن الرواية الأولى للكاتب الأميركي جيمس ديكي. يبدو أن الكاتبة استخدمت هنا كلمة "piglet" أي: خنزير صغير، بدلًا من "pig" لتخفيف وقع استخدامها مع الطفلة.

يذهب أبي ليرى ما إذا كانت ماكينة تحضير الوافل ساخنة ويرن جرس الباب، فينادي من المطبخ:

- كيتي، هل يمكنك فتح الباب؟

تذهب كيتي إلى الباب، وبعد ثوانٍ نسمع صراخها. أقفز أنا ومارغو ونركض إلى الباب، وهناك مباشرة على سجادة الترحيب توجد سلة بها جرو بلون البسكويت وشريط حول رقبته. نبدأ جميعًا في القفز لأعلى ولأسفل والصراخ.

تحمل كيتي الجرو بين ذراعيها وتجري به في غرفة المعيشة، حيث يقف أبي مبتسمًا، وتصرخ:

- أبي أبي أبي! شكرًا لك شكرًا لك شكرًا لك!

وفقًا لما قاله أبي، فقد اشترى الجرو من مأوى الحيوانات منذ ليلتين، وكانت جارتنا السيدة روتشيلد تخفيه في منزلها. بالمناسبة، إنه ذكر؛ اكتشفنا ذلك سريعًا جدًّا، لأنه يتبول في جميع أنحاء أرضية المطبخ. إنه من سلالة ترير، والذي تعلن كيتي أنه أفضل بكثير من أكيتا أو جيرمان شيبرد.

أقول وأنا أحتضنه على خدي:

- لطالما أردت كلبًا له شعر في مقدمة رأسه.

تسأل مارغو:

- ماذا سنسميه؟

ثم ننظر جميعًا إلى كيتي التي تمضغ شفتها السفلية بطريقة تأملية، فتقول:

- لا أعلم.

أقترح:

- ما رأيك في ساندي؟

تسخر كيتي:

- ليس أصيلًا.

- ماذا عن فرانسو؟ يمكننا أن نطلق عليه اسم فرانكي اختصارًا.

تقول كيتي:

- لا، شكرًا.

ثم تميل برأسها استفهامًا وتقول:

- وماذا عن جيمي؟

يكرر أبي:

- جيمي. أحبه.

تومئ مارغو:

- به نغمة لطيفة.

أسأل بينما أضعه على الأرض:

- ما هو اسمه الكامل؟

تقول كيتي على الفور:

- جيمي فوكس بيكل. لكننا سنناديه باسمه الكامل عندما يكون في مشكلة فقط.

ثم تصفق بيديها وتنادي:

- تعال إلى هنا يا جيمي!

وهو ينزلق فوقها، ويهز ذيله كالمجنون.

لم يسبق لي أن رأيتها قط بهذا السعادة أو الصبر. تقضي يوم عيد الميلاد بأكمله في محاولة لتعليمه بعض الحيل وتأخذه إلى الخارج

للتبول. لا تتوقف عيناها أبدًا عن التوهج. تجعلني أتمنى لو كنت صغيرة مرة أخرى ويمكنني حل كل شيء مع جرو يوم عيد الميلاد.

أتفقد هاتفي مرة أخرى لأرى ما إذا كان بيتر قد اتصل، لكنه لم يفعل.

68

صباح الحفل، أنزل إلى الطابق السفلي بعد الساعة العاشرة، وقد سبقني الجميع بساعات قضوها في العمل. مارغو كرئيس الطهاة وأبي طاهٍ مساعد. لقد أوكلت إليه مهمة تقطيع البصل والكرفس وغسل الأواني.

تقول لنا:

- لارا جين، أريدك لتنظيف حمام الطابق السفلي والمسح والترتيب. كيتي، أنت تشرفين على الديكورات.

أسأل:

- هل يمكننا على الأقل تناول بعض الحبوب أولًا؟

- نعم، ولكن أسرعي قليلًا.

وتعود لتقسِّم عجينة الكوكيز، فأهمس لكيتي:

- لم أرغب حتى في إقامة هذه الحفلة والآن هي تجعلني أقوم بتنظيف المرحاض. لماذا تحصلين أنت على المهمة الجيدة؟

تقول كيتي وهي تتسلق كرسيًّا في بار الإفطار:

- لأنني الأصغر سنًّا.

تستدير مارغو سريعًا وتقول:

- يجب تنظيف المرحاض على أي حال! ما بالك عندما يكون لدينا ما يستحق ذلك؟ لم نقِم هذه الحفلة منذ فترة طويلة.

تدخِل صاجًا من الكوكيز في الفرن وتكمل:

- أبي، سأحتاج منك إلى أن تذهب إلى المتجر في أقرب وقت؛ نفدت القشدة الحامضة ونحتاج إلى كيس كبير من الثلج.

يقول أبي:

- أمرك أمرك يا كابتن.

الوحيد بيننا الذي لم تكلفه مارغو بأي مهمة هو جيمي فوكس بيكل، الذي يأخذ قيلولة تحت شجرة عيد الميلاد.

أرتدي ربطة عنق فراشة منقوشة باللونين الأحمر والأخضر مع قميص أبيض مُزرَّر وتنورة من الطرطان. قرأت في مدونة أزياء أن إضافة الربطات المنقوشة يضفي مظهرًا جذابًا. أذهب إلى غرفة كيتي لأتوسل إليها أن تصفف شعري في جديلة تاجية، وهي تجعد شفتها في وجهي وتقول:

- هذا ليس مثيرًا.

أقطب جبيني وأقول:

- اعذريني؟ لم أكن أحاول أن أبدو مثيرة! كنت أحاول أن أبدو احتفالية.

- حسنًا... تبدين وكأنك نادلة إسكتلندية، أو ربما ساقية في حانة في بروكلين.

أستجوبها:

- ماذا تعرفين عن السقاة في بروكلين يا كاثرين؟

تعطيني نظرة موبخة وتقول:

- بَدَهِي! أشاهد شبكة اتش بي أو.

- همم. قد نحتاج إلى وضع بعض أدوات الرقابة الأبوية على التلفزيون.

تذهب كيتي إلى خزانة ملابسي وتسحب فستاني الأحمر عاري الأكتاف مع التنورة الحلزونية.

- ارتدي هذا. يبدو احتفاليًا ولكنه أقل من زي قزم عيد الميلاد.

- حسنًا، لكنني سأضع دبوس حلوى قصب السكر عليه.

- حسنًا، يمكنك وضع الدبوس، لكن اتركي شعرك منسدلًا؛ لا جدائل.

أقلب شفتي السفلى تعبيرًا عن استيائي الشديد، لكن كيتي تهز رأسها وتقول:

- سأعقص لك أطراف شعرك لأمنحها بعض القوام، لكن دون ضفائر من أي نوع.

أقوم بتوصيل مكواة التجعيد والجلوس على الأرض مع جيمي في حضني، وتجلس كيتي على السرير وتقسّم شعري. إنها تلف شعري حول المكواة مثل المحترفين الحقيقيين وتسألني:

- هل استجاب جوش لدعوة حضور الحفلة بنعم؟

أقول:

- لست متأكدة.

- ماذا عن بيتر؟

- لن يأتي.

- لم لا؟

- إنه لا يستطيع فقط.

تجلس مارغو أمام البيانو وتعزف «عيد الميلاد الأزرق»، ويجلس معلم البيانو القديم السيد تشوي بجانبها وهي تغني. عبر الغرفة، يستعرض أبي صبارًا جديدًا لآل شاه؛ جيراننا من الشارع نفسه، وتحاول كيتي وجوش وعدد قليل من الأطفال الصغار الآخرين تعليم جيمي كيفية الجلوس. أرتشف شراب البنش المسكر المُحضَّر من نقيع التوت البري والزنجبيل وأتحدث إلى العمة دي عن طلاقها عندما يظهر بيتر كافينسكي مرتديًا سترة خضراء اللون مع قميص مزرر أسفلها، ويحمل علبة عيد الميلاد من الصفيح. ينسد حلقي وأشرق.

تلمحه كيتي عندما أفعل وتصرخ

- لقد جئت!

وتركض لترتمي بين ذراعيه، يضع علبة الكوكيز جانبًا، ويحملها عاليًا ويدور بها. عندما ينزلها للأرض، تأخذه من يده إلى طاولة البوفيه، حيث أشغل نفسي بإعادة ترتيب طبق الكوكيز، وتقول:

- انظري ماذا جلب لنا بيتر.

وتدفعه إلى الأمام، فيناولني العلبة ويقول:

- هذا كوكيز كعك الفاكهة الذي صنعته أمي.

أهمس بنبرة اتهامية:

- ما الذي تفعله هنا؟

- لقد أرسلت لي الطفلة دعوة.

ويشير برأسه نحو كيتي التي عادت إلى الجرو سريعًا، حيث يقف جوش هناك، وينظر إلينا عابسًا، ثم يقول:

- يجب أن نتكلم.

إذن ها هو يريد التحدث الآن! حسنًا، لقد فات الأوان.

- ليس لدينا أي شيء نتحدث عنه.

يمسكني بيتر من مرفقي بقوة وأحاول التخلص منه لكن دون جدوى، ويأخذني إلى المطبخ، فأقول:

- أريدك أن تختلق عذرًا لكيتي وتغادر الآن. ويمكنك أن تأخذ علبتك معك.

- أخبريني أولًا؛ لماذا أنت غاضبة مني إلى هذا الحد؟

أنفجر:

- لأن! الجميع يتحدث عن ممارستنا للحميمية في حوض الاستحمام الساخن وعن كوني عاهرة وأنت لا تهتم حتى!

- لقد أخبرت الأولاد بأننا لم نفعل ذلك!

- هل فعلت؟ هل أخبرتهم بأن كل ما فعلناه كان تبادل القبلات وهذا كل ما سبق وأن فعلناه في كل الأحوال؟

يتردد بيتر، وأنا أستمر:

- أم هل قلت يا رفاق لم نمارس الحميمية في حوض الاستحمام الساخن مع تبادل غمزة بغمزة ووكزة بوكزة؟!

يحملق بيتر في ويقول:

- قدريني أكثر من ذلك بقليل يا كوفي.

- يا لك من حقير يا كافينسكي!

ألتفت سريعًا، وأجد جوش هناك أمام المدخل، يحدق إلى بيتر.

- إنه خطؤك عندما يقول الناس هذا الهراء عن لارا جين.

ثم يهز جوش رأسه في اشمئزاز ويقول:

- إنها لم تفعل ذلك قط.

أهمس:

- أخفِض صوتك.

وأدور بعيني في المكان.

لا يمكن أن يحدث هذا الآن؛ في حفلة موسيقية، وفي وجود جميع الأشخاص الذين عرفتهم طوال حياتي في الغرفة المجاورة.

يتقلص فكا بيتر.

- هذه محادثة خاصة يا جوش بيني وبين صديقتي. لماذا لا تذهب إلى لعب وورلد أوف ووركرافت أو شيء من هذا القبيل. أو ربما تجد ماراثون سيد الخواتم على شاشة التلفزيون.

يقول جوش:

- اللعنة عليك يا كافينسكي.

ثم يوجه حديثه لي:

- لارا جين، هذا بالضبط ما كنت أحاول حمايتك منه. إنه ليس جيدًا بما يكفي لك. إنه يدمر حياتك فقط.

يتصلب بيتر بجانبي.

- تخلص من ذلك! لم تعد تحبك، لقد انتهى الأمر، فلتتجاوز.

يقول جوش:

- ليس لديك فكرة عما تتحدث عنه.

- أيًا كان يا صديق. لقد أخبرتني بأنك حاولت تقبيلها. فلتحاول فعل ذلك مرة أخرى، لكي أركل مؤخرتك.

يضحك جوش قليلًا ويقول:

- تفضل.

يتصاعد الذعر في صدري بينما يتحرك بيتر نحو جوش بنية مبيتة.

أسحب ذراع بيتر للخلف وأقول:

- توقف عن ذلك.

يحدث هذا عندما أراها. تقف مارغو على بعد بضعة أقدام خلف جوش ويدها على فمها. لقد توقفت موسيقى البيانو، وتوقف العالم عن الدوران، لأن مارغو قد سمعت كل شيء.

- هذا ليس صحيحًا، أليس كذلك؟ أخبريني رجاءً أن هذا ليس صحيحًا.

أفتح فمي وأغلقه. لست مضطرة لقول أي شيء، لأنها تعرف بالفعل. مارغو التي تعرفني جيدًا. تسألني بصوت مرتعش:

- كيف استطعتِ فعل ذلك؟

يجعلني الألم في عينيها أرغب في الموت. لم أرَ تلك النظرة في عينيها من قبل.

- مارغو.

يحاول جوش التحدث لكنها تهز رأسها وتأخذ خطوة للخلف، وتقول بصوت منكسر:

- اخرج من هنا.

ثم تنظر إلي وتقول:

- أنت أختي. أنت الشخص الذي أثق به أكثر من أي شخص آخر.

- غوغو، انتظري... *لكنها* ذهبت *بالفعل*.

أسمع خطوات قدميها على الدرج، وأسمع بابها يصفق لا يغلق وحسب، وعندها أنفجر في البكاء.

يقول جوش لي بحزن:

- أنا آسف جدًا؛ هذا كله خطئي.

ثم يخرج من الباب الخلفي، ويتحرك بيتر ليضمني بين ذراعيه، لكني أوقفه.

- هل يمكنك فقط... هل يمكنك الخروج فقط؟

يمتزج الألم والدهشة على وجهه، ويقول:

- بالتأكيد، يمكنني الخروج.

ويخرج من المطبخ. أذهب إلى الحمام بجانب المطبخ وأجلس على المرحاض وأبكي. يقرع أحدهم وأتوقف عن البكاء وأهتف بصوت عالٍ:

- دقيقة واحدة فقط.

تقول السيدة شاه بصوتها المبتهج:

- آسفة عزيزتي!

وأسمع صوت طقطقة كعبي حذائها بعيدًا. أنهض وأرش الماء البارد على وجهي. ما تزال عيناي حمراوين ومنتفختين. أضع الماء على منشفة يد وأبلل وجهي بها. اعتادت أمي أن تفعل هذا من أجلي عندما أكون مريضة. كانت تضع منشفة مثلجة على جبهتي وتغيرها بقطعة قماش جديدة عندما تفقد برودتها. أتمنى لو كانت أمي هنا.

عندما أعود إلى الحفلة، أجد السيد تشوي جالسًا أمام البيانو وهو يعزف «أتمنى لك عيد ميلاد مجيد»، بينما تجلس السيدة روتشيلد بجوار أبي على إحدى زوايا الأريكة، تتجرع الشمبانيا، ولديه مثل هذه النظرة الجافلة على وجهه، وبمجرد أن يراني، يقفز أبي من على الأريكة ويتجه نحوي ويقول:

- أوه، نشكر الرب. أين غوغو؟ لم نقم ببقية تقاليدنا حتى الآن.

أقول:

- إنها ليست على ما يرام.

- همم. سأذهب للاطمئنان عليها.

- أعتقد أنها تريدنا أن نتركها وحدها قليلًا.

يتجعد جبين أبي ويقول:

- هل تشاجرت مع جوش؟ لقد رأيته يغادر للتو.

أبتلع ريقي وأقول:

- ربما. سأذهب للتحدث معها.

يربت على كتفي ويقول:

- أنت أخت جيدة يا عزيزتي.

أفتعل ابتسامة وأقول:

- شكرًا لك يا أبي.

أصعد إلى الطابق العلوي وأجد باب غرفة نوم مارغو مقفلًا. أقف أمامه وأسأل:

- هل يمكنني الدخول؟

لا إجابة.

- أرجوك يا مارغو. من فضلك فقط دعيني أوضح....

لا إجابة حتى الآن.

- أنا آسفة يا مارغو، أنا آسفة جدًّا. من فضلك تحدثي معي.

أجلس خارج باب الغرفة وأبدأ في البكاء. تعرف أختي الكبرى كيف تؤذيني أكثر. صمتها وتجاهلها، هما أسوأ عقوبة يمكن أن تعاقبني بها.

69

قبل موت أمي، كنا أنا ومارغو أعداء، نتشاجر باستمرار، غالبًا لأنني كنت دائمًا أفسد شيئًا من أشيائها؛ بعض الألعاب، أو على الأحرى بعض الدمى. كان لدى مارغو دمية تحبها تدعى روشيل، لها شعر بني حريري، وترتدي نظارة مثل مارغو، أهداها أبي وأمي إياها في عيد ميلادها السابع، كانت روشيل هي الدمية الوحيدة لمارغو، لقد عشقتها. أتذكر أنني كنت أتوسل إلى مارغو لتسمح لي بحملها لثانية واحدة، لكن مارغو كانت دائمًا تقول لا. وذات مرة، أصبت بنزلة برد، لم أذهب إلى المدرسة، وبقيت في المنزل، تسللت إلى غرفة مارغو وأخذت روشيل، ولعبت معها طوال فترة الظهيرة، وتظاهرت بأنني وروشيل صديقتان مقربتان. لقد تنامت في ذهني فكرة أن وجه روشيل كان في الواقع بسيطًا نوعًا ما؛ ستبدو أفضل مع وضع أحمر الشفاه، وأني سأصنع معروفًا لمارغو بجعل روشيل أكثر جمالًا. أخرجت أحمر شفاه من درج حمام أمي ووضعت بعضًا منه على شفتيها، وعلى الفور علمت أنني ارتكبت خطأً. لقد وضعته خارج خطوط شفتيها، بدت مثل المهرج، وليست أنيقة. ثم حاولت تنظيف أحمر الشفاه بمعجون الأسنان، لكنه

جعلها تبدو وكأنها مصابة بمرض في الفم. اختبأت تحت أغطية سريري حتى عادت مارغو إلى المنزل. عندما اكتشفت الحالة التي كانت روشيل عليها، سمعت صرختها تزلزل الأرجاء.

بعد وفاة أمي، كان علينا جميعًا إعادة تهذيب أنفسنا. كل شخص لديه أدوار جديدة. لم نعد أنا ومارغو محاصرين في الشجار، لأننا أدركنا أن رعاية كيتي تقع تحت مسؤوليتنا الآن. كانت أمي تقول دائمًا «اعتنوا بأختكم». عندما كانت على قيد الحياة، فعلنا ذلك على مضض، وبعد رحيلها، فعلنا ذلك لأننا أردنا ذلك.

تمر الأيام ولا إجابة حتى الآن، تتظاهر بعدم رؤيتي وتتحدث معي فقط عند الضرورة. تراقبنا كيتي بعينين قلقتين، أبي في حيرة من أمره ويسأل عما يحدث معنا، لكنه لا يدفعني للحصول على إجابة.

يوجد جدار بيننا الآن، ويمكنني أن أشعر بها وهي تبتعد أكثر وأكثر عني. من المفترض أن تتشاجر الأخوات وتتسامحن، لأنهن أخوات والأخوات يجدن طريقهن دائمًا إلى بعضهن بعضًا؛ لكن الشيء الذي يخيفني هو أننا ربما لن نفعل ذلك.

70

خارج نافذتي، يتساقط الثلج في نتف تشبه القطن. ويبدو الفناء على وشك التحول إلى حقل قطن. أتمنى أن تتساقط الثلوج طوال النهار وطوال الليل. آمل أن تهبَّ عاصفة ثلجية عنيفة.

هناك طرق على بابي، أرفع رأسي عن وسادتي وأقول:

- ادخل.

يدخل أبي ويجلس على مكتبي ويقول وهو يحك ذقنه بالطريقة التي يفعل بها عندما يكون غير مرتاح:

- إذن... يجب أن نتكلم.

تتقلص معدتي، وأشعر بفزع مفاجئ، ثم أعتدل في جلستي وألف ذراعي حول ركبتي وأقول:

- هل أخبرتك مارغو؟

يتنحنح أبي ولا أستطيع حتى النظر في وجهه ويقول:

- نعم أخبرتني، هذا محرج. لم أضطر قط إلى التطرق لهذا الموضوع مع مارغو، لذا...

يتنحنح مرة أخرى ويكمل:

- كان عليك أن تطلبي مشورتي في هذا لأنني طبيب اختصاصي، وكنت سأقول لك فقط إنني أعتقد أنك أصغر من أن تمارسي علاقة حميمية يا لارا جين. لا أعتقد أنك مستعدة بعد. (يبدو أنه على وشك البكاء) هل... هل ضغط عليك بيتر بأي شكل من الأشكال؟

- لم نمارس الجنس قط يا أبي.

أستطيع أن أشعر بتدفق جميع دمائي إلى وجهي.

يومئ برأسه، لكنني لا أعتقد أنه يصدقني.

- أنا أبوكِ، لذا بالطبع كنت أفضِّل أن تنتظري حتى تبلغي الخمسين من عمرك على أن تفعلي ذلك مبكرًا، لكن...

يتنحنح مجددًا ويقول:

- أريدك أن تكوني بأمان. سأحدد لك موعدًا مع الدكتور هوديكز يوم الاثنين.

أشرع في البكاء.

- لست بحاجة إلى موعد، لأنني لم أفعل أي شيء! لم أفعل هذا! ليس في حوض الاستحمام الساخن أو في أي مكان. شخص ما اختلق الأمر برمته. عليك أن تصدقني.

تكتسي ملامح وجهه بالألم ويقول:

- لارا جين، أعلم أنه ليس من السهل التحدث عن هذا مع أبيك وليس أمك. أتمنى لو كانت أمك هنا لتوجِّهنا في هذا الأمر.

تنهمر الدموع على خدي وأقول:

- أتمنى لو كانت هنا كذلك، لأنها كانت ستصدقني.

إنه لأمر سيئ بما يكفي أن يسيء الغرباء الظن بي، لكنني لم أتخيل قط أن شقيقتي وأبي سيصدقان ذلك.

يحيطني أبي بذراعه ويقول:

- أنا آسف، أنا آسف. أنا أصدقك. إذا أخبرتِني إنك لم تفعلي، فأنت لم تفعلي. أنا فقط لا أريدك أن تكبري بسرعة كبيرة. عندما أنظر إليك، أجدك ما تزالين صغيرة مثل كيتي بالنسبة إلي. أنت ابنتي الصغيرة يا لارا جين.

أرتخي بين ذراعيه. لا يوجد مكان أكثر أمانًا من حضن أبي.

- كل شيء في حالة من الفوضى؛ أنت لم تعد تثق بي، انفصلنا أنا وبيتر، ومارغو تكرهني.

- أنا أثق بك، بالطبع أنا أثق بك. وبالطبع ستتصالحان أنت ومارغو كما تفعلان دائمًا. كانت قلقة عليك فقط؛ لهذا لجأت إليَّ.

لا ليس كذلك. لقد فعلت ذلك بدافع النكاية. إنها غلطتها أن تجعل أبي يظن بي هذا الظن السيئ ولو لثانية واحدة.

يرفع أبي ذقني ويمسح الدموع عن وجهي ويقول:

- يبدو أنك تحبين بيتر حقًّا، أليس كذلك؟

- بلى. -أنشج- ربما، لا أعلم.

يقول وهو يعيد شعري خلف أذني:

- كل شيء سيعود إلى طبيعته.

هناك نوع معين من الشجار لا يمكنك خوضه إلا مع أختك، إنه من النوع الذي تقول فيه أشياء لا يمكنك التراجع عنها. أنت تقولها لأنك لا تستطيع إلا أن تقولها، لأنك غاضب جدًّا، إنها تتصاعد في حلقك وتخرج

من عينيك؛ أنت غاضب جدًّا لدرجة أنك لا تستطيع الرؤية مباشرة. كل ما تراه هو الدم.

بمجرد أن يغادر أبي وأسمعه يدخل غرفته للاستعداد للنوم، أدخل غرفة مارغو دون أن أطرق، وأجدها تجلس على مكتبها أمام حاسوبها المحمول، وتنظر إلي بدهشة. أقوم بمسح الدموع عن عيني وأقول:

- يمكنك أن تغضبي مني كما تشائين، لكن ليس لديك الحق في التحدث مع أبي من خلف ظهري.

يخرج صوتها وكأنه وتر بيانو مشدود بإحكام.

- لم أفعل ذلك انتقامًا. لقد فعلت ذلك لأنه من الواضح أنه ليس لديك فكرة عما تفعلينه، وإذا لم تكوني حريصة، فسينتهي بك الأمر إلى بعض الإحصائيات الحزينة في سن المراهقة.

تقول ببرود، كما لو كانت تتحدث إلى شخص غريب، ثم تواصل:

- لقد تغيرت يا لارا جين. أنا بصراحة لم أعد أعرف حتى من أنت بعد الآن.

- لا، أنت بالتأكيد لم تعودي تعرفينني بعد الآن، إذا كنت تعتقدين لثانية واحدة أنني سأمارس الجنس في رحلة مدرسية! في حوض الاستحمام الساخن، على مرأى من أي شخص قد يمر بجانبه؟ يجب ألا تعرفينني على الإطلاق!

ثم أضعها أمامها؛ البطاقة التي كنت أحملها ضدها، أقول:

- فقط لأنك فعلتِ هذا مع جوش، فإن هذا لا يعني أنني سأفعل نفس الشيء مع بيتر.

تحبس مارغو أنفاسها وتقول:

- اخفضي صوتك.

أشعر بالسعادة لأنني جرحتها أيضًا. أصرخ:

- الآن بعد أن خاب أمل أبي فيَّ بالفعل، لا يمكنه أن يشعر بخيبة أمل فيك أيضًا، أليس كذلك؟

أستدير لأعود إلى غرفتي، وتنهض مارغو ورائي وتصرخ:

- عودي إلى هنا.

- لا! اخرجي.

أحاول إغلاق بابي في وجهها، لكنها تدس قدمها في الداخل، فأسند ظهري إلى الباب وأحاول دفعه، لكن مارغو أقوى مني. تشق طريقها للداخل وتغلق الباب خلفها.

تتقدم نحوي وأنا أبتعد عنها. هناك وميض خطير في عينيها. إن الأمر في صالحها الآن. أستطيع أن أشعر بنفسي أنكمش وأرتعد.

- كيف عرفت أنني وجوش فعلنا هذا يا لارا جين؟ هل أخبرك هو بنفسه بينما كنتما تتحدثان من وراء ظهري؟

- لم نتحدث قط من وراء ظهرك! لم يكن الأمر كذلك.

تستجوبني:

- كيف كان إذن؟

- لقد أحببته أولًا. لقد أحببته طوال ذلك الصيف قبل الصف التاسع. اعتقدت... اعتقدت أنه يحبني أيضًا. لكن في أحد الأيام قلتِ إنكما تتواعدان، وعندها ابتلعتها وحسب. لقد كتبتُ له رسالة وداع.

ترتسم السخرية على ملامح وجهها وتقول:

- هل تتوقعين مني بجدية أن أشعر بالأسف تجاهك الآن؟

- لا، أنا أحاول فقط شرح ما حدث. لقد توقفت عن حبه، أقسم أنني فعلت ذلك. لم أفكر فيه على هذا النحو مرة أخرى، ولكن بعد مغادرتك، أدركت أنه في أعماقي ما زلت أشعر بمشاعر تجاهه. وبعد ذلك أُرسِلتْ رسالتي واكتشف جوش الأمر، لذلك بدأت أتظاهر بمواعدة بيتر...

تهز رأسها وتقول:

- توقفي. لا أريد ان أسمع هذا، أنا لا أعرف حتى ما الذي تتحدثين عنه الآن.

أقول:

- لقد تبادلنا أنا وجوش القبلات مرة واحدة فقط، مرة واحدة، وكان ذلك خطأ فادحًا، ولم أكن أرغب حتى في القيام بذلك في المقام الأول! أنتِ من يحبها، وليس أنا.

- كيف يمكنني أن أصدق أي شيء تقولينه لي الآن؟

أرتجف وأقول:

- لأنها الحقيقة. ليس لديك فكرة عن حجم تأثيرك علي، كم يعني رأيك بالنسبة إلي، كيف أتخذك قدوة.

ينقبض وجه مارغو مثل قبضة اليد؛ إنها تمسك دموعها.

- هل تعرفين ما الذي كانت تقوله أمي لي دائمًا؟

ترفع ذقنها إلى أعلى وتكمل:

- "اعتنِي بأخواتك"، وهذا ما فعلته. لطالما حاولت أن أضعك أنت وكيتي في المقام الأول. هل لديك أي فكرة عن مدى صعوبة الابتعاد عنكم يا رفاق؟ كيف كنت وحيدة؟ كل ما أردت فعله هو

العودة إلى المنزل، لكنني لم أستطع، لأنني يجب أن أكون قوية. يجب أن أكون...

تناضل من أجل التنفس وتكمل:

- المثل الأعلى، لا أستطيع أن أكون ضعيفة. يجب أن أريكما كيف تكونان شجاعتَين. لأن... لأن أمي ليست هنا للقيام بذلك.

تنهمر الدموع على خدي وأقول:

- أنا أعرف. ليس عليكِ أن تخبريني يا غوغو. أنا أعرف كم تضحين من أجلنا.

- ولكن بعد أن غادرتُ، تراءى لي أنك لم تكوني بحاجة إليَّ بقدر ما اعتقدت.

ينكسر صوتها بينما تقول:

- كنتِ بخير دوني.

أصيح:

- فقط لأنك علَّمتني كل شيء!

تتحطم ملامح وجه مارغو تمامًا.

- أنا آسفة.

أذرف المزيد من الدموع وأكمل:

- متأسفة جدًا.

- كنت بحاجة إليك يا لارا جين.

إنها تخطو خطوة نحوي وأنا آخذ واحدة تجاهها، وننغمس في أحضان بعضنا بعضًا، ونبكي. الارتياح الذي أشعر به لا يُقاس. نحن أخوات، وليس هناك ما يمكنني قوله أو فعله لتغيير ذلك.

يقرع أبي الباب:

- يا فتيات! كل شيء على ما يرام هناك؟

ننظر إلى بعضنا بعضًا ونقول في الوقت نفسه:

- نحن بخير يا أبي.

71

إنها ليلة رأس السنة الميلادية الجديدة. اعتدنا أن نقضي ليلة رأس السنة في المنزل؛ نصنع الفشار ونشرب عصير التفاح الفوار، وفي منتصف الليل نخرج إلى الفناء الخلفي ونشعل الألعاب النارية.

بعض أصدقاء مارغو من المدرسة الثانوية يقيمون حفلة في كوخ على الجبال، وقد قالت إنها لن تذهب، وإنها تفضِّل البقاء معنا، لكنني أقنعتها أنا وكيتي بالذهاب. آمل أن يذهب جوش أيضًا، وأن يتحدثا، ومن يدري ماذا سيحدث. إنها ليلة رأس السنة؛ ليلة البدايات الجديدة.

أرسلنا أبي إلى حفلة يقيمها شخص من المستشفى. قامت كيتي بكيٍّ قميصه المزرر المفضل واخترتُ له ربطة العنق ودفعناه معًا خارج الباب. أعتقد أن الجدة على حق. ليس من الجيد أن يكون وحيدًا.

تسألني كيتي بينما أنا أفرغ الفشار في وعاء لنا. نحن في المطبخ. إنها تجلس على كرسي في بار الإفطار وساقاها متدليتان. يتلوى الجرو مثل أم أربعة وأربعين تحت كرسيها، ويحدق إلى كيتي بعينين متفائلتين:

- لماذا ما تزالين حزينة؟ لقد تصالحتِ أنت ومارغو. ما الذي يحزنك؟

أنا على وشك أن أنكر حزني، ولكني أتنهد وأقول:

- لا أعرف.

تأخذ كيتي حفنة من الفشار وتسقط بضع حبات على الأرض، والتي يلتهمها جيمي.

- كيف لا تعرفين؟

- لأنك في بعض الأحيان تشعرين بالحزن فقط ولا يمكنك تفسير ذلك.

تميل برأسها استفهامًا وتقول:

- متلازمة ما قبل الدورة الشهرية؟

أحسب الأيام منذ دورتي الشهرية الأخيرة.

- لا. إنها ليست الدورة الشهرية. حزن الفتاة لا يعني بالضرورة أن له علاقة بمتلازمة ما قبل الدورة الشهرية.

تلح:

- إذن لماذا؟

- لا أعلم! ربما أفتقد شخصًا ما.

- تفتقدين بيتر؟ أم جوش؟

أتردد:

- بيتر.

على الرغم من كل شيء، بيتر.

- اتصلي به إذن.

- لا أستطيع.

- لم لا؟

"لم لا؟" لا أعرف كيف أجيب عليها. الأمر برمته محرج جدًا، وأريد أن أكون شخصًا يمكنها أن تتخذه قدوة. لكنها تنتظر الإجابة، وجبينها الصغير مغضن، وأنا أعلم أنني يجب أن أقول لها الحقيقة.

- كيتي، كان كل شيء مزيفًا، الأمر بأكمله، لم نكن معًا قط. ولم يكن يحبني كذلك.

تغضن كيتي جبينها أكثر وتقول:

- ماذا تقصدين بأنه كان مزيفًا؟

أتنهد وأقول:

- لقد بدأ كل شيء بتلك الرسائل. أتذكرين كيف فقدت صندوقي الأسطواني؟ (تومئ كيتي) كنت أحتفظ برسائل داخله؛ رسائل كتبتها إلى الأولاد الذين أحببتهم. كان من المفترض أن تكون رسائل شخصية، ولم يكن من المفترض أن تُرسَل إليهم مطلقًا، ولكن حدث وأرسلها شخص ما، وتحول كل شيء إلى فوضى. حصل جوش على واحدة، وكذلك بيتر، وقد شعرت بالإذلال الشديد... فقررت أنا وبيتر أن نتواعد حتى أتمكن من حفظ ماء وجهي أمام جوش، وحتى يتمكن بيتر من جعل صديقته السابقة تشعر بالغيرة وقد خرج كل شيء عن السيطرة.

تعض كيتي شفتها بعصبية وتقول:

- لارا جين... إذا أخبرتكِ شيئًا، عليك أن تعديني بألا تغضبي.

- ماذا؟ فقط أخبريني.

- عديني أولًا.

- حسنًا، أعدك أنني لن أغضب.

أشعر بالوخز على طول عمودي الفقري.

تقول كيتي سريعًا:

- أنا من أرسلت الرسائل.

أصرخ:

- ماذا؟

- لقد وعدتِني أنك لن تغضبي.

أصرخ مرة أخرى لكن بصوت منخفض:

- ماذا؟ كيتي، كيف يمكنك فعل ذلك بي؟

تخفض رأسها خجلًا وتقول:

- لأنني كنت غاضبة منك. كنت تضايقيني بسبب إعجابي بجوش؛ قلتِ إنني سأطلق على كلبي اسمه. كنت غاضبة جدًّا منك. لذلك عندما كنتِ نائمة... تسللت إلى غرفتك وسرقت صندوقك الأسطواني وقرأت جميع رسائلك ثم أرسلتها. لقد ندمت على ذلك على الفور، لكن بعد فوات الأوان.

أصرخ:

- كيف عرفتِ حتى بوجود تلك الرسائل؟

تنظر إلي شزرًا وتقول:

- لأنني أفتش في أغراضك أحيانًا عندما لا تكونين في المنزل.

أنا على وشك الصراخ عليها أكثر، ثم أتذكر كيف قرأتُ رسالة جوش لمارغو وأعض لساني. وبالقدر المستطاع من الهدوء، أقول:

- هل تعرفين حتى مقدار المتاعب التي تسببتِ فيها لي؟ كيف يمكنك أن تكوني حاقدة معي إلى هذه الدرجة؟

تهمس:

- أنا آسفة.

وتتجمع قطرات الدموع في زوايا عينيها، وتتساقط إحداها مثل قطرة المطر. أريد أن أعانقها وأريحها، لكنني ما زلت غاضبة جدًّا، فأقول بصوت معاكس تمامًا لكون الأمور على ما يرام:

- لا بأس.

لم يكن أيٌّ من هذا ليحدث لو لم تُرسَل تلك الرسائل.

تنهض كيتي وتركض إلى الطابق العلوي، وأعتقد أنها ذاهبة إلى غرفتها لتبكي على انفراد، أنا أعرف ما يجب أن أفعله، يجب أن أذهب لمواساتها، ولأغفر لها حقًّا. حان دوري لأكون قدوة حسنة؛ أن أكون الأخت الكبرى الجيدة.

أنا على وشك الصعود إلى الطابق العلوي عندما تعود مسرعة إلى المطبخ. مع صندوقي الأسطواني بين ذراعيها.

t.me/yasmeenbook

72

عندما كنا أختين فقط؛ مارغو وأنا، اعتادت أمي شراء اثنين من كل شيء، الأزرق لمارغو والوردي لي. نفس اللحاف أو الدب المحشو أو سلة عيد الفصح بلونين مختلفين. كل شيء يجب أن يكون عادلًا؛ كنا نحصل على العدد نفسه بالضبط من أصابع الجزر أو البطاطس المقلية أو الكرات الزجاجية، أو المحايات على شكل كب كيك. إلا أنني كنت دائمًا أفقد الممحاة أو أتناول أصابع الجزر بسرعة كبيرة، وبعد ذلك كنت أتوسل للحصول على واحدة فقط من مارغو. في بعض الأحيان، كانت أمي تجعلها تشاركني، وهو ما أدركت مؤخرًا أنه لم يكن عادلًا، ومن الواضح أنه لا ينبغي معاقبة مارغو على تناول وجبتها الخفيفة ببطء أو عدم استهلاك محاياتها. بعد ولادة كيتي، حاولت أمي أن تضيف اللون الأصفر إلى الأزرق والوردي، ولكن من الصعب جدًّا العثور على شيء واحد بثلاثة ألوان مختلفة. أيضًا، كانت كيتي أصغر منا بسنوات كافية لدرجة أننا لم نكن نريد الأنواع نفسها من ألعابها.

t.me/yasmeenbook

قد يكون صندوقي الأسطواني الأخضر هو الهدية الوحيدة من أمي التي حصلت عليها والتي كانت فقط من أجلي. لم يكن عليَّ مشاركته. كان هذا لي وحدي.

عندما فتحته، توقعت أن أجد بداخله قبعة، ربما قبعة من القش بحافة مرنة، أو ربما قبعة نيوزبوي، لكنه كان فارغًا. قالت لي أمي:

- هذا الصندوق لأشيائك الخاصة. يمكنك وضع أشيائك القيمة، المفضلة، والسرية هنا.

قلت:

- مثل ماذا؟

- كل ما هو مناسب لأن يكون بالداخل؛ كل ما تريدين الاحتفاظ به من أجلك فقط.

يرتجف ذقن كيتي المدبب الصغير، وتقول:

- أنا آسفة حقًا يا لارا جين.

عندما أرى ذلك، أعني ارتجاف ذقنها، لا يمكنني أن أغضب منها أكثر من ذلك. أنا فقط لا أستطيع، ولا حتى قليلًا. لذلك أذهب إليها، وأحتضنها بشدة، وأقول وهي ترتخي في حضني بارتياح:

- كل شيء على ما يرام. يمكنك الاحتفاظ بالصندوق. ضعي كل أسرارك فيه.

تهز كيتي رأسها وتقول:

- لا، إنه صندوقك. أنا لا أريده.

وتدفعه في وجهي وتقول:

- أضع شيئًا ما بداخله من أجلك.

أفتح الصندوق، وهناك ملاحظات. الملاحظات والملاحظات والملاحظات. ملاحظات بيتر؛ ملاحظات بيتر التي تخلصت منها.

تقول:

- لقد وجدتها عندما كنت أفرغ سلة مهملاتك.

ثم تضيف بعجالة:

- قرأت اثنتين فقط، ثم أنقذت البقية لأنني استشعرت أهميتها.

ألمس واحدة طواها بيتر في شكل طائرة.

- كيتي... أنت تعرفين أني وبيتر لن نعود معًا مرة أخرى، أليس كذلك؟

تمسك كيتي بوعاء الفشار وتقول:

- اقرئيها وحسب.

ثم تدخل غرفة المعيشة وتشغل التلفاز.

أغلق الصندوق وآخذه معي إلى الطابق العلوي. عندما أكون في غرفتي، أجلس على الأرض وأوزعهم حولي.

تحتوي الكثير من الملاحظات على أشياء مثل: *"أقابلك أمام خزانتك بعد انتهاء اليوم الدراسي"* و*"هل يمكنني استعارة ملاحظاتك في الكيمياء لحصة الأمس؟"* أجد الملاحظة المزينة برسم خيط عنكبوتي، من الهالوين، وهو ما يجعلني أبتسم. ملاحظة أخرى تقول: *«هل يمكنك ركوب الحافلة إلى المنزل اليوم؟ أريد مفاجأة كيتي واصطحابها من المدرسة حتى تتمكن من التباهي بي وبسيارتي أمام صديقاتها»*، *«شكرًا لقدومك معي إلى المزاد في نهاية هذا الأسبوع. لقد جعلت اليوم ممتعًا. أنا مدين لك»*، *«لا تنسي أن تحضري الزبادي الكوري لي!»*، *«إذا صنعت كوكيز التوت البري بالشوكولاتة البيضاء الذي يفضله جوش*

وليس كوكيز كعكة الفواكه الذي أفضله أنا، فقد انتهى الأمر». أضحك بصوت عالٍ، ثم يأتي دور الملاحظة التي سبق وأن قرأتها مرارًا وتكرارًا: *«تبدين جميلة اليوم، أنا أحبك في اللون الأزرق».*

لم أتلقَ رسالة حب من قبل، لكن قراءة هذه الملاحظات أعطتني مثل هذا الشعور، واحدة تلو الأخرى، أشعر أنني أملكها. يبدو الأمر كما لو... يبدو الأمر كما لو أنني أحببت بيتر فقط، وأن أي شخص آخر قبله، كانوا جميعًا لإعدادي لذلك. أعتقد أنني أرى الفرق الآن بين حب شخص ما من بعيد وحب شخص ما عن قرب. عندما تراهم عن قرب، فإنك ترى حقيقتهم، لكنهم أيضًا يرونك على حقيقتك. وبيتر يفعل؛ إنه يراني وأنا أراه.

الحب مخيف: إنه يتغير؛ يمكن أن يختفي. هذا جزء من المخاطر. لا أريد أن أخاف بعد الآن، أريد أن أكون شجاعة مثل مارغو. إنه عام جديد تقريبًا، مهما حدث.

قرب منتصف الليل، أجمع كيتي والجرو والألعاب النارية. نرتدي معاطف ثقيلة وأجعل كيتي ترتدي قبعة، فتسألني:

- هل يجب أن نضع قبعة على جيمي أيضًا؟

أخبرها:

- إنه لا يحتاج إليها؛ لديه معطف من الفراء الطبيعي.

تتجمع كل مجموعة نجوم بالخارج في دزينة؛ تبدو وكأنها أحجار كريمة بعيدة. نحن محظوظون جدًّا لأننا نعيش بجوار الجبال. أنت فقط تشعر أنك أقرب إلى النجوم. إلى الجنة.

أضيء شرارة لكل واحدة منا، وتبدأ كيتي في الرقص حول الثلج وتصنع حلقة من النار بشرارتها. تحاول إقناع جيمي بالقفز من خلالها

لكنه لا يستجيب لها، كل ما يريد فعله هو التبول حول الفناء. من حسن حظنا أن لدينا سياجًا، أو أراهن أنه سيتبول في طريقه إلى هذا الحي بأكمله.

تضيء أنوار غرفة نوم جوش. أراه في النافذة بمجرد أن يفتحها ويصرخ:

- فتيات سونغ!

تصيح كيتي:

- هل تريد أن تشعل شرارة؟

يرد جوش:

- ربما العام المقبل

وأنظر إليه وألوِّح له بالشرارة، فيبتسم لي، وهناك فقط هذا الشعور بكل شيء طبيعي بيننا.

بطريقة أو بأخرى، سيبقى جوش في حياتنا. وأنا متأكدة، متأكدة فجأة من أن كل شيء على ما يرام تمامًا كما يُفترض أن يكون، وأنني لست مضطرة إلى أن أخاف من الوداع، لأن الوداع لا يجب أن يكون إلى الأبد.

عندما أعود إلى غرفتي مرتدية قميص نومي المصنوع من الفانيلا، أخرِج قلمي الحبر الخاص وأوراق ملاحظاتي السميكة، وأبدأ في الكتابة. ليست رسالة وداع... مجرد رسالة حب قديم.

عزيزي بيتر...

شكر وامتنان

إلى جميع أعمالي الأدبية الرومانسية:

إلى زارين جافيري؛ الجميلة المسالمة، أعتقد أنه مقدر لنا أن نعمل معًا أنا وأنت.

إلى جاستن تشاندا، لاختيار أعمالي دومًا.

إلى جميع العاملين في سايمون أند شوستر وبخاصة بول كريشتون، ليديا فين، سوجي كيم، كريسي نو، لوسيل ريتينو، نيكول روسو، آن زافيان، أنتم الأصدقاء والأحباء. وأرسل تحية لكاتي هيرشبرغر، نحن على وشك التعرف جيدًا على بعضنا بعضًا.

إلى لوسي كومينز، أضع الزهور والقلوب المغطاة بالشوكولاتة عند قدميك للجمال الذي تجلبينه لكل كتاب.

إلى أديل غريفين، جولي فاركاس، وبينيت ماديسون؛ الذين يمثّلون لي القرّاء والكتّاب والأصدقاء؛ أرسل السونيتات لكم جميعًا. أشعر بالرهبة من مواهبكم ويشرفني أن أكون صديقة لكم.

إلى شيفان فيفيان، العزيزة، إذا كان هناك شيء يُدعى رفقاء الروح الأدبيين، فأنت رفيقة روحي.

وإلى إميلي فان بيك، من أجل كل شيء، دائمًا.

كل حبي...

جيني.

اقلب الصفحة للحصول على وصفات كوكيز الكريسماس المفضَّلة بطريقة لارا جين!

- **كوكيز راعية البقر: النوع المفضل للارا جين.**

المقادير تكفي لنحو 20 قطعة.

المكونات:

2 كوب طحين لجميع الأغراض.

2 كوب شوفان ملفوف.

1 ملعقة صغيرة من صودا الخبز.

نصف ملعقة صغيرة بيكنج بودر.

نصف ملعقة صغيرة ملح.

1 ملعقة صغيرة قرفة.

مسحوق جوزة طيب.

1 كوب (2 قالب) زبدة غير مملحة، في درجة حرارة الغرفة.

3/4 كوب سكر. بالإضافة إلى ملعقتين كبيرتين (مملوءتين) من السكر البني الداكن.

2 بيضة كبيرة.

1 ملعقة صغيرة فانيليا.

½1 كوب رقائق شوكولاتة شبه داكنة.

1 كوب جوز محمص ومجروش.

الخطوات:

- في وعاء، تُخفَق المكونات السبع الأولى معًا حتى تمتزج.

- إما باليد أو بالخلاط الكهربائي، تُخفَق الزبدة والسكر في وعاء كبير. بمجرد أن يصبح المزيج خفيفًا ورقيقًا، يُضَاف البيض والفانيليا ويُخلَط حتى يشكِّل قوامًا متجانسًا.
- تُضاف جميع المكونات الجافة إلى خليط الزبدة وتُخلَط جيدًا، ثم تُمزَج رقائق الشوكولاتة والجوز مع الخليط برفق.
- تُغطَى العجينة وتُترَك في الثلاجة لمدة ساعة. (يمكن أيضًا تبريدها طوال الليل؛ تُخرَج فقط لتلين قليلًا قبل الخبز)
- يُسخَّن الفرن إلى 350 درجة فهرنهايت.
- يُشكَّل العجين على شكل كرات، باستخدام نحو 4/1 كوب عجين لكل كرة. تُوضَع على صواني خبز مبطنة بورق الزبدة أو مدهونة بالزيت، وتُترك مسافة ما يقرب 3 بوصات بين كل كرة وأخرى. ويسوى سطحها قليلًا باليد إلى دوائر قطرها 3 بوصات. تُخبز لمدة 10 دقائق، ثم تُدوَّر صواني الخبز، ويُخبز الكوكيز حتى يصبح لونه بنيًّا ذهبيًّا حول الحواف ويصبح متماسكًا في المنتصف، لمدة 4 دقائق أخرى.
- يترك الكوكيز على الصواني ليبرد لمدة 5 دقائق، ثم ينقل إلى رفوف الخَبز الشبكية ليبرد تمامًا. يخزن في وعاء محكم الغلق في درجة حرارة الغرفة لمدة تصل إلى أسبوع. (للتخزين لفترة أطول، يُجمَّد)

• **كوكيز سنيكردودل: النوع المفضل لكيتي.**

المقادير تكفي لنحو 48 قطعة.

المكونات:

نصف كوب (1 قالب) زبدة غير مملحة، مذابة.

نصف كوب سمن.

1½ كوب سكر أبيض.

2 بيضة كبيرة.

2 ملعقة صغيرة فانيليا.

2 ¾ كوب إلا ربع طحين لجميع الأغراض.

2 ملعقة صغيرة كريم التارتار.

1 ملعقة صغيرة من صودا الخبز.

¼ ملعقة صغيرة ملح.

¼ كوب سكر أبيض.

2 ملعقة صغيرة قرفة مطحونة.

الخطوات:

- يُسخَّن الفرن مسبقًا إلى 400 درجة فهرنهايت.
- إما باليد أو بالخلاط الكهربائي، تُخفَق الزبدة والسمن و1½ كوب من السكر والبيض والفانيليا حتى يصبح المزيج خفيفًا ورقيقًا. في وعاء منفصل، يُخلط الطحين متعدد الأغراض وكريم التارتار وصودا الخبز والملح. تُضَاف المكونات الجافة إلى المكونات

الرطبة وتُخلَط حتى يصبح قوامها مثل العجين. يُشكَّل العجين على شكل كرات دائرية بسمك 1½ بوصة.

- يُخلَط ¼ كوب سكر مع القرفة في وعاء صغير. تدحرَج كرات العجين في الخليط لتُغطى به. تُوضَع على صواني خبز غير مدهونة، وتترك مسافة ما يقرب 2 بوصة بين كل قطعة وأخرى.
- تُخبَز من 8 إلى 10 دقائق، أو حتى تنضج ولكن ليس بقوة شديدة. تُخرَج فورًا من صواني الخبز باستخدام ملعقة حتى تبرد على رفوف الخَبز الشبكية حتى لا يستمر طهي الكوكيز. يخزن في وعاء محكم الغلق في درجة حرارة الغرفة لمدة تصل إلى أسبوع. (للتخزين لفترة أطول، يُجمَّد).

• كوكيز فروت كيك قليل الشهرة.

المقادير تكفي لنحو 5 دزينات من القطع الصغيرة.

المكونات:

3 أكواب من التين المجفف منزوع السيقان والمقطع.

1½ كوب زبيب.

2 أونصة كرز مسكر مقطع (النوع الأحمر وليس الأخضر)

2 أونصة مشمش مجفف مقطع.

1 ملعقة كبيرة عسل.

2 ملعقة كبيرة شيرة.

1 ملعقة كبيرة عصير ليمون.

1½ كوب من جوز البقان أو جوز عين الجمل المجروش (نحو 6 أونصات).

¼ ملعقة صغيرة ملح، بالإضافة إلى رشة.

1 كوب (2 قالب) زبدة غير مملحة، مذابة.

½ ملعقة صغيرة قرنفل مطحون.

نصف كوب سكر ناعم مطحون.

$^{1}/_{3}$ كوب سكر بني فاتح، مملوء.

1 بيضة كبيرة جدًا.

2 $^{2}/_{3}$ كوب طحين لجميع الأغراض.

الخطوات:

- في وعاء زجاجي أو خزفي كبير، يُخلَط التين والزبيب والكرز والمشمش والعسل والشيرة وعصير الليمون والجوز وقليل من الملح، ثم يُغطَى ويُترَك طوال الليل في درجة حرارة الغرفة.
- في وعاء منفصل، إما باليد أو بالخلاط الكهربائي، تُخفَق الزبدة والقرنفل والسكر الناعم والسكر البني حتى يصبح المزيج كريميًا وناعمًا. يُضَاف البيض ويُخلَط حتى يتجانس. يُمزج الطحين مع ¼ ملعقة صغيرة ملح. ويضاف على وعاء الفواكه والمكسرات، بما في ذلك أي سائل.
- تقسم العجينة إلى نصفين. وتُلف على جذوع مقاس 18 بوصة تقريبًا وتُغلَّف بغلاف بلاستيكي أو ورق مشمع. يُوضَع العجين في المجمد لمدة ساعة على الأقل، وحتى صباح اليوم التالي كحد أقصى.

- يُسخن الفرن على 350 درجة فهرنهايت.
- تُقطع الجذوع الملفوفة إلى شرائح بسمك نصف بوصة. تُوضع كل شريحة على حدة بمسافة نصف بوصة عن الأخرى على صواني خَبز غير مدهونة وتُخبَز لمدة 15 إلى 20 دقيقة. تُخرج من الفرن عندما يصبح لونها ذهبيًّا فاتحًا. تُنقَل إلى الرفوف لتبرد تمامًا. يخزن في وعاء محكم الغلق في درجة حرارة الغرفة لمدة تصل إلى أسبوع. (للتخزين لفترة أطول، يُجمَّد).

- **كوكيز التوت البري بالشوكولاتة البيضاء: النوع المفضل لجوش.**

المقادير تكفي لنحو 20 قطعة.

المكونات:

نصف كوب (1 قالب) زبدة غير مملحة، مذابة.

¼ كوب سكر بني فاتح، مملوء.

نصف كوب سكر.

1 بيضة كبيرة.

¼ ملعقة صغيرة فانيليا.

نصف ملعقة صغيرة من صودا الخبز.

¼ ملعقة صغيرة ملح البحر، والمزيد للتزيين.

1 كوب طحين القمح الكامل.

نصف كوب رقائق شوكولاتة بيضاء.

½ كوب توت بري مجفف.

الخطوات:

- يسخن الفرن إلى 375 درجة فهرنهايت.
- تُخفَق الزبدة في وعاء كبير. يضاف السكر ويضرب حتى يصبح المزيج خفيفًا ورقيقًا. يضاف البيض والفانيليا وربع ملعقة صغيرة من ملح البحر ويخلط حتى يتشكل خليطًا متجانسًا.
- يُنخل دقيق القمح الكامل مع صودا الخبز ويخلط حتى يمتزج جيدًا.
- تمزج رقائق الشوكولاتة البيضاء والتوت البري برفق. ثم توضع العجينة في الثلاجة لمدة 10 دقائق على الأقل.
- يشكل العجين على شكل كرات مستديرة (نحو 1 ملعقة كبيرة من العجين لكل كرة)، وتفرد قليلًا على صينية مبطنة بورق الزبدة أو مدهونة بالزيت، وترش بملح البحر.
- تُخبَز لمدة 10 إلى 12 دقيقة. بمجرد أن تصبح حواف الكوكيز صلبة وتكتسب لونًا ذهبيًا خفيفًا، تُخرَج من الفرن وتترك على الصينية لمدة 2 إلى 3 دقائق. ثم تنقل إلى رف التبريد. يخزن في وعاء محكم الغلق في درجة حرارة الغرفة لمدة تصل إلى أسبوع. (للتخزين لفترة أطول، يُجمَّد).

